تاريخ نجد في عصور العامية

١

ديوان الشعر العامي بلهجة أهل نجد

تأليف: أبي عبدالرحمن بن عقيل الظاهري



١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

ص. ب. ١٠٥٠ ـ هاتف ١٢١ ٧٧٧ ٤
الرياض ـ المملكة العربية السعودية

الطبعة الأولى

١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م

الاستفتاح والإهداء

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، والصلاة والسلام على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين.

اللهم انفع به كاتبه وقارئه واجعل ثواب ذلك لأبي عبدالرحمن ووالديه وشيخه ابن حزم ومشايخه لجنة معجم الجزيرة: حمد الجاسر، وعبدالله بن خميس، وسعد بن جنيدل، ومحمد العبودي؛ الذين تحرَّكوا جادّين لإحياء تاريخ الجزيرة العربية، وهو تاريخ مطمور، ثم جاء أبو عبدالرحمن آبقاً ـ ولو إلى حين ـ من ولاء الظاهرية ليحمل طرف الرداء مع هؤلاء الفضلاء.. والله المستعان.

المؤلف



مقدمة

بقلم الشيخ عبدالله بن محمد بن خميس

أبو عبدالرحمن بن عقيل كاتب وباحث ومؤرخ ولغوي، وجامع لأطراف علوم شتى ومعارف جمة، فهو بحق علم من أعلام بلادنا النابهين، ورائد من روادها الفضلاء ندفع به في الواجهة وندل به في مجال الاعتزاز والافتخار.

وبين يدي الآن من آثاره الكثيرة كتاب (الشعر العامي بلهجة أهل نجد) مخطوطاً طلب مني تقديمه وهو كتاب جمع فأوعى، ورجع فيه إلى نحو من اثنين وثمانين مصدراً، وقدم له بمقدمة ضافية تقع في نحو من أربع وخمسين صفحة.

وقد تناول في القسم الثاني منه شعر الشيخ الفارس تركي بن حميد فدرس شعره دراسة وافية وأورد قصائد له نادرة، وشرح شعره شرحاً وافياً، وتكلم عن حياته وبطولته وقوة إدراكه وزعامته النادرة.

وفي القسم الثالث أفاض في أوزان القصائد التي أوردها في هذا السفر واجتهد في أن يخرج بنتيجة مقبولة لما أورده.

وعلى العموم فالكتاب نادر في نهجه وأسلوبه وتحليله وتعليله وبعد مأخذه وجلالة معناه، وحداثة مبناه مما يدل على أن الرجل قد أعطى هذا الكتاب من وقته وجهده وصبره الشيء الكثير.

ومما يدل أيضاً على أنه متمكن من مادة الكتاب، متضلع من فنه متشبع من أطراف القول فيه.

وإذا جئنا نستقرىء مقدمة الكتاب ونتقفى نهجه فيها وجدناه لا يرضى عن تسمية هذا اللون بالشعر النبطي ويقول إن تسمية هذا الشعر العامي بالشعر النبطي تسمية جائزة.

ولا يؤيد أيضاً تسميته بالشعر البدوي لأنها ـ كما يقول ـ: تسمية خرقاء لم تجمع ولم تمنع.

ويقول أيضاً عن تسميته بالشعر الشعبي إنها غير موفقة.

والذي يؤثره أبو عبدالرحمن وينصره أن يسمى بالشعر العامي فقط.

ولكي يؤيد قوله ويذب عنه ويزيح ماعسى أن يعترض عليه معترض أو يدخل عليه مأخذ فقد حشد جملة من الأقوال، والاستدلال على أن هذه التسمية هي أقرب ما يمكن أن يسمى به هذا الشعر.

وليسمح لنا أبو عبدالرحمن (حفظه الله) أن نطرح بعض التصورات حيال هذه التسمية فلعله يكون فيها فائدة.

فالعامي عرفاً هو الذي لا يقرأ ولا يكتب أعتقد أننا متفقون على ذلك، وهذا اللون من الشعر جل من يقوله أو يقرضه هي الطبقة المستنيرة المتعلمة في الغالب، وهي التي لها فيه النصيب الأوفى، هي التي تستطيع بمعلوماتها وبمعارفها وبتجاربها أن تبسط القول فيه وأن تأتي بالحكمة والمثل وأن تريضه لينقاد لكل مقومات المجتمع وعياً وإدراكاً وفلسفة وتاريخاً، وإلا لوكان الأمر يقتصر على العوام لكان شعراً ساذجاً ممجوجاً لا يرقى إلى مستوى التدوين والعناية والرعاية.

نعم إن في العوام ملهمين ببداثههم وذكائهم وفطرهم يستطيعون أن يشاركوا في هذا المجال ولكنهم بحق لا يستطيعون أن يصلوا إلى مستوى الطبقة المتعلمة الواعية.

ولهذا نجد أن جل شعراء هذا اللون المبرزين من الطبقة المتعلمة. فالقاضي وابن لعبون ومحسن الهزاني وابن فرج وابن سبيل، والعـوني وأضرابهم جلهم من الطبقة المتعلمة على اختلاف في محصولهم من العلم ونصيبهم منه.

وإذاً فمن المنطق أن نسمي هذا الشعر شعراً عامياً وجل من يقوله، ويجيد قوله من الطبقة المتعلمة؟

ثم إنك (أبا عبدالرحمن) تؤمن بطبيعة التدرج في هذا الشعر فإذا صرفنا النظر عن شعر بني هلال ومن في طبقتهم فإننا ندرك أن شعراء الطبقات الأولى من قارضي هذا الشعر أي أقدم ما وصل إلينا من شعر أولئك جل شعرهم مشابه إلى حد كبير الشعر العربي الفصيح في وزنه وقافيته ومبناه ومعناه.

والخروج عن الالتزام الفصيح فيه قليل جداً.

فالشعراء أبو حمزة العامري، وجعيثن اليزيدي، والخلاوي، وغيرهم كثير لا نكاد نميزهم من شعراء الفصيح أو نميز شعراء الفصيح عنهم إلا قليلاً فهل أولئك عوام لنقول عن شعرهم إنه شعر عامي.

إن هذا ما لا نوافقك عليه يا أبا عبدالرحمن.

ثم إنني أو من أن هذا الشعر الشعبي امتداد للشعر العربي الفصيح في أوزانه وقوافيه وأغراضه ومناحيه وطبيعته وقد أخذ في التدرج في الليونة والبعد عن الفصحى، والنأي عن التزاماتها تبعاً لبعد القوم عن أصالتهم وفصاحتهم والتزامهم بدليل الفارق الكبير بين شعر اليوم وشعر الطبقات الأولى من قارضي هذا الشعر.

فكيف مع ذلك نطلق على هذا الشعر أنه شعر عامي نشأ في العامية وتدرج فيها، إن هذا هو الخطأ بذاته. لا سيما وأبو عبدالرحمن (حفظه الله) يقول: إن نتيجة المقارنة تسلمنا إلى الجزم بأن الشعر العامي بلهجة أهل نجد وليد الشعر الهلالي العامي.

وما أقرب الشعر الهلالي من الشعر الفصيح وأبو عبدالرحمن نفسه يقول عن أبيات أم عرار:

وهذا الشعر عربي مبين في لغته إذ ليس فيه لفظ عامي، وعربي في وزنه لأنه على بحر السريع.

ونقول لأبي عبدالرحمن: كل شعر بني هلال لولا الفساد والإفساد الذي أدخله عليه المنتحلون والمحرفون وعانقهم أبو عبدالرحمن على ذلك ما عدا الشعر الذي نقله عن ثقات من أهل نجد فإنه باق ـ في الأكثر ـ على سلامته.

ثم إذا سلمنا معك جدلاً أن هذا الشعر فيه من العامية القدر الذي يسوغ لأبي عبدالرحمن أن يسميه عامياً فكيف نصنع بالألوف من الأبيات التي جاءت فيه صحيحة فصيحة جيدة لا غبار على فصاحتها.

ماذا نسميها في عرف أبي عبدالرحمن؟

الواقع أن هذا الشعر امتداد للشعر العربي الفصيح، وإذا صح لنا أن نسميه تجوزاً فلنسميه بالشعر الشعبي خروجاً من كثير من الاعتراضات الواردة التي لا تتحمل التأويل والتبديل.

ثم إن أبا عبدالرحمن (حفظه الله) حشد كل شيء فيما سماه بالشعر العامي في بلادنا وغيرها ولم يلتفت إلى شيء اسمه الزجل والموال والموشحات والكان كان وغير ذلك من هذه الصنوف والفنون، بل كلها أدخلها في الشعر العامي ـ حسب تسميته ـ والتحقيق أن يميز بين هذه وهذه وأن يرجع كلا إلى حقيقته وفنه بدلاً من هذا الخلط العجيب.

والمفروض في أبي عبدالرحمن أن يكون دقيقاً في أوزان الشعر الذي يدرسه وأن لا تفوته شاردة ولا واردة تحقيقاً وتدقيقاً وإجمالاً وتفصيلاً.

فها هو يقول عن شعر شاعر من بادية سيناء:

الشيخة ما هي بالجوخة ولا بكبر العباية يا بنية
الشيخة صب القهاوي زي العيون المروية
الشيخة جر المناسف في السنين الردية

قال إن هذا الشعر نجدي.

صحيح إنه شعر نجدي لكن ما باله مكسر أو ما بالنا نقيس أوزانه بالمسطرة لا بالوزن ولا بالذوق وليس فيه نكهة الشعر الصحيح.

فكثير من هذه الأشعار التي أوردها ليست من الشعر في قبيل ولا دبير إما لأنها نقلت هكذا مكسرة فجاء أبو عبدالرحمن (حفظه الله) فمشى على ما مشى عليه من لا يفقه الشعر ولا يعرف أوزانه وإما أنها ليست من شعرنا وليس شعرنا منها وإذا فما بالها تقحم فيه بلا حساب وبلا مواربة.

هون عليك يا أبا عبدالرحمن واعط ما لله لله وما لقيصر لقيصر.

ويأخذ أبو عبدالرحمن (حفظه الله) على أبي نواس كلمة (باس) ويقول إنها عامية وما أراها كذلك لا سيما وقد أتى بها حبيب بن أوس في مطلع قصيدته السينية:

ما في وقوفك ساعة من باس تقضي ذمام الأربع الأدراس

وإذا كان يد المسخ والنسخ قد أفسدت أوزان الشعر الهلالي وتراكيبه ولتت فيه وعجنت وأخرجته خبيصة كأنها وجه الفرزدق.

فما بال أبي عبدالرحمن يورده على علاته وكما مسخه النساخ والمحرفون؟

لماذا لم يحاول أن يقوم وزنه ويرده إلى أصله السليم المستقيم فالمقام مقام دراسة وتحقيق وتدقيق وتأصيل لا مقام حشد الفاظ على أنها شعر، إنني أرفض ذلك من أبي عبدالرحمن.

وأخذ أبو عبدالرحمن عليّ تحديدي لعصر الخلاوي ولأني ذكرت أن منيع بن سالم من آل عريعر.

وأطنب حول ذلك، وهذه قضية أنا بعيد العهد بها وسوف أحققها إن شاء الله عند تناولي لشعر الخلاوي وعصره وعندما أعيد طبع الكتاب فإلى هنالك.

ومن قصائد شائع الأمسح العينية التي قيلت في الرثاء وهي مما ورد في كتاب (أبطال من الصحراء) لغير شائع فلا بد من تحقيق نسبتها وتهذيب أبياتها.

وهنا بيت نسبه أبو عبدالرحمن عن الشيخ محمد العبودي عن أهل الشماسية وهو:

يا ديرتي بين الصريف وخرطم يجي الحول ما تقضي كنايس جرينه

وقد أوردت صدد هذا البيت في معجم اليمامة هكذا:

لي ديرة بين الوطاة وخرطم سقاها الحيا وأروى من الماء جزوعها

وقد أورد أبو عبدالرحمن أبياتاً لأحد بني هلال في صفحة (١١٥).

أقفينا ولا خلينا بنجد حسوفة إلا جد لنا بين اللوى وزرود

كما أورد أيضاً هذه الأبيات في صفحة (١٢٢).

ألف ورد الما وألف صدره والف موقوف العدان ورود

إلى آخر الأبيات.

والواقع أن هذه من قصيدة واحدة هلالية تبلغ حوالي خمسة عشر بيتاً مستقيمة الأوزان والألفاظ بريئة من هذا التكسير موجودة لدي.

وبعد فقد مررت على هذا الكتاب مر الكرام وربما استوقفني المآخذ التي سجلتها مصادفة وما قرأت الكتاب قراءة ناقد ولا استعرضته استعراض متبصر، وما جئت هنا لأبسط ماله وما عليه.. ولكن حسبي أنني لبيت طلب أخي أبي عبدالرحمن فأخذت الكتاب أخذاً عابراً وعسى أن أنقده بعد طباعته فأقول ماله وما عليه والله المستعان.

عبدالله بن محمد بن خميس

كلمة لا بد منها

كرم شيخي عبدالله بن خميس حفظه الله بالتقدمة لهذا الكتاب وتزكيته وقد قرن ذلك بتتبعات يسيرة في رفق وأناة وهذا هو خلق العلماء الفضلاء.

إلا أن لي على مؤاخذاته بعض الاستدراك على هذا النحو:

١ ـ يرى حرسه الله: أن العامي عرفاً هو الذي لا يقرأ ولا يكتب.. وليس هذا بصحيح فالذي لا يقرأ ولا يكتب هو الأمي ـ أما العامي في مصطلح اللغوين والعرف العام. فهو الذي لا يحسن النطق بالفصحى عن سليقة أو خبرة ولا يميز بين ما كان صحيحاً معنى أو تركيباً أو صيغة فإن تكلم بشيء من الفصحى تكلم به مصادفة.

وقد بينت وجوه العامية اللغوية في كتابي اللغة العربية بين القاعدة والمثال الصادر عن نادي بريدة الأدبي.

وكثيرون من العامة يقرؤن ويكتبون، ولا تلازم بين الأمية والعامية. فكم من أمي يعتبر من قمم الفصاحة وسلامة اللغة.

وكم من قارىء كاتب موغل في العامية لا يحسن الفصحى. وهذا أمر ظاهر الآن لا يحتاج إلى تمثيل بالأشخاص.

٢ ـ أن الشعر الذي تنظمه العامة غير مجموع وفيه مقاييس البلاغة

والفصاحة ولكنه عامي من جهة المعنى وصيغة اللفظ وتركيب السياق في الأعم والأغلب.

ولا يشفع له أن ترد فيه فلتات من الصحة اللغوية، لأن اللغة لا تسمى فصيحة حتى تكون سليمة مطلقاً.

أما العامية فتتميز بغلبة الخطأ اللغوي.

٣ ـ لو نطق الأصمعي بكلام عامي لكان كلامه عامياً وكان هو في ذاته من المتعلمين الحاملين للغة الفصيحة.

٤ ـ جعيثن والخلاوى.. إلخ يحكم شعرهم عامية النحو والتصريف بشكل أغلبي مع عامية في معاني الألفاظ.

وشعرهم المشبه للفصيح يخضع للنطق الفصيح ولكنه لا يخضع للنحو والمقاييس الصرفية المتعلقة بالصيغ.

٥ ـ أبيات عرار التي أشار إليها الشيخ في المقدمة هي كما قلت ولكنها عامية نحواً وصرفاً.

٦ ـ تاريخ نجد في عصور العامية التي حددتها في هذا الكتاب تحفل بالأدب العامي الذي وقعت المشاحة في تسميته وليس في أدب أهل نجد زجل ولا موال ولا موشحات ولا كان كان.

٧ ـ الشعر الذي أوردته لشاعر سيناء ليس مكسراً وإنما يقيمه اللحن على بحر (قطر الميزاب) كما يقال عن الخبب ينغم على وقع الأقدام في الدبكة أو على تصفيقة الكورس في الرقص.

وما أوردته من شعر سوريا والأردن.. إلخ لم أراع في إيراده قيمة فنية وإنما أردت لهجته العامية المماثلة لعامية نجد.

٨ ـ باس التي ذكرتها في شعر أبي نواس بمعنى قبَّل أما باس في شعر الطائي فهي بمعنى الشدة والأولى مولدة والثانية فصيحة.

ولو وردت باس يبوس في شعر أبي تمام لما كان حجة في اللغة، لأن تدوين شعراء العرب للاحتجاج به في اللغة تصرم قبل وجود أبي تمام.

٩ ـ لا أراني أوردت شعراً هلالياً مختل الوزن إلا وقد وضعت المنهج والقاعدة لإقامة وزنه في المدخل وفي بحثي عن الأوزان.

المؤلف

٢٢/ ٧/ ١٤٠١ هـ



القسم الأول ــ المدخل

(أ) -المقدمة.

(ب) بداية الشعر العامي بلهجة أهل نجد.

(أ) المقدمة

هذا الشعر الذي ندرسه لم تستقر المواضعة بعد على تسميته.. فبعضهم يسميه الشعر النبطي.

قال الأستاذ عبدالله بن خالد الحاتم: (وأما هذه التسمية فإنها على ما يظهر لم تحدث إلّا قبل ست مئة عام تقريباً، بدليل أن ابن خلدون في كلامه عن هذا الشعر وتبسطه فيه لم يذكر هذه التسمية مطلقاً مع أنه لم يترك شاردة ولا واردة إلّا أتى بها في هذا الباب)[1].

قال أبوعبدالرحمن: إن صح منطقاً أن إهمال ابن خلدون لهذه التسمية يعني أنها غير موجودة فمعنى ذلك أنها لم تستعمل إلى عهد ابن خلدون.

ولكن أين الدليل على أنها استعملت بعيد ابن خلدون؟

أي أين هو الدليل على أنها استعملت منذ ست مئة عام؟.

وقال ابن حاتم: وقد قيل إنها منسوبة إلى جيل أقبلوا من بلاد فارس ونزلوا بالبطائح يعرفون بالأنباط.

---

(١) خيار ما يلتقط ١/٨.

ويوجد قوم من قبيلة سبيع في نجد يعرفون بهذا الاسم، وقد يجوز أن هذه التسمية نسبت إليهم.

وكذلك يوجد واد بناحية المدينة قرب حوراء يسمى بنطا، لأن به معدن البرام والنبطا[٢].

وجاء بعده شيخنا أبو عبد العزيز عبد الله بن خميس فتوسع في بيان معاني مادة نبط[٣].

قال أبو عبد الرحمن: الأنباط أمة ظهر منها اللحن وفساد اللغة منذ عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فكانت النبطية عند اللغويين مرادفة للعامية.

وهذا سبب راجح كاف متعين الرجحان في تسمية هذا الشعر الذي فسدت لغته شعراً نبطياً.

بيد أن باحثاً جديداً هو الأستاذ صادق محمد أحمد بخيت ألف كتيباً اسمه (الأنباط والشعر النبطي في مدخل تاريخي موجز) وهو كتيب لا غبار عليه من ناحية التعريف بالأنباط، والتفريق بين الأنباط العرب الذين عاصمتهم البتراء وبين غيرهم من أنباط غير عرب سكنوا سواد العراق.

كل هذا لا غبار عليه، ولكنه يدخل في ميتافيزيقية حينما يقرن بين الأنباط العرب وبين هذا الشعر العامي الذي نتحدث عنه، إلى أن ينتهي إلى دعاوى تاريخية عريضة عارية من البرهان فيقول جازماً بدون استثناء:

«إن هذا الشعر النبطي العامي غير الفصيح لم يعرف إلاّ بين الأنباط بالذات وبين من يعتبرون من سلالتهم العربية فعلاً»[٤].

---

(٢) خيار ما يلتقط ١/٨.

(٣) الأدب الشعبي ص ٣٦ ــ ٤٠.

(٤) الأنباط ص ٢٩ ــ ٣٠.

ويقول: (ومما اشتهروا به الشعر النبطي وهو شعر عامي، لأنه وجد قبل الفصحى بزمن طويل، وشعرهم النبطي هذا هو أقدم شعر أو لون أدبي وصل إلينا، وهو قبل الفصحى بكثير، إذ أن الفصحى استقرت بحوالي قرنين فقط من الزمن قبل الإسلام)[٥].

وما مر سماه حقائق بني عليها بقوله:

(كل هذه الملاحظات والحقائق المار ذكرها تؤكد أن الشعر النبطي هو شعر الأنباط العرب وتوارثه خلفاؤهم فيما بعد جيلاً بعد جيل دون تعديل أو تطوير أو تحرير وبقي كما هو عامياً حتى أيامنا هذه وظل مزدهراً منذ ذلك الوقت..)[٦].

قال أبو عبد الرحمن: في هذا التجليح وجوه من التعالم جمة:

أولها: دعوى أن هذا الشعر النبطي هو أقدم شعر وصل إلينا قبل قرنين قبل الإسلام؟

قال أبو عبد الرحمن: لا نعرف شعراً عامياً سمي نبطياً مما وصل إلينا تجاوز القرن التاسع الهجري.

ولا نعرف شعراً عامياً سمي هلالياً أو بدوياً أو قيسياً أو أصمعياً مما وصل إلينا تجاوز القرن السادس.

ولا نعرف زجلاً عامياً وصل إلينا تجاوز القرن الثالث، فقد روي أن الخليفة المعتصم بن الرشد في أول القرن الثالث للهجرة طلب كلب صيد من قائده التركي (أشناس) فأرسل إليه كلباً أعرج فرده المعتصم إليه.

وكان أشناس لا يعلم أن الكلب أعرج، وظن أن العرج أصابه عند الخليفة، فكتب أشناس هذا الشعر العامي:

---

(٥) الأنباط ص ٣٠.

(٦) الأنباط ص ٣١.

الكلب أخذتُ جيد مكسور رجل جبتُ
رد جيد كلب كما كنت أخذتُ

فأجاب الخليفة بقوله:

الكلب كان يعرج يوم الذي به بعثتُ
لو كان جاء مجبر أجبر رجل كلب أنت[٧]

قال أبو عبد الرحمن: إن صحت هذه الحادثة فهي دليل على أن ظروف نشأة الشعر العامي وجدت في وقت مبكر، بيد أن العرب أبوا إحياء الشعر العامي وإن تهيأت ظروفه، لنبو ذوقهم عن ذلك، ولحميتهم لأدبهم الفصيح.

ولا ريب أن المعتصم حاكى هذين البيتين مداعباً غير راغب لإحياء هذا الأدب العامي.

ومن المستحيل عقلاً ـ بموجب العادة ـ أن يوجد أدب عامي منذ القرن الثالث ثم لا نجد منه غير هذين البيتين!

قال أبو عبد الرحمن: إذن نقول للأستاذ صادق محمد:

أين هو الشعر النبطي العامي الذي وصل إلينا قبل قرنين قبل الهجرة؟.

وثانيها: زعمه أن الشعر النبطي العامي لم يعرف إلّا بين عرب الأنباط.

قال أبو عبد الرحمن: لا نعرف في جميع أنواع الشعر العامي بيتاً واحداً نص التاريخ على أنه من نظم عرب الأنباط.

وثالثها: زعمه أن هذا الشعر العامي وجد فيها بعد بين سلالة عرب الأنباط.

(٧) الأدب الشعبي في تونس ص ٥٣.

قال أبوعبد الرحمن: من هم سلالة عرب الأنباط؟!

لسنا نعرف بين قبائل العرب من ينتسب إلى أولئك الأنباط.

وإنما ها هنا قبيلة عدنانية اسمها (النبطة) من بني عمرو من سبيع. ومن شعرائهم بالعامية غريب النبطي الذي يقول:

قال النبيطي والنبيطي غريب نفس الفتى تزهيدها ما يثيبها[8]

ورابعها: نسبة هذا الشعر إلى عرب الأنباط، وهذا زعم لا احتمال فيه ولو بوساوس الظنون.

والراجح أن النسبة إلى أنباط السواد لا لأنهم أول من نظمه وإنما لأنهم يلحنون في لغتهم، وقد بينت التفات اللغويين إلى تشبيه اللحن بلغة الأنباط.

وأزيد هذا أيضاحاً بنقل أمين لاستدلال الدكتور شفيق الكمالي.

قال ــ حفظه الله ــ: «ومن الطبيعي أن هذه التسمية لا تعني أن الأنباط هم أول من قرضه، وإنما تدل على فساد لغته ومجانبتها اللغة الفصحى بحيث أصبحت تحاكي لغة النبط.

ولغة النبط المثل في البعد عن الفصاحة.

وعليه فقولهم شعر نبطي إنما يريدون به أنه جاء في بعده عن الفصاحة كلغة النبط في بعدها عنها»[9].

أما دعوى أسبقية العامية فلها حديث يأتي قريباً إن شاء الله.

لكل ماسبق أقول: إن تسمية هذا الشعر العامي بالشعر النبطي تسمية جائزة لأن نبطياً تساوي عامياً.

---

(8) من آدابنا الشعبية لمنديل ص ٢٤١.

(9) الشعر عند البدو ص٦٧ ــ ٦٨ وجاء بشواهد من الشعر في هجاء المستنبطين إلا أنه هجاء يتعلق بضياع النسب لا بفساد اللغة.

وهذا الترادف بين عامي ونبطي سبب متعين الرجحان لإطلاق نبطي على الشعر العامي.

وأقول: إنه متعين الرجحان بالنسبة لعلاقة هذا الشعر بهذا المعنى الذي اخترته من معاني (نبط).

أما تسمية هذا الشعر نبطياً بهذا المعنى الذي اخترته فليست تسمية متعينة الرجحان، بل هناك ما هو أولى وأرجح من هذه التسمية كما سيأتي.

وقال ابن حاتم: الشعر النبطي كان يسمى الشعر البدوي أو الشعر الحوراني نسبة إلى حوران[١٠].

قال أبو عبد الرحمن: الشعر الحوراني مصطلح لشعر عامي ذكره ابن خلدون ولكن لم نجد أنه اسم للشعر العامي المعروف بلهجة أهل نجد.

وهكذا نقول بالنسبة للتسميات الأخرى التي ذكرها ابن خلدون وهي: الأصمعيات والبدوي والقيسي[١١].

وبعضهم يرى تسميته بالشعر البدوي.

قال أبو عبد الرحمن: هذه تسمية خرقاء لم تجمع ولم تمنع.

أما أنها لم تجمع فإنها أهملت شعر الحضر.

وأما أنها لم تمنع فلأنها أدخلت الشعر البدوي الفصيح.

وبعضهم يرى تسميته بالشعر الشعبي.

قال أبو عبد الرحمن: هذه تسمية غير موفقة، لأن الشعبية لم تكن مصطلحاً على اللحن وفساد اللغة، وإنما هي بمرادف الجمهرة، فيدخل في ذلك الحضري والبدوي والفصيح وذو اللحن.

---

(١٠) خيار ما يلتقط ١/٨.

(١١) انظر مقدمة ابن خلدون ص ١١٢٥.

والأستاذ محمد المرزوقي يهرب عن التسمية بالشعبي لتعليل آخر فيقول: «فالأدب الشعبي هو ذلك الأدب الذي استعار له الشرقيون من اوروبا كلمة (فولكلور) على خلاف في صحة إطلاق هذه الكلمة على ما نسميه بالأدب الشعبي بالضبط».

وقد حاول بعض المؤلفين جعل تعريف للأدب الشعبي يشمل ما تشمله كلمة فولكلور.

وأحسن تعريف لذلك ما ضبطه الدكتور حسين نصار بقوله:

الأب الشعبي هو الأدب المجهول المؤلف، العامي اللغة، المتوارث جيلاً بعد جيل بالرواية الشفوية[١٢].

قال أبو عبد الرحمن: إذا كان (أدب شعبي) يساوي معنى (فولكلور) وكان معنى فولكلور محدداً بالقيود الأربعة التي ذكرها نصار، وهي قيود تستبعد الشعر الشعبي الفصيح، والشعر الشعبي العامي المعروف المؤلف أو المدون، فهذا تعريف لا يهمنا، لأننا ننطلق من اصطلاح عربي لا من اصطلاح غربي.

قال أبو عبد الرحمن: أدب في اصطلاح العرب تعني الكلام الفني من شعر ونثر عربي فصيح أو عامي، مدون أو مروي مشافهة.

وشعبي في اصطلاح العرب تعني النسبة إلى مختلف طبقات الأمة، وطبقات الأمة فيها العامي والفصيح والمتعلم والأمي.

ومعنى هاتين الكلمتين في الاصطلاح العربي غير منطبق على الشعر العامي، لأن المراعى في تسميته لغته لا قائله ولا أغراضه.

وإذا كان الأدب يتميز بلغته، ومن لغته آثرت تسميته بالشعر العامي فهذا

---

(١٢) الأدب الشعبي في تونس ص ٤٩.

لا يمنع من تسمية الفنون بالفنون الشعبية كالألعاب والرقص، لأن المراعى في التسمية هنا ممارسة الجماهير ومختلف الطبقات.

قال أبوعبد الرحمن: وجهة النظر عندي أن أخص خصائص هذا الشعر فشو اللحن فيه وتحرره من قيود الفصحى في المفردة معنى وصيغة وفي تركيب الجمل.

ثم إنني نظرت في الاسم المنطبق على هذا الفساد في اللغة والأسلوب فوجدت العامية هي التسمية المطردة في مواضعة اللغويين، واللغويون هم المرجع في تحرير المصطلحات.

وإنما كانت العامية هي التسمية المطردة، لأنها نقيض الفصاحة والصحة.

ولا ريب أن العامي في البداية بمعنى الشعبي، أي أنه يعني عامة الجمهور(١٣) ولكن مواضعة علماء اللغة أخذت من العامي مصطلحاً شائعاً لفساد اللغة ولم تُأخذ الشعبية مصطلحاً لفساد اللغة.

والعجيب أن الأستاذ محمد المرزوقي اختار لتسمية هذا الشعر الاصطلاح بالشعر الملحون دون الشعر العامي، وعلل لذلك بقوله: «وصف الشعر بالملحون أولى من وصفه بالشعر العامي، فقد ينصرف معنى هذه الكلمة إلى عامية لغته، وقد ينصرف إلى نسبته للعامية، فكان وصفه بالملحون مبعداً من هذه الاحتمالات»(١٤).

قال أبوعبد الرحمن: ها هنا غفلة من وجوه:

أولها: إذا كان المحذور من الاصطلاح بالعامية الخوف من الانصراف إلى عامية لغته فهذا المحذور أيضاً موجود في الاصطلاح باللحن، لأن اللحن فساد في اللغة.

---

(١٣) انظر غريب الحديث لابن قتيبة ١/٣٨٤ مادة أمي.

(١٤) الأدب الشعبي في تونس ص ٥١.

فاللحن ليس بأولى من العامية في هذا الوجه.

وثانيها: أن الانصراف إلى عامية لغته ليس محذوراً، لأن ما يميز الشعر العامي عن غيره أمر جوهري هو عامية اللغة تصريفاً ومعنى وتركيباً، والاصطلاح يجب أن يؤخذ من أخص الخصائص والميزات.

وثالثها: أن الإنصراف إلى العامية ليس محذوراً إن كان يريد بالعامية فساد لغته، وليس محذوراً إن كان يريد بالعامية الفئات من الناس التي تنطق بلغة فاسدة، لأن الشعر العامي أدب فئات من الناس يطلق عليهم العوام.

فإن قيل قد يقول الشعر العامي فئة من الفصحاء المثقفين، فكيف ينسب شعرهم إلى العوام وهم فصحاء.

قال أبو عبد الرحمن: ليس هذا التعلل الضعيف مما يرد به اصطلاح ظاهر الرجحان، والشعر العامي الذي يقوله الفصحاء شعر عوام وإن كان قائلوه فصحاء على سبيل المجاز، فقد يقول العاقل كلاماً سفيهاً فيقال: ليس هذا كلام عقلاء!.

أو هذا كلام سفهاء مع أن قائله عاقل.

ورابعها: أن العامية أولى من اللحن لسببين:

(أ) كون العامية اصطلاحاً متمحضاً لفساد اللغة لدى أجيال اللغويين أما اللحن فغير متمحض لفساد اللغة، فقد يراد به معاريض القول الفصيح، وقد ألف ابن دريد كتاباً من الملاحن ليس من العامية في شيء.

(ب) أن اللحن من بوادر العامية وليس هو اكتمال العامية، فقد ينطق ناطق بكلام فصيح إلاّ أنه يرفع المجرور أو ينصب المرفوع فيسمى هذا لحناً ولا يسمى الكلام عامياً حتى يكون اللحن فيه أغلبياً مبنى وتركيباً. ولهذا كانت العامية أولى بالاصطلاح.

* * *

لهذا سميت كتابي (الشعر العامي).

والعامية متنوعة بتنوع اللهجات المحلية، لهذا تجد في مصر شعراً عامياً ليس كالشعر العامي في نجد. وهكذا في بلاد الشام والمغرب.. إلخ.

قال أبو عبدالرحمن: فكان من الأولى أن أسمي كتابي الشعر العامي في نجد بيد أن هناك شعراً غير نجدي ولكنه بلهجة أهل نجد قاله شعراء عاميون من الحجاز والشرقية وجنوب سوريا والأردن.

فرأيت أن يكون العنوان هكذا:

«الشعر العامي بلهجة أهل نجد»

قال أبوعبد الرحمن: وهذا الشعر العامي بلهجة أهل نجد هو الشعر الغالب في عصور العامية على جميع البلاد العربية مع وجود اللهجات المحلية، لأن قبائل العرب إلى هذا اليوم في مصر وعمان والشام تردد هذا الشعر وتنشده في سمرها.

قال أبوعبد الرحمن: لقد اتصلت ببادية الحويطات وجهينة وبلي في ريف مصر وبعضهم من الصعيد فوجدتهم يحفظون الشعر العامي النجدي ويروونه وينظمون وفقه، وهكذا اتصلت بالعمانيين في مسقط ونزوى فوجدتهم كأشقائهم في ريف مصر.

* * *

قال أبوعبد الرحمن: وعندي أن هذا الشعر بهذه اللهجة استقر في نجد ولم يخرج منها، وليس عندي على هذا برهان نقلي، وإنما عندي برهان استنتاجي مع المدافعة لنقل مزعوم.

فأما البرهان الاستنباطي فهو أن نجداً قلب الجزيرة العربية ومقر الأصول العربية والوافد والدخيل فيها قليل فمن البعيد أن تكون أول الأقطار العربية فساداً في اللغة.

ثم إن هذا البلد هو البلد الوحيد الذي لا يزال محتفظاً بأكبر قدر من الكلمات الفصيحة لا سيما في أسماء الأعيان.

وأما مدافعة النقل المزعوم فهو أن الشعر العامي المنسوب إلى بني هلال جاء متأخراً قبيل عصر ابن خلدون بعد رحيل بني هلال من نجد بقرنين.

أما ما يروى من شعر عامي لبني هلال منذ القرن السابع الهجري على أنه قيل في نجد فهو مختلق، لأن بني هلال رحلوا من نجد ولم يعودوا إليها، ورحيلهم قبل القرن السابع ويوم رحلوا كانوا ذوي لغة فصيحة[١٥].

وثمة أمر ثالث وهو أن كثيراً من مفردات العامية وصيغها المألوفة في نجد وجد في أصول قديمة من غير أهل نجد كما في كتب التنبيه على العامية واللحن وأغلاط الكتاب[١٦] فهذا يدل على أن هذه العامية وفدت إلى نجد، ولم يُرو مؤرخو الأدب واللغة مادة عامية لأهل نجد في تلك العصور سوى ما ذكرناه من بداية اللحن.

وثمة فرق بين العامية واللحن.

وقولي ثمة فرق بين العامية واللحن ينفي اعتراض من يعترض بقدم اللحن، فالهمداني وهو من رجال القرن الرابع ذكر اللحن واللكنة في قبائل الجزيرة[١٧].

قال أبو عبد الرحمن: بمراجعة نص الهمداني والنصوص التي أحال إليها شفيق الكمالي وعشرات من النصوص في معناها نرى ثلاثة ملامح.

---

(١٥) انظر مقدمتي لكتاب (بنو هلال) ص ٩.

(١٦) وكذلك كتاب الأمثال العامية في الأندلس يحفل بنماذج للعامية الوافدة على نجد.

(١٧) صفة جزيرة العرب ص ٢٧٧ ــ ٢٧٩ وانظر الشعر عند البدو ص ٦٤ ــ ٦٦.

أولها: نص الهمداني على أن قبائل نجد هي أسلم قبائل الجزيرة لغة.

وثانيها: أن اللحن أسرع إلى البدو الذين نزلوا على طرق السابلة وبقرب مجامع الأسواق كما قال الجاحظ، وقبائل سرة نجد بخلاف أولئك.

وثالثها: أن كل ما ذكر بدايات لحن في اللغة، وليس ذلك عامية في اللغة تغمرها معنى ومبنى وتركيباً بحيث يتصور العقل منها أدباً عامياً غامراً.

وثمة رأي طريف آخر للأستاذ محمد سعيد القشاط موجزه:

أن الشعر الملحون الليبي هو امتزاج الزجل القادم من الأندلس بالقصيد الزجلي الذي قدم عليهم مع قبائل بني هلال وسليم(١٨).

قال أبو عبد الرحمن: أما تأثير الزجل الأندلسي في المغرب والمشرق فأمر لا غموض فيه.

وأما بنو هلال وسليم فربما رحلوا وفي لغتهم لحن ثم توسع اللحن في لغتهم خلال رحيلهم إلى هجر فالعراق فمصر ثم تبلور لهم أدب عامي بعد استقرارهم بالمغرب تأثراً بالأمصار.

كما أن اللحن والعامية وفدا إلى القبائل ولم يخرجا من عندهم.

* * *

والشعر العامي الذي أدرسه على قسمين:

أولهما: شعر بدائي بسيط يعني بداية الشعر العامي بلهجة أهل نجد. أتكلم عنه في هذا السفر كلام مؤرخ الأدب وربما درسته وترجمت لأعلامه في أسفار قادمة.

---

(١٨) الأدب الشعبي في ليبيا ص ٦٥.

وثانيهما: شعر عامي استقرت ماهيته وتميزت ألحانه. وإن دراسة جادة لشعر محسن الهزاني تعني الدراسة المقارنة بين هذين النوعين من الشعر.

أو بمعنى آخر: تعني دراسة الشعر العامي بلهجة أهل نجد في بدائيته واستقرار تطوره.

* * *

وهذا الشعر بقسميه ذو مصادر أربعة:

أولها: شعر عامي موثق أورده المؤرخ المفكر الحر ابن خلدون.

وثانيها: شعر عامي حفلت به قصص بني هلال في أسطورة التغربة. وهو شعر غير موثق عيناً، ولكنه صحيح دلالة، فليس من المعقول أن ينتحل مؤلف الأسطورة شعراً ليس على منهج الشعر الهلالي.

وثالثها: شعر عامي قديم كان للأستاذ عبد الله بن خالد الحاتم والدخيل ومقبل الذكير فضل السبق إلى تدوينه.

ثم توالى الدارسون والرواة على تسجيله وكان كتاب الشيخ منديل الفهيد آخر ما نشر مما يتضمن جديداً لم ينشر(١٩).

* * *

(١٩) مما نشر عن الآداب الشعبية بلهجة أهل نجد الكتب التالية:
- روضة الشعر جمعت للشيخ سلمان بن حمد آل خليفة.
- الجزء الثالث من الشوارد، لابن خميس.
- شعر شلويح العطاوي، لأبي عبد الرحمن بن عقيل.
- من شعر النبط، صدر عن ديوانية شعر النبط بالكويت.
- الأنباط والشعر النبطي، لصادق محمد أحمد بخيت.
- شعراء من البادية، لعبد الله بن رداس.
- من آدابنا الشعبية، لمنديل الفهيد.
- خيار ما يلتقط من الشعر النبط، لعبد الله الحاتم.
- راشد الخلاوي، لابن خميس.
- أساطير شعبية من قلب جزيرة العرب، لعبد الكريم بن جهيمان أربعة مجلدات. =

ـ أبطال من الصحراء، لمحمد بن أحمد السديري.
ـ الأزهار النادية من أشعار البادية، لمحمد سعيد كمال خمسة عشر مجلداً. أما السادس عشر فهو ديوان ترجيع الأطار، للشاعر اليمني الأنسي.
ـ شعراء الرس النبطيون، لفهد الرشيد، جزآن.
ـ من البادية، للشاعر علي الصفراني، تسعة أجزاء فيها نتف من الشعر العامي القديم.
ـ أول خلطة من شعر القلطة.
ـ الأدب الشعبي في الحجاز لعاتق بن غيث البلادي.
ـ نزهة الألباب في تاريخ مصر وشعراء العصر، لمحمد حسني العامري.
ـ ديوان النبط جزآن، لخالد الفرج.
ـ الأنوار الهادية من أشعار البادية، لمطلق محمد البادي جزآن.
ـ منتخبات من الشعر النبطي ـ لم يبين الجامع اسمه.
ـ ديوان الدرر اليتيمة من أشعار النبط القديمة ـ لم يبين الجامع اسمه.
ـ من فنون البادية، لنايف بن زابن الحربي. فيه نتف من الشعر العامي القديم.
ـ الفنون الشعبية في الجزيرة العربية، لمحمد بن أحمد الثميري رواية محمد بن عيد الضويحي.
ـ الشعر العامي في نجد، لعبد الله الفرج.
ـ ديوان حمود ناصر البدر، لعبد الله الدويش.
ـ الأزهار الشادية في صحراء البادية، لناصر المحمد الحميد.
ـ ديوان ابن جعيثن والعوني، جمع محمد اليحى، تحقيق عبد الله الحاتم.
ـ بين الغزل والهزل (شعر هويشل بن عبد الله)، لسعد الجنيدل.
ـ الكنوز الشعبية، لمحمد بن مشعي الدوسرى فيه نتف من الشعر العامي القديم.
ـ الأمثال العامية في نجد، لمحمد العبودي خمسة مجلدات.
ـ الأمثال الشعبية في قلب جزيرة العرب، لعبد الكريم بن جهيمان صدر منه ستة أجزاء.
ـ ديوان حمد بن علي المدحوس المري.
ـ الشعر عند البد لشفيق الكمالي.
ـ مجلة العرب ج ١١ ـ ١٢ س ٩ ص ٩٣٤، مقالة للأستاذ محمد الحمدان.
ـ الأدب الشعبي في جزيرة العرب، لعبد الله بن خميس.
ـ من أحاديث السمر، لابن خميس.
ـ حكم وأشعار ليس فيها شيء مستعار، لمحمد بن سليمان الفوزان.
ـ ديوان شعراء من الجزيرة العربية، لمحمد الهاجري جزآن.
ـ رياضة الصيد بالقصور، للشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة.
ـ ديوان الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني وقصائد أخرى نبطية.

= ـ شاعرات من البادية، لعبد الله بن محمد بن رداس مجلدان.
ـ مقارنة الشعر العربي الفصيح بالشعر النبطي المليح، لعبد الله العلي الزامل.
ـ من الأدب الشعبي، لعبد الله الزامل.
ـ المجموعة البهية من الأشعار النبطية، لعبد المحسن أبابطين.
ـ التحفة الرشيدية في الأشعار النبطية، لمسعود بن سند بن سيحان أربعة مجلدات.
ـ من شيم العرب، لفهد المارك أربعة أجزاء.
ـ ديوان حميدان ومحيسن وعيون الشعر النبطي، لعبد الله الحاتم.
ـ أضواء النجوم من أشعار البقوم، لحسين عائض.
ـ روائع من الشعر النبطي، لعبد الله اللويحان، معظمه من شعره وفيه نوادر من الشعر القديم.
ـ وفي مجلة العرب ج ١١ ـ ١٢ س ١١ ص ٨٣٩ ـ ٨٦٣ مقالة نفيسة للدكتور العثيمين عن هذا الشعر؛ ومصادر تاريخ نجد وفي ج ١ س ١ ص ٨ ـ ١٣ مقالة للشيخ ابن خميس عن هذا الشعر ومعالم الجزيرة.

قال أبو عبد الرحمن: وما لا يوجد بمكتبتي من هذه القائمة وهو قليل استفدته من الأخ محمد الحمدان.

وهناك بعض الكتب تحفل ببعض التف والومضات لا سيما كتب معاجم البلدان الحديثة ابتداء بصحيح الأخبار لابن بلهيد ثم أسرف الشيخ سعد الجنيدل في الاستشهاد بالشعر العامي.

ومثل ذلك كتب التاريخ كتاريخ مقبل الذكير، وكتاب الزبير ليوسف حمد البسام وقلب جزيرة العرب، لفؤاد حمزة؛ ونبذة ضاري الفهيد.

وبعض كتب الرحلات ككتاب ما رأيت وما سمعت، للزركلي.

وبعض كتب الأنساب كنسب حرب للبلادي، وقبيلة العوازم لعبد الرحمن العبيد.

والحويطات لعدنان عطار وكنز الأنساب ومجمع الآداب لحمد الحقيل، والعرينات لفهد الربيعان.

وبعض الدواوين كابتسامات الأيام لابن بليهد، وديوان مرشد البدالي ففيه ما يفيد عن الشاعر سليمان بن شريم.

وبعض الكتب المؤلفة في موضوعات خاصة كرسالة الملك عبدالله بن الحسين عن الخيل الملحقة بكتاب الصافنات الجياد، وكتاب تحفة العقلاء في القهوة والثقلاء لعبد العزيز الأحيدب.

وبعض كتب التراجم ككتاب عبد العزيز في التاريخ للحقيل، والأمير عبد العزيز المساعد لحسن حسن سليمان، وكتاب الشيخ ابن بسام عن علماء نجد.

وبعض كتب القصص والحكايات.

وهناك مجموعات لا تزال مخطوطة منها مجموع سليمان الصالح الدخيل بمكتبة الآثار العراقية، ودواوين جمعها محمد الحمد العمري وهي الآن مودعة بجامعة الرياض، ولدى =

وقبيل عنوان هذا الكتاب عنوان رئيسي هو (تاريخ نجد في عصور العامية). وسبب هذا أن غرضي من إيراد هذا الشعر ودراسته أمران:

أولهما: المتعة الأدبية بنصوص هذا الشعر وترتيب الدراسات الأدبية من بلاغية وعروضية.

وهذا متحقق من العنوان الصغير (الشعر العامي بلهجة أهل نجد). قال عبد الرحمن بن خلدون رحمه الله عن شعراء القبائل الذين ينظمون شعراً عامياً في عصره:

«ولهؤلاء العرب في هذا الشعر بلاغة فائقة، وفيهم الفحول والمتأخرون عن ذلك، والكثير من المنتحلين للعلوم لهذا العهد وخصوصاً علم اللسان يستنكر هذه الفنون التي لهم إذا سمعها ويمج نظمهم إذا أنشد، ويعتقد أن ذوقه إنما نبا عنها لاستهجانها وفقدان الإعراب منها.

وهذا إنما أتى من فقدان الملكة في لغتهم، فلو حصلت له ملكة من ملكاتهم لشهد له طبعه وذوقه ببلاغتها إن كان سليمًا من الآفات في فطرته ونظره.

= الربيعي بعنيزة عدة دواوين، وأشار ابن خميس في ثبت مراجعه إلى مجموعات خطية.

وقد أعد فهد المارك ــ رحمه الله ــ دراسة حافلة عن العوني لا تزال مخطوطة، ولدى الشيخ سعد الجنيدل مجموعات لم تطبع بعد.

وديوان عبد الكريم الجويعد ــ رحمه الله ــ مخطوط ضخم انتقل إلى حوزة بعض الفضلاء.

ولدى الأستاذ محمد الطويل مجموع خطي عن شعر البواريد وأهل شقراء.

والأستاذ عبد الرحمن بن عقيل المحمد يجمع ديوانا حافلا يضم طائفة من أشعار أهل عنيزة كما أشار إلى ذلك الشيخ محمد العبودي في كتابه بلاد القصيم ١٦٤١/٤.

قال أبو عبد الرحمن: وقد علمت أن سمو الأمير عبد الله الفيصل يعد العدة لنشر هذا الشعر في عشرات الأسفار.

قال أبو عبد الرحمن: هذا ما يتعلق بالشعر العامي القديم.

أما الشعر العامي الحديث فليس من منهج دراستي في هذه الأسفار.

وإلا فالإعراب لا مدخل له في البلاغة. إنما البلاغة مطابقة الكلام للمقصود ولمقتضى الحال من الموجود فيه سواء كان الرفع دالاً على الفاعل والنصب دالاً على المفعول أو بالعكس.

وإنما يدل على ذلك قرائن الكلام كما هو في لغتهم هذه.

فالدلالة بحسب ما يصطلح عليه أهل الملكة، فإذا عرف اصطلاح في ملكة واشتهر: صحت الدلالة.

وإذا طابقت تلك الدلالة المقصود ومقتضى الحال صحت البلاغة. ولا عبرة بقوانين النحاة في ذلك.

وأساليب الشعر وفنونه موجودة في أشعارهم هذه ماعدا غالب حركات الإعراب في أواخر الكلم، فإن غالب كلماتهم موقوفة الآخر.

ويتميز عندهم الفاعل من المفعول والمبتدأ من الخبر بقرائن الكلام لا بحركات الإعراب[٢٠].

قال أبو عبد الرحمن: هذا الكلام نفيس يغني عن تفلسف كثير.

وثاني الأمرين: الركون إلى هذا الشعر في تأريخ ما أهمله التاريخ من واقع نجد اجتماعياً ودينياً وأدبياً ولغوياً وأحداثاً منذ أول شعر عامي بلغة أهل نجد دون لنا بعد شعر بني هلال إلى أن استقرت الجزيرة في آخر حياة الملك عبد العزيز رحمه الله.

* * *

والواقع التاريخي لنجد يحوج إلى التعلق بأذيال الشعر العامي لناحيتين:

أولاهما: أن نجداً إلى عهد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

---

(٢٠) مقدمة ابن خلدون ص ١١٢٥ ـ ١١٢٦ وفي كتاب ابن خميس عن الأدب الشعبي فصل هام عن خصائص الشعر العامي.

مغمورة مطمورة لا يوجد عنها سوى نتف وذلك بإقرار من هم أطول مني باعاً في هذا المجال.

وحسبك دليلاً على ذلك أن شيخنا علامة الجزيرة حمد الجاسر ــ وهو من هو ــ لما أفرد كتاباً عن (الرياض) طمر حقباً لم يجد عنها مصدراً.

وأخراهما: أن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لما قامت دولتها صاحبها التأريخ للدولة فقط.

ثم إن المؤرخين من الحواضر اهتموا بما تيسر لهم معرفته من تاريخ المدن والقرى.

ومن ثم أهملوا تاريخ البادية سوى ومضات مع بعض إيراد النماذج من الشعر العامي وأحفل كتب التاريخ بذلك مقبل الذكير. وإن في دراسة هذا الشعر العامي إضافة تاريخية سليمسها القارىء بحول الله.

وثمة ظاهرة أخرى وهو أن المؤرخين لم يهتموا بتحرير كتب التراجم سوى محاولة لابن حميد ثم لابن بسام أخيراً في الترجمة لرجال العلم فقط. وإن زعيمًا كالشيخ الباسل محمد بن هندي لو أدركه أبو عبيدة معمر بن المثنى ــ رغم شعوبيته ــ لأفرد له مؤلفاً خاصاً!

* * *

وعن منهجي في أسفار هذا الكتاب:

١ ــ آثرت الاحتفاء بما لم يطبع وإن كان شطر بيت ليعقب ذلك درس وتمحيص لما تم طبعه.

٢ ــ وآثرت الاهتمام بالشعر العامي القديم منذ وجد إلى أن استقرت الأوضاع في آخر حياة الملك عبد العزيز رحمه الله. أما الشعر العامي المعاصر فلن يكون له نصيب من هذا الكتاب بكافة أسفاره.

٣ ــ وآثرت الإسهاب في التحشية والاستطراد لتخريج وجه لغوي أو التبسط في ذكر حدث أو نسب أو الترجمة لعلم، لأن ذلك لم يكن

تكراراً لما قيل، وإنما هو تصيد لمعرفة نادرة ستكون أساساً لدراسات جادة عن هذه الجزيرة.

٤ ــ ويسوغ إسرافي في التخريج اللغوي أنني أريد من شرح هذه الأسفار نواة لموسوعة عن معجم الألفاظ العامية في نجد.

قال أبو عبد الرحمن: ولقد سمعت من بعض العلماء المعنيين بهذا المجال رأياً طريفاً يقول:

«فاتنا من اللغة العربية شيء كثير لم يدون ونستطيع استدراكه من اللهجة العامية في نجد».

قال أبو عبد الرحمن: هذه وهلة عالم فاضل، والذي أراه أن لغة العرب لا تخلو من ثلاثة أحوال:

(أ) مادة لغوية وهذه دونت كلها بدون استثناء، لأن بنية الكلمة رصد رياضي محصور، فاللغويون يدونون زيداً مستعملاً وديزاً مهملاً.

(ب) معاني مادة لغوية حقيقة أو مجازاً وهذه قد لا توجد كلها في معجم واحد، ولكنها مدونة خلال المعجمات.

ومن غير المتصور عقلاً أن يشذ شيء من معاني المفردات مع عدد القرون وكثرة ذوي الاهتمام المختصين وسعة الرواية الأدبية ومثول الأعراب للمشافهة وسوق التنافس اللغوي.

(ج) دلالة صيغة وهذه استوعبها النحويون والمفسرون وشراح الحديث والفقهاء والمنطقيون من خلال المادة اللغوية والنصوص.

وأما تركيب الكلام فبابه المجاز الأدبي لا اللغوي، فإذا سمى بودلير الحب شمساً حمراء فليس علينا بحث هذا التركيب في المعجمات وإنما نستعمل العقل في استجلاء العلاقة بين الحب والشمس، ولهذا كان المجاز الأدبي عملاً عقلياً لا نقلياً.

ولهذا لا نعتبر التعبيرات العامية المجازية لغة فصيحة أهملها اللغويون تعسراً أو تعذراً، بل نعتبرها مجازاً جارياً على أساليب العرب الأدبية.

وإذا قال تركي بن حميد مثلاً:

أسهر إلى نامت عيون الهداريس وبالليل أراعي ساهرات النجوم

فلا نقول إن الهداريس بمعنى من لا قيمة له معنى عربي فصيح فات اللغويين وحفظه تركي!.

بل نقول اللفظ فصيح، والمعنى عامي، لأن الهداريس في الفصحى بمعنى الدواهي، والعامي قد يلقف اللفظ الفصيح ويخترع له معنى لأنه لا يعرف معناه العربي ثم تتوارث الأجيال ذلك المعنى.

وللتبسط في هذا مجال آخر.

وإذا كان غرضي من التوسع في الشرح أن يكون هذا الشرح نواة لمعجم الألفاظ العامية بنجد فثمة غرضان واردان أيضاً بالتبع:

أولهما: أن اللهجة العامية النجدية تركيب صحيح يضاف إلى البلاغة العربية، لأنه من المجاز البلاغي لا اللغوي.

وهذا أعتبره جزءاً من التراث العربي الفصيح يجوز أن يسترفد به الكتاب ويعتد به مؤرخو الأدب، وستجد خلال الشرح كثيراً من ذلك.

وثانيهما: أن في اللهجة العامية النجدية ألفاظاً:

إما صحيحة فصيحة معنى ومبنى بالسماع وقد وأدها الاستعمال العامي وكاد الكتاب يشيحون عنها ولا ذنب لها إلا استعمال العامة لها. وإما صحيحة المبنى بالسماع فصيحة المعنى بالمجاز اللغوي وإن المجاز اللغوي المستجد إضافة لغوية تضم إلى مادة المعجم اللغوي وتعتبر لغة عربية فصيحة مبينة.

غاية ما هنالك أن النصوص اللغوية القديمة لا تفسر بالمعنى المجازي الجديد ومن نماذج ذلك قول تركي بن حميد:

يشبه لكدري القطا يوم قرط   والتم ريشه عقب ما هوب منشور

فإذا عض أحدهم طرف ثوبه الأسفل وأعطى رجليه للريح قالوا: قرط فلان: أي أسرع.

وفي المعجمات: تقريط الفرس إلجامها.

قال أبو عبد الرحمن: وإنما تلجم للسبق والعدو، ومن هذا المنطلق أقول إن ما سوى هذين الأمرين من لهجة العامة في نجد كلام عربي انحرف عن الفصحى إما لفساد التصريف أو اختلال التركيب والنطق من ناحية النحو، وإما لاختلال المعنى بسبب تغييره أو توسيعه أو تضييقه.

ويرد من الدخيل والمولد القليل النادر.

وها هنا أنموذج أذكره لكم وهو قول العامة:

وش عاد؟

أي: ثم ماذا، أو ماذا يضير؟

وقولهم: أسكت عاد.

أي أسكت إذن.

وقولهم: عاد يهمني.

أي: هل يهمني إذن.

وقولهم: إجلس عاد.

أي إجلس إذن.

وبعض هذا الاستعمال وجد قديماً.

قال أبو بكر محمد بن حسن الزبيدي المتوفى سنة ٣٧٩هـ:

«ويقولون: لم أفعل هذا عاد.

بمعنى حتى الآن.

قال محمد: والصواب: لم أفعل هذا بعد.

فأما عاد فاسم الأمة.

وعاد أيضاً جمع عادة، ولا وجه له ها هنا»[21].

ثم تعقبه الصفدي فقال: بقي من أقسام عاد التي ذكرها الزبيدي عاد الفعل الذي هو بمعنى رجع من العود[22].

ففي هذا الاستعمال الذي ذكره الزبيدي وتلك الاستعمالات عند أهل نجد نجد لمادة (عاد) دلالتان:

أولاهما: أن ما ذكره الزبيدي تركيب عامي وفد إلى نجد ولم يخرج منها.

وأخراهما: أن بعض استعمال أهل نجد منه ما هو فصيح ذكره اللغويون جملة كاستعمال عاد بمعنى صار.

ومنه ما لم يذكره جملة اللغويين ولكن استدركه بعض متأخريهم كاستعمال عاد بمعنى الاستفهام.

يقولون: عاد أبوك مقيم.

أي: هل أبوك مقيم[23].

وإذن فاللغة لم تضع، وإنما يوجد في كتاب واحد ما لا يوجد في كتب أخرى. إذن أغلب عامية أهل نجد كلام انحرف عن اللغة الفصحى.

---

(٢١) لحن العوام ٨٣ ـ ٨٤.

(٢٢) لحن العوام ص ٨٤ (حاشية).

(٢٣) تاج العروس (المستدرك) ٢/ ٤٤١.

ويقرب من لهجة النجديين لهجة اليمن، وقد لاحظ الأستاذ إبراهيم الحضراني في مقدمته لديوان ترجيع الأطيار أن معظم عامية اليمن من لغة حميرية قديمة.

أما الأقطار العربية الأخرى فتحفل بخليط من اللغات الأجنبية كاليونانية والقبطية والسريانية والإيطالية والعبرانية والفارسية والتركية والهندية[٢٤].

كما تحفل بأخلاط من اللغات الأوروبية الحية كالفرنسية والإنجليزية لا سيما مصر وشمال أفريقيا.

ومع أن اللهجة النجدية واللهجة اليمنية أقرب اللهجات المحلية إلى الفصحى فإن لغة الشعر العامي بلهجة أهل نجد وأسلوبه تختلفان اختلافاً بيناً عن لغة وأسلوب الشعر العامي في اليمن وكذلك جنوب السعودية وغربها.

ولا يكاد الشعر العامي بلهجة أهل نجد يلتقي بالشعر العامي في شمال أفريقيا ولبنان وحواضر مصر والعراق.

وإنما نستثني البدو الرحل جنوب العراق وفي صعيد مصر وأريافها وبادية سيناء وعموم بادية سوريا والأردن وعموم بادية الخليج وساحل عمان ومعظم حواضرها أيضاً.

وخذ إليك شاعراً من بادية سيناء يقول:

الشيخة ما هي بالجوخة	ولا بكبر العباية يا بنية
الشيخة صب القهاوي	زي العيون المروية
الشيخة جر المناسف	في السنين الردية[٢٥]

---

(٢٤) انظر الأدب الشعبي لأحمد رشدي صالح ص ٨٤ (الحاشية) تجد نماذج لبعض تلك الأخلاط من المفردات.

(٢٥) الشعر عند البدو ص ٣٦ ـ ٣٧.

فهذا شعر نجدي وإنما يستغرب كلمة (زي).

وها هو شاعر آخر من سينا من وادي القمر يقول:

أمـا البـديوي يـقـول لـو حـطتـوني في قـاعـة
والـسـيـوف اربـع اربـع مـا فـارق الـحـب سـاعـة

وقد سمعت هذه الأبيات على العود مصحوباً بالطبل فوجدت أن أغاني بادية سيناء ذات ريادة للألحان التي كنا نسمعها من عبد الله فضالة في الكويت.

ويحفل كتاب الشعر عند البدو بنماذج من الشعر الشامي السوري والأردني كقول نمر بن عدوان:

البارحة يا عقاب حين القمر غاب وحين الثريا كـوكبت عالمغيب
جيت العرب لن الأهل غيـاب بس الفرس بالبيت ويه العبيد[٢٦]

فهذه لهجة نجدية وإنما يستغرب (ع) بمعنى على، وقوله (ويه) بمعنى (وايا) أي مع.

وكذلك قول صياح بك من سوريا:

يـا ديـرتي مـالـك علينـا لـوم لا تعتبي لومك على من خان[٢٧]

ومن شعر الأردن قول الرميثي:

يا اخوي ما احنا فحم والنار تسنى ولا انت شمس تلهب الدو بضياه
لا صار ما تاكل ذهب يوم تبلى يا اخوي وش نفع الذهب يوم تقناه
ملبـوسك من البـز تبـلاه بلوى مثل الأكفان لميت طال مشحاه[٢٨]

---

(٢٦) الشعر عند البدو ص٢٢٣ يستقيم الوزن لو قال (وي).

(٢٧) كنز الأنساب ص٤٣.

(٢٨) فريسة أبي ماضي ص ٤١ ــ ٤٢.

فهذا أسلوب الشعر النجدي ولغته، وهذه القصيدة سرقها إيليا أبو ماضي، ويقابل هذه الأبيات الثلاثة قول أبي ماضي:

يا أخي لا تمل بـوجهك عني ... مـا أنا فحمـة ولا أنت فـرقـد

أنت لا تأكل النضار إذا جعت ... ولا تشـرب الجمـان المنضـد

أنت في البـردة الموشـاة مثلي ... في كسائي الرديم تشقى وتسعد[٢٩]

وهذا شاعر أردني يقول من قصيدة هجينية:

يامرحبا يا هلا من اين الركب من وين ... اقبل علينا الضحى يا زين تقباله

جوك النشامى لفوا واتبشري يا زين ... عقبان فوق الهجن واسود خياله[٣٠]

ومن عمان هذان البيتان:

ألا يا ويل من كان سبقه رديه ... لي جت الخيل مثل القطا الموردات

ألا يـا عنز ريم تعـرض عليـه ... ألا حرم على الطرب في حياتي[٣١]

فهذا شعر نجدي:

ومن ساحل عمان حمد بن حزام من قبيلة العوامر[٣٢] يقول:

يوا بالحرار القطع المستعـدات ... وشهاب فيهن ما خدن الكبارة[٣٣]

لي شرفوا به والجرانيص كشافات ... اطلع وطار وفي طياره حرارة[٣٤]

وبحثي في هذه الأسفار إنما هو درس للشعر العامي بلهجة أهل نجد كما هو موجود، بيد أن مقارنة لغة هذا الشعر بالفصحى أوردها إلى أصولها من الدخيل والمولد وخليط اللغات لا يتم إلا بدراسة مستوعبة دقيقة تقارن

---

(٢٩) فريسة أبو ماضي ٥١ ـ ٥٢.

(٣٠) دراسات في الفولكلور الأردني لتوفيق أبو الرب ص ١٤٩.

(٣١) الأدي الشعبي لابن خيس ص ٣٤٨ ـ ٣٤٩.

(٣٢) رياضة الصيد لزايد ص ٧٧.

(٣٣) يوا: جاؤوا.. ما خدن: آخذن.. شهاب: صقره.

(٣٤) الجرانيص: الدـِنيس.

العاميّة بلهجة أهل نجد وآدابها وفنونها بعامية الأقطار العربية الأخرى وأرجو أن أعان على ذلك فيما يستقبل من العمر(٣٥).

* * *

(٣٥) يهمني هنا أن أحيل إلى بعض مصادر المقارنة فأذكر منها ما يحضرني، فمن ذلك:
- مقدمة كتاب الأدب الشعبي، لابن خميس، ص ٥ - ٨ و ص ٤٣ - ٤٨.
- الأدب الشعبي، للأستاذ أحمد رشدي صالح.
- الأدب الشعبي في ليبيا، لمحمد سعيد القشاط.
- الشعر العامي (اللبناني)، لمارون عبود.
- الأدب الشعبي في تونس، لمحمد المرزوقي.
- الفولكلور في بغداد، لمحمود العبطة المحامي.
- من تراثنا الشعبي، لعبد الحميد العلوجي (أحال إلى مصادر نادرة).
- دراسات في الفولكلور الأردني، لتوفيق أبو الرب.
- تراث البدو القضائي نظرياً وعملياً، لمحمد أبو حسان.
- المجتمع البدوي الأردني في ضوء دراسة انثروبولوجية، لأحمد حمدان الربايعة.
- أغانينا الشعبية في الضفة الغربية من الأردن، لنمر سرحان.
- صور من الأدب الشعبي الفلسطيني، للشاعر توفيق زياد.
- الفنون الشعبية في فلسطين، ليسرى جوهرية عرنيطة.
- قرية ترمسعيا (دراسة في المجتمع والتراث الشعبي الفلسطيني).
- الفنون الشعبية في يوغوسلافيا، لعبد المنعم حسن.
- ديوان الزهيري، لعبد الله الدرويش.
- الزجل في المغرب، للدكتور عباس بن عبد الله الجراري.
- مقدمة الحضراني والأرياني والأغبر، لديوان ترجيع الأطيار.
- الألعاب الشعبية الكويتية، لسيف مرزوق الشملان.
- الرقصات الشعبية الكويتية، لإبراهيم الشكري.
- فنون الأدب الشعبي (في العراق)، لعلي الخاقاني ثلاثة مجلدات.
- من التراث الشعبي في العراق، لطلال سالم الحديثي.
- الأمثال العامية في مكة المكرمة، لحسين عبد الله محضر.
- الأمثال الشعبية في البصرة، لعبد اللطيف الدليشي مجلدان.
- الأمثال البغدادية المقارنة مع أمثال أحد عشر قطراً عربيا، لعبد الرحمن التكريتي.
- الكنايات العامية، لأحمد تيمور.
- الأمثال العامية، لأحمد تيمور.
- أمثال العوام في الأندلس، للزجالي القرطبي مجلدان.

= ـ وحدة الأمثال العامية في البلاد العربية، لمحمد قنديل البقلي.
ـ الأغنية الشعبية في قطر، لمحمد سلمان الدويك. أربعة أجزاء.
ـ الفولكلور والأساطير العربية، لشوقي عبد الحكيم.
ـ الأساطير، للدكتور أحمد كمال زكي.
ـ البطل في الأدب والأساطير، لشكري عياد.
ـ معجم الأعلام في الأساطير اليونانية والرومانية، ترجمة أمين سلامة.
ـ التفكير الخرافي، للدكتورين نجيب إسكندر إبراهيم ورشدي فام منصور.
ـ الأساطير في بلاد ما بين النهرين، لصمويل هنري هوك.
ـ الحكاية الخرافية، لفريد رش فون ديرلاين.

وعني الباحثون بدراسة الفولكلور كعلم نظري فصدر للدكتور محمد الجوهري كتاب علم الفولكلور، وكتاب (الفولكلور ماهو) لفوزي العنتيل، والأصول الأولى لأفكار الشر والشيطان، للدكتور سامي سعيد الأحمد.

وترجم إلى العربية قاموس مصطلحات الاثنولوجيا والفولكلور لايكة هولتكرانس. والفولكلور في العهد القديم لجيمس فريزر.

وعني الأستاذ روكس بن زائد العزيزي بالأدب العامي والفنون الشعبية في الأردن.

وبالعراق مجلة خاصة بالأدب العامي والفنون الشعبية.

ولأبي طالب زيان بحوث عن الفنون الملحونة نشرت بمجلة الجزيرة.

وصدرت قائمة ببلوجرافية مشروحة عن مصادر دراسة الفولكلور العربي بإشراف الدكتور محمد الجوهري.

وعني نقاد الأدب الحديث بالأسطورة والخرافة والفولكلور كمصدر للأدب أو وسيلة لتفسيره.

وعنيت كتب العروض الحديثة بدراسة أوزان الشعر العامي.

هذا بالإضافة إلى الأساطير الشعبية عن ألف ليلة وليلة والمقداد والمياسة وعنترة والبرعي.. إلخ.

كما تضمن كتابي عن بني هلال الذي شارك في تأليفه الدكتور عبد الحليم عويس إحالات إلى مصادر أسطورية مطبوعة ومخطوطة منها ١٧٤ مخطوطاً عن أسطورة بني هلال بمكتبة برلين.

أما اللغة العامية واللحن فقد ألفت فيهما عشرات الكتب قديماً وحديثاً ودونت معجمات في عامية بعض البلدان.

وإن تصفح مجلة (لغة العرب) لأنستاس الكرملي يفيد في هذا المجال وكذلك مجلة العرب للشيخ حمد الجاسر لا سيما مقالة العامية والدخيل لابن خميس ج ٩ ـ ١٠ س ١١ ص ٦٤١ ـ ٦٤٩.

وإذا كنت لا أحفل في هذه الأسفار بالمقارنة بين الآداب العامية في الأقطار العربية فحسبي البحث عن جذور هذا الشعر العامي لأقارن الشعر العامي بلهجة أهل نجد بأشعار عامية قديمة اعتبرها بداية البداية لهذا الشعر.

وقبل البحث عن الجذور أحب التأكيد على عبارة سبقت فأقول:

ثمة فرق بين بداية اللحن في اللغة وبين بداية الأدب المركب من لغة دخلها اللحن.

فاللحن في اللغة تجاوز لمعنى المفردة اللغوية بغير وجه، أو خطأ في تصريفها أو إدخال لفظ لا معنى له في الفصحى.

وهذا النوع يقع في حديث الخاصة العادي ولكنهم يتحاشونه في تأليفهم وشعرهم، وإن دلف إلى مدونهم شيء منه تداركه العلماء وشنعوا به.

والشعر يظل شعراً عربياً فصيحاً بلغته وأسلوبه ووزنه وإن دخل في القصيدة الكلمة أو الكلمتان من العامي والدخيل والمولد ككلمة (باس) في شعر أبي نواس.

وربما جاء ذلك على سبيل الاقتباس.

وربما كان هذا المستنكر من لهيجات العرب.

وهذا اللحن اللغوي قديم جداً، بل هناك من المستشرقين من يرى أن العامية سبقت الفصحى أو صاحبتها، وهؤلاء يخلطون بين توالد اللغات، وبين انحراف اللغة، وهؤلاء أيضاً يحملون شواهد الشعر الشاذة عن القاعدة على اللحن.

يقول قيس بن زهير:

ألم يأتيك والأنباء تنمي بما لاقت لبون بني زياد

والصواب يأتك لغة، والصواب وزناً يبلغك.

وهذا رأي متطرف بلا ريب، ويكفي أن قدماء أهل اللغة حكوا اللحن والعامية ونبهوا على ذلك في مؤلفاتهم قديماً فيما يذكرونه من أغلاط العامة.

ولا يكون الأدب أدباً عامياً حتى يكون مركباً من لغة دخلها اللحن.

حين يكون الشعر والمثل والتأليف كله متحرراً من قيود الفصحى.

وربما وجدت في هذا الأدب العامي جمهرة من الألفاظ والتركيبات الفصيحة.

وربما حاول أدباء العامية النطق الفصيح بلغة عامية!

ويبدو لي أن الأدب العامي وجد مبكراً بدليل شيوع الألفاظ العامية في القرن الخامس.

وهذا في غير نجد بلا ريب.

ومع شيوع الألفاظ العامية لا بد من وجود الأدب العامي بيد أن مؤرخي الأدب وجماعه زهدوا في ذكر الأدب العامي.

قال ابن خلدون: «والكثير من المنتحلين للعلوم لهذا العهد خصوصاً علم اللسان يستنكر هذه الفنون التي لهم إذا سمعها ويمج نظمهم إذا أنشد»[٣٦].

والشعر الموثق الذي دونه ابن خلدون هو البداية فيما أرى لبداية الشعر العامي بلهجة أهل نجد بخلاف ما سواه من الزجل وسائر الفنون الملحونة.

وقد أوضحت في المقدمة البراهين العقلية ـ إذ عدم البرهان النقلي ـ على أن بني هلال رحلوا من نجد وهم فصحاء كما هي حال الفصحاء في عهدهم، لأنه من غير المعقول تفرد بني هلال أو بني سليم بأدب ملحون.

---

(٣٦) مقدمة ابن خلدون ص ١١٢٦.

ومن هذا تيقنت أن بني هلال اجتاحوا المغرب بلغة سليمة وأدب فصيح.

وكانت أحداثهم في القرن الخامس وهم على هذا المستوى اللغوي والأدبي.

وخلال استيطانهم بالمغرب وامتزاجهم بالبربر وغيرهم فسدت لغة وأدب خلفهم.

ومرور مئة عام قد تزيد قليلاً أو تنقص بعد ملاحمهم كاف لفساد لغتهم.

وخلال هذه الفترة أصبح خلفهم جيلاً أمياً عامياً في الأعم والأغلب فسجلوا ملاحم أسلافهم بهذا الشعر العامي، وربما استفادوا من رنين المعاني للأشعار الفصيحة التي قالها سلفهم أو قيلت في ملاحم أسلافهم كما نجد رنين المعاني الأدبية الفصيحة بألفاظ محورة على ألسنة جيل من العوام أدركناهم نحن المعاصرين، وكما نجد ذلك في أدبهم المدون.

ولكون خلف الهلالين عواماً لم يدونوا أدب أسلافهم أو الأدب الذي قيل في هذه الأحداث فقد تلقفوا أصداء منه بالرواية ومع طول العهد مزجوا الواقع بالخرافة وشدهم المواقع أعلام بشرية ومكانية واقعية.

وابن خلدون لما ذكر عوامل فساد اللغة الفصيحة قال:

(فكان لجيل العرب بأنفسهم لغة خالفت لغة سلفهم من مضر في الإعراب جملة وفي كثير من الموضوعات اللغوية وبناء الكلمات.

وكذلك الحضر أهل الأمصار نشأت فيهم لغة أخرى خالفت لسان مضرفي الإعراب وأكثر الأوضاع والتصاريف وخالفت أيضاً لغة الجيل من العرب لهذا العهد [يعني لهجتهم العامية] واختلفت هي في نفسها بحسب اصطلاحات أهل الآفاق.

فلأهل المشرق وأمصاره لغة غير لغة أهل المغرب وأمصاره.

وتخالفهما أيضاً لغة أهل الأندلس وأمصاره.(٣٧).

قال أبو عبد الرحمن: لغة العرب في عصر ابن خلدون بالمغرب وغيره هي بداية البداية للشعر العامي بلهجة أهل نجد.

وفد هذا الشعر العامي إلى نجد ولم يصدر منها، وتعشقته قبائل نجد بتأثير السحر الملحمي الأسطوري في أدب اللغة الهلالية في عهود الفروسية العربية.

واعتبرت هذا الشعر الهلالي العامي بداية البداية، لأن فيه ما ليس من عامية أهل نجد.

خذ نماذج ذلك قول الشاعر الهلالي من أدب الأسطورة:

إحنـا ملوك الحرب يـوم القتال   من جا يعارضنا يدوق الحمـام

فأهل نجد ينطقون (يدوق) بالذال لا بالدال.

وأهل نجد لا يقولون (إحنا) إنما يقولون: حنا، وألحن، وحن كما في قول حجرف البواردي:

«حن بني زيـد مـروين الـرهيـفـة»

وخذ أنموذجاً من الشعر الموثق الذي رواه ابن خلدون:

تبـدى ماضي الجبـار وقال لي   أشكر ما نحنا عليك رضاش(٣٨)

قال أبو عبد الرحمن: نحنا، ورضاش ليست من عامية أهل نجد.

بيد أن الجمهرة من ألفاظهم لهجة نجدية.

ثم إن شكل هذه القصائد ومنهجها هو المثال الذي احتذاه الشعر العامي بلهجة أهل نجد.

---

(٣٧) المقدمة ص ١١٢٤.

(٣٨) المقدمة ص ١١٢٨.

وأنا أقصد بالشعر الهلالي هنا ما دونه ابن خلدون وما دونته أسطورة التغريبة، لأن هذا الشعر المنحول غير خلي من دلالة تاريخية وإن كان منحولاً، فهذه الأسطورة لا بد أن تكون محاكاة لواقع موجود.

وبدراسة عاجلة للشعر الهلالي الذي دونه ابن خلدون أو دونته الأسطورة ثم مقارنة ذلك بالدراسة العاجلة للشعر العامي النجدي في بدايته فإن نتيجة المقارنة تسلمنا إلى الجزم بأن الشعر العامي بلهجة أهل نجد وليد الشعر الهلالي العامي.

قال ابن خلدون يصف منهج شعر العرب في عهده من بني هلال وغيرهم:

«فأما العرب أهل هذا الجيل المستعجمون عن لغة سلفهم من مضر فيقرضون الشعر لهذا العهد في سائر الأعاريض على ما كان عليه سلفهم المستعربون ويأتون منه بالمطولات مشتملة على مذاهب الشعر وأغراضه من النسيب والمدح والرثاء والهجاء ويستطردون في الخروج من فن إلى فن في الكلام.

وربما هجموا على المقصود لأول كلامهم»[٣٩].

قال أبو عبد الرحمن: هذه ظاهرة في الشعر العامي بلهجة أهل نجد قديماً وحديثاً.

وقال ابن خلدون أيضاً: «وأكثر ابتدائهم في قصائدهم باسم الشاعر ثم بعد ذلك ينسبون»[٤٠].

قال أبو عبد الرحمن: وهذه ظاهرة في الشعر العامي بلهجة أهل نجد كما سترى في شعر جري الجنوبي والخلاوي وشايع الأمسح.

---

(٣٩) المقدمة ص ١١٢٥.

(٤٠) المقدمة ص ١١٢٥.

وقد خفتت هذه الظاهرة فيما بعد.

وهذه الظاهرة تجدها في الأسطورة المدونة بعنوان تغربة بني هلال ورحليهلم إلى بلاد الغرب.

أما الأسطورة المدونة بعنوان سيرة العرب الحجازية وما تبعها من أجزاء فتجد فيها ظاهرة أخرى هي استفتاحهم القصيدة بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وختمها بمثل ذلك.

خذ أنموذج ذلك قول عبد بني هلال في شعر الأسطورة:

أنا أول نبدي بالصلاة على النبي نبينا التهامي صاحب المعراج

ثم يختمها بقوله:

وأفضل ما قلنا أن نصلي على النبي لغير محمد ما ساروا الحجاج[٤١]

وربما جمع شاعرهم بين المنهجين كقول دياب في شعر الأسطورة:

أنا أول ما نبدي بالصلاة على النبي نبي عربي والمدح فيه حلال

يقول أبو موسى دياب بن غانم والأيام أكثرها قرف ودحال[٤٢]

هذا هو المنهج العام لشعرهم.

وربما تحللوا من هذا المنهج كما سنرى في الشعر الذي أورده ابن خلدون.

ومما تحلل من هذا المنهج من شعر الأسطورة قول ابن رزق:

يكذب من قال الزمان يدوم لي ويصدق من قال الزمان ميال

وقال ابن خلدون: «وربما يلحنون فيه ألحاناً بسيطة لا على طريقة الصناعة الموسيقية، ثم يغنون به ويسمون الغناء به باسم الحوارني نسبة إلى

---

(٤١) لعل في هذه الأسطورة دلالة على شيوع التوسل بالرسول صلى الله عليه وسلم وشد الرحال إلى قبره لدى هؤلاء الأعراب كما هو شائع في عامة البلاد العربية.

(٤٢) لاحظ أن كلمة (حلال) من عامية أهل نجد وليس كذلك كلمة قرف.

حوران من أطراف العراق والشام وهي من منازل العرب البادية ومساكنهم إلى هذا العهد»[٤٣].

قال أبو عبد الرحمن: لدينا حتى الآن غناء على الربابة يسمى الهلالي، ولكنني لست على ثقة بأنه يمثل اللحن الهلالي.

والأقرب أن غناء الشعر ذي القافية الواحدة على الربابة هذا اليوم في بادية الشام والعراق وسيناء وصعيد مصر هو الأقرب إلى اللحن الهلالي كأسطورة (شفيقة ومتولي) التي يغنيها أهل صعيد مصر على الربابة.

وأقول هذا لأن ما يغنونه شعر ملحمي، وهو أشبه بشعر بني هلال، ولأن الأدب العامي لبني هلال وسليم في العراق والشام وصعيد مصر هو الأساس للفن العامي لعربان تلك البلاد.

ولقد تحدث الأستاذ روكس العزيزي عن غناء شعبي في فلسطين والأردن يسمى (جرة بني هلال) فقال:

«وهي نغمة يغلب عليها الحزن، وأشعارها في الأصل مأخوذة من تغريبة بني هلال أو تقليد لها، ويكثر تقليد بني هلال في شعر عربان (بئر السبع) من أعمال فلسطين، وفي عربان (التياهي) و(الترابين).

وهذه القصيدة مثال حي على تقليد القوم لبني هلال، وهي للشاعر عودة السمعان من أهالي الفحيص، وقد قالها شاكياً من جماعة استدانوا منه ولم يسددوا ديونه:

عيني تبات الليل ما تالف الكرى   سهرانة والنوم لها محاربة[٤٤]

وقال ابن خلدون: ولهم فن آخر كثير التداول في نظمهم يجيئون به مغصناً على أربعة أجزاء يخالف آخرها الثلاثة في رويه ويلتزمون القافية

---

(٤٣) المقدمة ص ١١٢٥.

(٤٤) فريسة أبي ماضي ص ١٥.

الرابعة في كل بيت إلى آخر القصيدة شبيهاً بالمربع والمخمس الذي أحدثه المتأخرون من المولدين»(٤٥).

قال أبو عبد الرحمن: إذا كان ابن خلدون لم يذكر لهذه الظاهرة أنموذجاً فقد وجدت لها نماذج في شعر الأسطورة، ولم أجد لها نماذج في النزر المحفوظ عن بداية الشعر العامي بلهجة أهل نجد.

وإنما أول من رأيته غذى هذا النوع محيسن الهزاني وتابعه لا سيما العوني ومعظم العرائس والألفيات(٤٦).

فما ورد من هذا الفن في شعر الأسطورة قول بنت الزناتي:

قالت له سعدة اخشع
حرب دياب واطلع
في يده سيف يلمع
سيف صقيل معطار
يا سعدة غلاب راح
من غلبة ما شاف أفراح
ويهيج للفارس الجحجاح
مع بدر فارس معطار

وثمة نماذج مقاربة لهذا اللون لا أحب الإطالة بها.

وقال ابن خلدون: «وأساليب الشعر وفنونه موجودة في أشعارهم هذه ما عدا حركات الإعراب في أواخر الكلم، فإن غالب كلماتهم موقوفة الآخر»(٤٧).

---

(٤٥) المقدمة ص ١١٢٥.
(٤٦) هذان الفنان من ابتكار أدباء العامية.
(٤٧) المقدمة ص ١١٢٦.

قال أبو عبد الرحمن: وهذه ظاهرة في الشعر العامي بنجد قديماً وحديثاً وسيتضح أنموذج ذلك في دراستي للأوزان.

وثمة ظاهرة لم يذكرها ابن خلدون وثيقة الصلة بالشعر العامي بلهجة أهل نجد وهي ورود شعر بني هلال أحياناً على قافيتين كقول أبي زيد الهلالي في شعر الأسطورة:

واستغفـر الله العـظيم الغفـور	يا رب تغفر لي ذنـوبي الكبار
آخـر كلامي مـدح زين البدور	من جاله البعير لما به استجار

ولعل لحنهم في الغناء اقتضى منهم القافيتين، لأننا رأينا الألحان الشعبية في نجد لم تقم إلاَّ على أساس القافيتين، وأول من مهد لذلك فيما أعلم محيسن الهزاني.

وربما استفاد الهلاليون ذلك من بعض مقاطع الموشحات فعمموا منهج المقطع من الموشح على جميع أبيات القصيدة الطويلة.

* * *

ومنذ بدأ طبع هذا الشعر العامي نشأت في الصحافة قضية حول مشروعية العناية بهذا الشعر، وكان من المعارضين في ذلك المنتقدين لابن حاتم وابن فرج في جمعه الدكتور منير العجلاني بمجلة المجمع العلمي العربي في المجلد الثامن والعشرين.

وقد نقل شيخنا حمد الجاسر هذه القضية إلى الصحافة السعودية.

ووجد آخرون يرون ضرورة تدوين هذا الشعر ويستأنسون بكليمات للدكتور طه حسين في كتيبه الحياة الأدبية في جزيرة العرب.

وطه حسين يومها رائد الأدباء والمثقفين في الأمة العربية، فكلمته ذات أثر في النفوس.

وإذا كان ابنُ حاتم وابن فرج رائدي تدوين هذا الشعر فقد كان

الشيخ ابن بليهد رحمه الله رائد الترويج له بين المثقفين فقد نظم عليه واستمد منه شواهده في تحديد المواضع والأحداث.

بل كان أول من عني بالمقارنة بين معاني الشعر العامي والفصيح[٤٨].

ولا يزال النزاع في هذه القضية قائماً.

ورأيي في هذه القضية محدد في التالي:

١ ـ أن تدوين هذا الشعر تدعو له ضرورة تاريخية وهذه الضرورة زالت منذ استقرت أمور الجزيرة العربية في آخر عهد الملك عبد العزيز رحمه الله، لأن القلم انتشر وسجلت أحداث التاريخ.

ولذا تجب محاصرة الشعر العامي الحديث وإهماله لفراغه من أي دلالة تاريخية، ولأن جيلنا جيل محو الأمية والعامية.

٢ ـ أننا نتعامل مع الشعر العامي القديم تعاملاً أكاديمياً للاحتفاء بدلالته تاريخياً وجغرافياً واجتماعياً وأدبياً ولغوياً.

ونتعامل معه نوعاً من التعامل الأدبي فنأخذ قيمه الفنية إضافة إلى قيم الأدب الفصيح نلبسها أسلوب الأديب الفصيح ولغته.

ولا ندعو إلى إحياء هذه القيم الفنية بلغة العامية المهلهلة.

ولهذا أهملت دراسة الشعر العامي الحديث من هذه الأسفار.

* * *

وعن الطريقة المثلى لرسم هذا الشعر رأيت كتابة هذا الشعر كتابة عروضية، وطبقت هذا المنهج في شرحي لديوان ابن صقيه[٤٩].

---

(٤٨) صحيح الأخبار ٢/١٩٠ ـ ٢١٠.

(٤٩) انظر مقدمتي لكتابي عن شليويح العطاوي ص١٧ ـ ١٨ ومقدمتي لديوان ابن صقيه ص ٢٣ ـ ٢٥.

ولكنني رأيت في النهاية أن مفاسد هذه الطريقة أكثر من محاسنها.

وأخطر ما في هذه المساوىء التدني بالقارىء الذي يعرف هذا الشعر ويتذوقه، والإلغاز على من لم يألف هذا الشعر.

ولهذا آثرت في هذه الأسفار كتابة هذا الشعر بطريقة الرسم الإملائي الصحيح وإن كانت قراءته بهذا الرسم تنافي ما يقتضيه النطق العامي الواقعي.

فالآلفون لهذا الشعر من أهل نجد وغيرهم سينطقونه نطقاً عامياً وإن كتب لهم بالرسم الإملائي الصحيح.

والغرباء على هذا الشعر سيحذقون نطقه الصحيح من خلال ما بينته في هذه المقدمة عن كيفية النطق بالشعر العامي، ومن خلال دراستي لأوزان هذا الشعر.

وبعض القوافي لا تقبل الكسر في الفصحى كالفعل الماضي قام المبني على الفتح والعامة تكسره أحياناً فإذا ورد في قافية مكسورة كتب (قامي) وقد آثرت كتابته على الفصيح هكذا (قام) أما النطق فيحدده سياق القصيدة.

وقد آثرت أن أختم كل سفر من أسفار هذه الديوان بدراسة مستوعبة لأوزان القصائد الواردة فيه.

وأرجو أن يعقب ذلك عمل إيجابي من الموسقيين المختصين بحيث يدونون النص تدويناً موسيقياً ويجعلون بجانب الكتابة الموسيقية وزنه بالتقطيع العروضي وبجانب ذلك نص القصيدة التي أخذ منها الوزن واللحن.

والملاحظ اليوم كثرة نشر الشعر العامي القديم للتجارة، لأن سوقه رائج في سواد الأمة.

ولا بأس بذلك لو كان ماينشر إضافة جديدة لم يسبق نشرها، أو إضافة رواية جديدة، أو تعديلاً صحيحاً لما نشر محرفاً، أو شرحاً واستنتاجاً.

بيد أن ما يحصل ـ ويا للأسف ـ ليس سوى إعادة لما نشره الآخرون بتحريفه وتصحيفه، وأغلبهم لا يقيم للأمانة العلمية وزناً فينشر مجموعة عن كتابين أو ثلاثة سبق نشرهن دون أن يشير إلى مصدره.

ومن الله أستمد العون، وأستلهم الرشد.

وكتبه لكم:

أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

الرياض ـ النادي الأدبي بالرياض ـ ١/ ٥/ ١٤٠١هـ.

(ب) بداية الشعر العامي بلهجة أهل نجد

يرى الشيخ عبد الله بن خميس أن أقدم ما وصل إلينا من هذا الشعر العامي لغير بني هلال لا يتجاوز القرن العاشر والحادي عشر[1].

قال أبو عبد الرحمن: بل وصل إلينا شعر قيل في القرن التاسع الهجري.

وهناك شعر شعبي قريب الشبه ببداية الشعر العامي بلهجة أهل نجد لعبد الرحيم البرعي من أعيان القرن الثامن وتوفى سنة ٨٠٣هـ.

إلاَّ أن هذا الشعر منحول ولا تصح نسبته إليه[2].

قال أبو عبد الرحمن: وسبب قولي أن أقدم شعر عامي بلهجة أهل نجد هو ما وصلنا من شعراء القرن التاسع أنني لم أجد بعد طول التتبع شعراً عامياً بلهجة أهل نجد منسوباً لقائل معين أقدم من أبيات تنسب إلى أم عرار بن شهوان تمدح ابنها وهو يافع.

والأستاذ عبد الله الحاتم يذكر أن عراراً توفي سنة ٨٥٠هـ[3] وعلى هذا تكون أبيات أم عرار قيلت في أوائل القرن التاسع أو أواخر الثامن.

---

(١) الأدب الشعبي ص٥٣.

(٢) انظر مجلة العرب ج ٩ س ١٠ ص ٧٩٢.

(٣) خيار ما يلتقط ١/١٩٩.

هذه الأبيات رواها لي محمد بن يحيان رحمه الله بشقراء في حدود عام ١٣٧٧هـ وهي خمسة أبيات ولطول العهد نسيت البيت الخامس.

قالت أم عرار:

لا يا وليدي يوم أنا حامل بـه	لكن شيهـان بكبدي مخـامر[٤]
حسبت له اربع سنين مع اربع	مع مثلهن تبدي عليـه السرايـر
لكن ذباب السيف من فوق متنه	جناح نسر من على الجو طاير[٥]
ولحترك من مجلس صوب مجلس	عنـه العذارى فتحن الغـراير[٦]

فهي تتخيل فيه النجابة وهو حمل في بطنها إذ تشبهـه بشيهان والشيهان من الطيور الضاربة يمتدح الشجان بالتشبيه به، ثم تراه وهو في السادسة عشرة من عمره رجل رأي يستشار وتستودع عنده الأسرار، ثم تصف طلعته وهو متقلد سيفه إلى حد أن النساء يتسابقن إلى الفرج ليطلعن على جمال طلعته، ونساء تلك العصور يعجبهن جمال الفعل والصورة معاً.

وهذا الشعر عربي مبين في لغته إذ ليس فيه لفظ عامي، وعربي في وزنه، لأنه على بحر السريع وإنما هناك إضافة إلى أعاريض هذا البحر إذ ورد على وزن فاعلاتن عروضه وضربه.

وإنما يعد هذا الشعر عامياً للخلل في إعرابه ومقاييسه الصرفية، ولهذا فهو لغة فصيحة تنطق بنظام غير فصيح. خذ على سبيل المثال: (يوم أنا) فلكي يستقيم الوزن تختزل وتنطق هكذا (يومنا).

وهذه الأبيات مشهورة متداولة وقد عكس أحد شعراء البواريد معناها وحوله إلى الفكاهة ولعرار قصيدة مطلعها:

---

(٤) لكن: لكأن. مخامر: مستتر؛ عربية صحيحة فصيحة.

(٥) ذباب السيف: حده. عربية صحيحة فصيحة.

(٦) ولحترك: وإلى احترك: أي وإذا انتقل. الغراير: فرج البيت ومنافذه لعلها مأخوذة من الغر وهو الشق في الأرض.

يقول عرار قول من ضل موقف على الدار يرثي بالدموع الذرايف
قليل الجدا من دمنة هد رسمه مزاعيج هوج الذاريات[7] العواصف

ولا أعرف أحداً دونها قبل الأستاذ عبد الله الحاتم.

وهي برواية الحاتم مختلة الوزن ولكن من اليسير ردها إلى وزن مطلعها وهو البحر الطويل، وسبب ذلك أن العامة في العصور المتأخرة لا يكادون يقيمون وزن الشعر العامي الجاري على بحور الخليل.

وخذ نماذج لما ذكرته من يسر التعديل:

يقول عرار برواية ابن حاتم:

ترى إن كان يالعين البكا يدني العما فأنا منك يا عيني مريب وخايف

فالشطر الأول مختل الوزن ومن اليسر تعديله هكذا:

(ويا العين كان الدمع يدني العما)

ويا العين تنطق هكذا (ويلعين).

قال أبو عبد الرحمن: وهذه هي القاعدة في كل ما دون من شعر قديم مختل الوزن.

وإن مراعاة اللفظ المروي بجانب الوزن الصحيح سيحصل قول الشاعر بنصه أو بما هو قريب منه جداً.

ودون له أيضاً فضيلة الشيخ محمد العبودي ستة أبيات على قافية الدال من بحر الطويل وتحتاج إلى معالجة لتعديلها على هذا البحر.

ودون الشيخ حمد الجاسر ستة أبيات على قافية الباء من بحر الطويل لعمير بن راشد معاصر عرار، وذكر حفظه الله أنه طبع في العراق كتاب عن الدهم الشهوانيات نسبة إلى شهوان والد عرار تضمن أشعاراً وأخباراً

---

(٧) خيار ما يلتقط ١/١٩٩ ـ ٢٠١.

لعرار وعمير وأراني حفظه الله مختارات من هذه الأشعار ضمنها كتاباً خطياً عن الخيل(٨).

وسمعت من الأمير محمد الأحمد السديري رحمه الله مطولات من شعر عمير.

ولعلها فيما بعد تكتمل مصادري الخطية والشفيهة عن عرار وعمير لأدرسهما تاريخياً وأدبياً ليكون في ذلك تكميل لهذه الأسفار عن الشعر العامي تاريخياً وفنياً.

وحسبي أن ما رأيته أو سمعته لهما مثيل لما نورده أو نحيل إليه من نماذج تمثل بداية الشعر العامي في نجد أو بلهجة أهل نجد.

وقصيدة عرار الفائية أورد منها العبودي بيتاً منسوباً إلى بني هلال فقال: ويروون شعراً لأحد الهلاليين يقول:

تلقى عمير بالعذبيات موقف

يصب على زمل سمان شرايف(٩)

وهو ضمن القصيدة التي أوردها ابن حاتم لعرار بلفظ:

وألقى عمير بالعذبية موقف

على شلشل بيض الجمال الشرايف

وأورد ابن خميس هذين البيتين لعرار بن شهوان آل ضيغم:

فمن عاش بالدنيا بحال صفت له

يشوف بها مثل الذي كنت شايف

فكفى كفى الدنيا إلى عاد خبرها

فراش الثرى من عقب لين اللحايف(١٠)

---

(٨) راجع مجلة العرب ج ٧ س ٩ ص ٥٤٦ ـ ٥٤٩.

(٩) بلاد القصيم ١٥٦٣/٤.

(١٠) راجع مجلة العرب ج ٣ ـ ٤ س ١١ ص ١٨٨ وج ١ ـ ٢ س ١٢ ص ١٠.

وهما من نفس القصيدة التي أوردها ابن حاتم وباللفظ نفسه ولست أعرف من أخبار عرار إلاَّ أنه قحطاني رحل من الجنوب واستوطن بلاد حائل، وإن جده ضيغم الذي ينتسب إليه آل رشيد المعدودون في شمر.

وهناك قصيدة دالية تشبه الشعر العامي في القرن التاسع أورد منها الشيخ سعد بن جنيدل مقتطفات ونسبها إلى فارس بن شهوان الضيغمي وذكر أنه يرسم بها طريق ارتحال قبيلته من بلادهم إلى نجد(١١) فلعل فارساً هذا أخ لعرار.

ونقل الشيخ حمد الجاسر عن الدهم الشهوانيات أن شهواناً والد عرار أخ لراشد عم لعمير بن راشد.

وحدثني أبو عبد الله البازعي فقال:

قالت عميرة (الهلالية؟؟)(١٢) أخت عمير بن راشد:

تقول عميرة بنت من يندب الثنا	كلام حثاحيث المطايا رحايله
الى هبت النكبا وياما يجي الحيا	فتلقى عمير كاثرات نزاليه
مدمي خشوم الفوس من شمخ الذرى	عمير الى عيا على الصاع كايله
الصبر مفتاح للاشيا ومن بغى	جميل بلا صبر فلا أحد بنايله

ونتخطى القرن التاسع إذ لم نجد عنه غير هذا البصيص الذي ذكرته لنتناول القرن العاشر فنجد مما دون في هذا العصر قصيدة لجعيثن اليزيدي الحنفي من أهل الجزعة قرب الرياض يمدح مقرن بن أجود بن زامل الجبري يقول فيها:

ولا قيت بعد السير ياناق مقرن	وقابلت وجها فيه للحمد شاهد

---

(١٢) سماها الشيخ ابن خميس عميرة بنت راشد بن ضيغم وأورد لها البيت الرابع بالشوارد ١٤٧/٣.

فهذه من البحر الطويل على قافية واحدة، وعاميتها في النحو والصرف فقط، وقد أوردها ابن لعبون في تاريخه ثم تناولها الدارسون بعد ذلك[١٣].

ومن شعراء القرن العاشر عامر السمين.

ذكر له ابن حاتم قصيدة في مدح قضيب بن زامل[١٤] والظاهر أنها تحريف لغصيب بن زامل الجبري الذي أخذ منه الحكم آل مغامس سنة ٩٣٣ هـ، وهذه القصيدة من بحر البسيط بعد تعديلات ضرورية آفتها عبث الرواة.

وهو في هذه القصيدة ينص على صداقته لزامل والد غصيب:

يا ركب هذي منازل زامل أدرست   قد أصبح الربع منها خاوي خالي
دار الذي كان يحشمني ويكرمني   ويصطفيني وتصدق فيه الأقوال

ثم يخلص إلى مدح غصيب بقوله:

مامات من خلف الحيد الذي أخضعت   له رقاب روس الملا زين الأفعال
غصيب قوي الباس في حومة الوغى   حاوي خصال الثنا والمرتب العالي[١٥]
صفوة عقيل هو أسطاها وأفرسها   وخيارها همة في كسب الأنفال

إلى أن قال:

دامت تحاظيه طول العمر أربع   عـز ونصـر وتـوفيق وإقبـال
ومحـاظي كل من عـاداه أربـع   قـل وذل وتـعـذيب واعـلال

وأورد له ابن حاتم قصيدة أخرى لامية في مدح بركات الشريف

---

(١٣) انظر على سبيل المثال مجلة الفيصل العدد الأول السنة الثانية عام ١٣٩٨ ص ٥٩ ومجلة العرب ج ٧ س ١ ص ٦٠٦ ـ ٦٠٩ وج ١١ ـ ١٢ س ١١ ص ٨٤٩ وكتاب الشيخ ابن بسام عن علماء نجد ٢/٤٣٩ ومعجم اليمامة ١/٣٠٤ و٢٧٢ و٢٧٦ و٤٣٢ ومدينة الرياض ص ٨٣ وتاريخ ابن لعبون ص ٣٢.

(١٤) خيار ما يلتقط ١/٤٤ ـ ٤٦.

(١٥) الشطر الأول مختل الوزن، ولعل صوابه: أعني غصيب قوي الباس فرز الوغي.

والظاهر أنه معاصره ملك الحجاز وليس هو بركات الشاعر الذي سيأتي ذكره[16].

ومن شعراء القرن العاشر (الكليف) لا أعرف شيئاً عنه غير تسمية ابن حاتم له بالكليف وإيراده لقصيدتين من شعره ونصه على أنه من شعراء القرن الحادي عشر، ولكنني استدللت من إحدى قصيدتيه على أنه من شعراء أوائل القرن العاشر، فقد ذكر قصيدته في مدح (مجرن ولد قضيب)[17].

قال أبو عبدالرحمن: يظهر لي أن هذا تحريف لمقرن بن غصيب، ووالد مقرن هذا هو غصيب بن زامل بن هلال من حكام الدولة الجبرية بالأحساء زال حكم الجبريين من يده سنة **٩٣٢** حيث اغتصبها منه آل مغامس.

وقد خطأ شيخنا حمد الجاسر كلاً من ابن بشر والنبهاني في قولهما: إن دولة الجبريين انقرضت في تمام الألف، وأن استيلاء الترك على الأحساء كان في ذلك التاريخ أيضاً.

ويرى الشيخ حمد أن انقراض دولة الجبريين عام **٩٣٢** وأن استيلاء الترك على الأحساء كان عام **٩٦٣** هـ.

قال أبو عبدالرحمن: كلا هذين التاريخين اللذين ذكرهما الشيخ حمد صحيحان وإنما استدراكي هنا على الفترة ما بين **٩٣٢ ـ ٩٦٣** هـ فهذه فترة لا تزال مجهولة وليس عند شيخي حمد الجاسر دليل نقلي على أن دولة آل مغامس استمرت حتى استيلاء الأتراك عام **٩٦٣**، وليس عنده دليل نقلي على أن الجبريين لم يستردوا ملكهم، وقصيدة الكليف توحي بأن مقرن بن غصيب استرد ملك أجداده، ونص ابن بشر والنبهاني على أن الأتراك

---

(١٦) القصيدة في خيار ما يلتقط ١/ ٦٠ ـ ٦٣ وتداولها الجماع بعد ابن حاتم بما فيها من تحريف وخلل انظر على سبيل المثال المجموعة البهية ص١٣ ـ ١٥.

(١٧) خيار ما يلتقط ١/ ٣٩ ـ ٤٣.

أخذوا الأحساء وحكامها من الجبريين وليسوا من آل مغامس غاية ما هنالك أنهما أخطآ في التاريخ فجعلا ذلك في تمام الألف لا في سنة ٩٦٣.

وعلى أي حال فهذه الفترة أعني ما بين ٩٣٢هـ و٩٦٣هـ فترة لا تزال مجهولة إلا أن يستجد لدى شيخنا حمد الجاسر مصدر لا يزال مجهولاً في ذاته أو مجهول المظنة(١٨).

إذن قصيدة الكليف ذات دلالة تاريخية، وها هو جوها. استهلها بقوله:

زهت الديار بحسنها وجمالها	واستبشرت بالعز روس رجالها

فهذا المطلع يوحي بحادثة تاريخية فرح بها المادح لأجل الممدوح، ثم يوحي بعد ذلك بملك مسترد:

ولي إمام في الديار وقد طما	بالعلم بحر من بحور ظلالها
بالعدل وإصلاح العشيرة بعدما	كثرة وشاة السوء بين رجالها

وينص على أن مقرناً الذي فرح الشاعر بعودته كان قد خرج عن بلاده لهذه الأمور:

تل العشيرة مقرن زاكي الوفا	حمال من جل الخطوب ثقالها
قد شاف من الأعمام ما لا يرتضي	بالدار واقفى زاهد بأعمالها

---

(١٨) عن الدولة الجبرية راجع:

(أ) تاريخ الأحساء (تحفة المستفيد) محمد بن عبد الله آل عبد القادر ١/١٢٠ ـ ١٢١ ومصادره: الضوء اللامع للسخاوي ووفاء الوفاء للسمهودي، ودرر الفوائد المنظمة للجزيري وقد طبع مؤخراً، وسمط النجوم العوالي للعصامي.

(ب) مجلة العرب ج ٧ س ١ ص ٦٠١ ـ ٦١٠ وص ٦٢٠ مقالة للشيخ حمد الجاسر وقد أضاف إلى مصادر ابن آل عبد القادر المصادر التالية: الفوائد في أصول البحر والقواعد لابن ماجد، واتحاف الورى في تاريخ أم القرى لابن اياس، وشذرات الذهب عن الكواكب السائرة. وثمة نتف في تاريخ ابن عيسى ص٤٦ ـ ٤٨ مع الحواشي ومجلة الفيصل عدد ١ س ٢ في ١٣٩٨ وأنساب أهل عمان ص٥٦ ـ ٥٨ وملحقه كتاب ابن مغيرة في الأنساب ص١٦٩ وتاريخ ابن لعبون ص٣٢.

متضايل عن ديرته وأصحابه		خوف القطيعة بالصديق وقالها

ثم يمضي معبراً عن فساد الوضع بحيث دعته بلاده فأجابها:

حول محل الملك وانقادت له		أهل الشروق وغربها وشمالها
بالسيف حل الدار كره والقنا		وبنى بيوت المجد فوق حلالها
يمنى غريري من أولاد المضا		مرخص دبيل الروح عند قتالها[19]

قال أبو عبدالرحمن: كل ما مضى يدل على أن مقرناً استرد ملكاً ضاع من أهله، وفي آخر القصيدة بيت قال عنه الدكتور العثيمين: وقد حرضه الشاعر على محاولة الحكم بقوله:
(٢٠)

فإن كان تبغي ملك هجر صادق		فاضرب بحد السيف روس رجالها

قال أبو عبدالرحمن: لولا جو القصيدة لقلت ما قاله الدكتور العثيمين، ولكن لجو القصيدة السابق أقول:

هذا البيت الأخير تحريض لمقرن على تثبيت ملكه في هجر.

قال أبو عبدالرحمن: هذه القصيدة من بحر الكامل، ومن ظاهرات الوزن هنا أنهم يعدون الحرفين الساكنين المتواليين حرفاً واحداً، لأن طريقة نطقهم كذلك.

خذ أنموذج هذا قول الكليف: (قد شاف من الأعمام) فالألف في شاف والفاء من شاف حرفان ساكنان وهما بحرف واحد ساكن في الوزن.

ومن ذلك حذف الألف في (وإصلاح) في قوله:

(بالعدل وإصلاح العشيرة بعدما).

---

(١٩) كنت اظن أن الغريري نسبة لآل حميد إلى أبيهم غرير، بيد أن هذا البيت يدل على أن غريراً نسبة لآل جبر أيضاً وكذلك قول جعيثن اليزيدي في مدح مقرن بن أجود بن زامل:

نشا بين سيف والغريري زامل		فيا لك من عم كريم وماجد

ولا اعرف في أجداد أجود من اسمه غرير، ولم أجد عند شيخنا حمد الجاسر زيادة فائدة سوى قوله: «نسبة إلى غرير من عقيل أسرة أجود».

(٢٠) العرب ج ١١ و١٢ س ١١ ص ٩٤٨.

وتنطق الصاد ساكنة في إصلاح.

وأورد له ابن حاتم قصيدة في التحرق على والدته بعد خروجها من بيته إلى بيت أخيه الصغير ومطلعها:

إلى الله مشكى ليعة ما درى بها جمار ولا عند البرايا حكى بها[21]

فهذه قصيدة على قافية واحدة تستقيم على بحر الطويل بمعالجة يسيرة. فالشطر الأول مثلاً يقام هكذا:

(إلى الله ابشكي... إلخ)

أو يبقى كما كان وتظل الهاء متحركة في لفظ الجلالة.

ومن شعر القرن العاشر قول بنت عجل رئيس آل مغيرة من بني لام:

ألا يا بلاد جنب تيما مقيمة ما دامت الشعرا هيام قليبها

أخذنا على ولد الشريف بن هاشم على الحوض حقه من وروده يجيبها[22]

وثمة قصائد لبني لام في هذا العصر، إلا أن بعضها على قافيتين من لحن المسحوب[23].

ومن مخضرمي القرنين التاسع والعاشر فيما ذكره الأستاذ عبدالله الحاتم أبو حمزة العامرة وقد سجل له قصيدتين[24] إحداهما في رثاء بنت عمه مطلعها:

حي المنازل منقادات الأطلال من حيث ما ينقاد سيل الما إلى سال

---

(٢١) خيار ما يلتقط ١/٣٧ ـ ٣٩ وعيون من الشعر النبطي الملحق بديوان حميدان والهزاني ص ١٩٤ ـ ١٩٨.

(٢٢) صحيح الأخبار ٢/١٢٨ ومجلة العرب ج ٤ س ١ ص ٢٩٥.

(٢٣) صحيح الأخبار ٢/١٢٨ وشاعرات من البادية ١/١٤٥ ـ ١٤٨ ومن أحاديث السمر ١/٢٢ ـ ٢٤ وعلماء نجد ٢/٤٣٩ وزهر الأدب ص ٩٧ وكنز الأنساب ص ١٥١ والمجاز ١٠٩ ـ ١١٠ والشوارد ٣/١٥٥.

(٢٤) خيار ما يلتقط ١/٢٢ ـ ٢٥.

والقافية هنا واحدة لامية مكسورة، وهي على بحر البسيط بلا ريب، ولكن الرواية حرفت هذا المطلع وبتعديل يسير يستقيم وزنه على هذا النحو.

حي المنازل منقادات أطلال ... من حيث ما ينقاد السيل لا سالي

ولست في هذا التعديل متعسفاً، لأنني أرد البيت إلى أبيات مستقيمة خلال القصيدة لا سيما قوله:

بيض ترايبها سمر ذوايبها ... ما أحلى ملاعبها في خلوة الخالي

فالشطر الأول فيه حلية بديعية وقوالب موسيقية تصونه من تحريف الرواة فكان من أصلح الأبيات مقياساً لوزن القصيدة.

والقصيدة الثانية لأبي حمزة مطلعها:

يا خلي عوجوا بنا الأنظاء ... نبصر بدار عذبة الجرعاء

فهذه قصيدة على قافية واحدة هي الهمزة المكسورة وهي من بحر الكامل بلا ريب بدليل معظم أبيات في القصيدة لم يتطرق إليها التحريف كقوله:

تأبى عن الطمع الزهيد نفوسنا ... وفروجنا تأبى عن الفحشاء

ومن هنا نعرف أن الشطر الأول مختل الوزن من قبل الرواة وأنه يستقيم لو قلنا:

يا خلتي عوجوا بنا الأنظاء... إلخ.

وبهذا نكون مراعين لخطاب الجماعة في عوجوا ونبصر ولست أعرف عن أبي حمزة أكثر من هذا، وإنما وجدت الأستاذ فهد الربيعان يقول:

«الفارس المشهور الملقب أبو حمزة وهو سبيعي من سلالة عامر...

ثم أورد قصيدته وجعل مطلعها:

يقول أبو حمزة من سلالة عامر ... خيالها المعروف بالهيجاء[٢٥]

---

(٢٥) العرينات ص ٩٨ ـ ٩٩.

ويذكر ابن حاتم من شعراء القرن العاشر والحادي عشر الشريف بركات بن مبارك بن مطلب من أشراف مكة من ذرية الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

ولا أعرف عنه أكثر من ذلك.

وفي أوصاف ما دحيه له أنه ملك وليس مجرد أمير من الأسرة:

وافي الذمام عن الملام ابن مبارك	تـاج الملوك خليفـة المحمـدا
أكرم من الملك الغريري وأجود	وأفـرس من الزبـرقان إذا عـدا

قال أبو عبدالرحمن: إن العصامي أنهى تاريخه بأحداث عام ١٠٩٩ هـ. وذكر أشراف مكة الذين تولوا الحكم فلم يذكر بركات بن مبارك بن مطلب فكيف يكون من حكام الحجاز وهو من أعيان القرن العاشر والحادي عشر إلا أن يكون من جملة أمراء الأسرة الذين لم يتولوا الحكم، أو أن يكون من أمراء إحدى مدن الحجاز بعد هذين القرنين.

وشعره الذي أورده ابن حاتم[٢٦] وتناقله الجماع فيما بعد من طراز الشعر العامي القديم سوى قصيدتيه على قافيتي الكاف في نصح ابنه مالك فهما ظاهرة جديدة في شعر تلك الحقب، لأنهما لا تختلفان عن الشعر العامي بعد استقراره على لهجة أهل نجد لغة وأسلوباً، وهما من لحن المسحوب، وهذا اللحن تعديل طفيف في بحر السريع.

ومن الشعر الذي قيل في عهد بركات الشريف قصيدتان أوردهما ابن حاتم لشاعر شعبي في مدح بركات، وذكر في فهارس كتابه أنه الشاعر الشعيبي.

ثم رأيت الأستاذ عبدالمحسن بن عثمان أبا بطين يورد إحداهما ويسميه (الشعيبي) ولهذا فلا أدري أهو مجرد شاعر شعبي أم أنه شاعر يعرف بالشعيبي.

---

(٢٦) خيار ما يلتقط ١/٤٨ ـ ٥٣ والروضة ص ١٣٨ ـ ١٤٨.

كما رأيت الشيخ ابن خميس يورد من إحداهما بيتاً ينسبه للشاعر عامر السمين[٢٧].

ومن شعراء القرن الحادي عشر (كريدم العرادي)[٢٨].

ومن القرن الحادي عشر قصيدة طويلة لشاعرة من زغب أوردها ابن رداس[٢٩].

وسجل لنا ابن عبيد بيتاً واحداً لأحد العوازم عن معركة لهم مع الشريف سنة ١٠٨٠ هـ، يقول فيه:

يا طلال المسمى كما أنك منيف

شفت فعل العوازم بجمع الشريف[٣٠]

ومن شعراء القرن الحادي عشر محمد بن جدوع التغلبي أورد له العصامي قصيدة عامية في مدح الشريف بركات بن محمد بن إبراهيم الذي تولى الحكم سنة ١٠٨٢ وتوفي سنة ١٠٩٣[٣١]، وحيث أن جماع الشعر العامي القديم لم يذكروها فسأحاول تحقيقها في أحد أسفار هذا الكتاب بإذن الله.

وهذه القصيدة خير أنموذج للشعر العامي القديم، فالعامية غمرتها من جهة إعراب الحركات، مع شوائب من عامية اللفظ أو التركيب وفساد البناء الصرفي.

وهي على بحر الطويل إلا أن فيها بعض الخلل كقوله:

دهمت بما لا أرضى ولا أطيق بعضها

أتاني معا ضـول كثير بمحفـل

(٢٧) خيار ما يلتقط ١/٥٤ ـ ٦٠ والمجموعة البهية ص ١٦ ـ ١٩ والشوارد ٣/١٥٨.

(٢٨) نسب حرب ص ٧٤.

(٢٩) شاعرات من البادية ١/٨٢ ـ ٩١، وكذلك أوردها الصفراني.

(٣٠) قبيلة العوازم ص ٢٧ وقارن بسمط النجوم العوالي ٤/٥١٢.

(٣١) سمط النجوم العوالي ٣/٥٣٥ ـ ٥٣٧.

ويستقيم لو قلنا:

(دهمت بما لا أرتضي أو أطيقه).

وبعض الأبيات تستقيم من هيئة النطق العامي كقوله:

(أشوف السما فوقي ولا أزمل).

فيجب أن تسقط الهمزة من أزمل، والألف من لا، فتنطق هكذا (ولزملي) بفتح الواو واللام وسكون الميم.

ومن شعراء أوائل القرن الحادي عشر فيما يظهر لي قطن بن قطن من أمراء عمان ذكر ابن حاتم قصيدته الرائية ملغزاً فيها لابن بسام وأورد معها جواب ابن بسام، وهاتان القصيدتان تمثلان الشعر العامي بنجد أصدق تمثيل.

وقلت إن قطنا من أبناء أوائل القرن الحادي عشر تقريباً لأنني أظن أنه قطن بن قطن بن علي بن هلال بن زامل.

فجده قطن بن بن علي توفي سنة ٩٣١ وقطن هذا ابن ابنه[٣٢] والمؤرخون عادة يحددون لكل جيل ثلاثين عاماً وإذا لم يكن قطن من المعمرين الخارجين عن العادة فلن يتجاوز عمره أوائل القرن الحادي عشر.

ومن معاصري قطن بن قطن: العليمي أورد له ابن حاتم قصيدتين في مدح قطن، وقد رجحت أن قطناً هذا من الجبور على أن العليمي يقول في قصيدته عن قطن:

(تميمي وريف المحلينا)

وذكر ابن حاتم أن العليمي عماني ووجدت في أساطير أبي سهل أنه من أهل القصيم[٣٣] وذكرت الأسطورة صلته بقطن بن قطن أمير عمان، ووجدت العليمي يصف انتجاعه إلى عمان مخاطباً حليلته:

---

(٣٢) انظر تحفة المستفيد ١٢١/١ وقارن بإسعاف الأعيان ص ٥٧.

(٣٣) خيار ما يلتقط ٢٥/١ ـ ٢٨ وأساطير شعبية ١٩٣/٣ ـ ٢١٤.

من العــارض إلى وادي عمــان　　على هجن مــواطيهن حفيـنــا

فهذا ربما دل على أنه نجدي، وفي قصيدته اللامية نجده وهو في عمان يتشوق إلى حبيبته بوادي الحنيفي.

ومن شعراء القرن الحادي عشر الشريف جرى الجنوبي أورد له ابن حاتم لاميته ونونيته[٣٤] ثم تداولهما الجماع.

وأورد له سعد بن جنيدل ثلاثة أبيات من قصيدة له بائية[٣٥] وأربعة أبيات من قصيدة له قافية[٣٦].

ومن شعراء القرن الحادي عشر رميزان بن غشام التميمي المتوفى سنة ١٠٧٤ هـ مقتولاً أورد له ابن حاتم عدة قصائد في مواضع متفرقة من كتابه خيار ما يلتقط كما أورد شعراً لأخيه رشيدان وفاته أن يذكر قصيدته الدالية بوصل الهاء وهي من أجود شعره[٣٧].

* * *

وثمة شاعر أقرب ما قيل في تحديد عصره أنه من أعلام القرن الحادي عشر والثاني عشر وهو راشد الخلاوي قرب لنا عصره شيخنا عبدالله بن خميس بتحديد افتراضي فقال ما ملخصه:

«إن ممدوح راشد منيع بن سالم بن عريعر أحد أمراء الأحساء في

---

(٣٤) خيار ما يلتقط ١/٣٤ ـ ٣٦.

(٣٥) مجلة العرب ج ١٠ س ٤ ص ٩٣٠.

(٣٦) مجلة العرب ج ٣ س ٥ ص ٢٧٢، وفي زهر الأدب ص ٢٠٤ نسب له الشيخ حمد الحقيل القصيدة التي مطلعها:

يــا ديــرتي مكــة خــذوهــا النصــارى　　ازريت أنا لا أزحف من الشمس للفي

قال أبو عبد الرحمن: هذه القصيدة لبديوي الوقداني وليست لجري.

(٣٧) عن رميزان وأخيه رشيدان راجع خيار ما يلتقط ١/٧٦ ـ ٩٣ و٩٧ ـ ٩٨ وكتاب الشيخ منديل ص ٢٦٨ ـ ٢٦٩ وصحيح الأخبار ٢/١٢٧ ـ ١٢٨ والشوارد ٣/٦٥ ـ ٦٦ وعلماء نجد ٢/٤٣٩ و٥٤٢ وديوان قاسم آل ثاني ص ١١٩ وتاريخ ابن عيسى ص ٥٥ ـ ٥٤ وص ٦٢.

عهد الإمارة الحميدية، وهذه الإمارة بدأ تاريخها سنة ١٠٨٠ هـ، وانتهى سنة ١٢٠١ هـ.

ولم يذكر التاريخ من ولاتهم إلا من عاصر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب بعد منتصف القرن الثاني عشر إذ بدأت دعوة الشيخ سنة ١١٥٧.

ومنيع بن سالم لم يذكره التاريخ وإذن فهو قبل منتصف القرن الثاني عشر، وإذن فمادحه راشد الخلاوي من مخضرمي القرنين الحادي عشر والثاني عشر[٣٨].

قال أبو عبدالرحمن: مقدمات الشيخ ابن خميس لو كانت صحيحة تاريخياً لكانت نتائجه راجحة الاحتمال حسب العادة في أعمار أمة محمد، ومن المحتمل أن يعمر الخلاوي فيتجاوز منتصف القرن الثاني عشر.

ولكن الواقع أن مقدمات الشيخ عبد الله غير صحيحة تاريخياً لعدة اعتبارات:

أولها: قوله: لم يذكر التاريخ من ولاتهم إلاّ من عاصر الدعوة بعد منتصف القرن الثاني عشر.

قال أبوعبد الرحمن: ليس هذا بصحيح بل ذكر التاريخ ولا تهم منذ البداية حتى النهاية.

بدأت ولاية آل حميد ببراك بن غرير سنة ١٠٨١هـ وخلفه ابنه محمد سنة ١٠٩٣هـ، ثم خلفه ابنه سعدون بن محمد بن براك بن غرير في حدود سنة ١١٣٥هـ ثم خلفه عرعر بن دجين بن سعدون بن محمد بن براك بن غرير سنة ١١٦٦ هـ، ثم خلفه ابنه بطين بن عرعر سنة ١١٨٨هـ، ثم خلفه أخوه دجين بن عرعر ثم خلفه أخوه سعدون بن عرعر سنة ١١٨٩هـ ثم اغتصبه السلطة أخوه دويحس بن عريعر وفي سنة

---

(٣٨) راشد الخلاوي ص١٨ ــ ٢٠ بتصرف كثير.

١٢٠٤هـ تولى زيد بن عريعر بمساعدة الإمام سعود بن عبد العزيز وفي سنة ١٢٠٧هـ عين الإمام سعود محمداً الحملي أميراً على الأحساء وحدثت أحداث قصيرة متواصلة بها انتهت أمارة آل حميد سنة ١٢٠٨هـ.

ثم عادت الأحساء لمحمد بن عريعر بن دجين في عهد إبراهيم باشا بعد استسلام الدرعية، وكان أخوه سعدون في القطيف وانتهت ولايته بطرد تركي له عام ١٢٤٥هـ[٣٩].

وبهذا ترى أن ولاة آل عريعر قبل الدعوة أشهر للتاريخ من ولاتهم بعد الدعوة.

وهذا عكس ما تصوره الشيخ ابن خميس.

وكان ولاة آل عريعر قبل الدعوة معروفون من بداية توليهم إلى نهاية ولايتهم وليس بينهم وال اسمع منيع بن سالم.

وثانيها: قول ابن خميس أن منيعاً من آل عريعر وأنه أحد أمراء الأحساء.

قال أبو عبد الرحمن: هذا القول لا يزال ظنياً.

وثالثها: أن ولاية آل حميد لم تنته في ١٢٠١هـ بل امتدت إلى ١٢٠٨هـ.

قال أبو عبد الرحمن: ولم أجد في شعر الخلاوي ما يدل على أن

---

(٣٩) عن آل حميد راجع:
- كتاب ابن مغيرة عن الأنساب ص ١٦٩ ـ ١٧١.
- تحفة المستفيد ١/١٢٣ ـ ١٢٤ و١٢٨ ـ ١٣٦ و ١٤٤ ـ ١٤٥ وص ١٤٨ ـ ١٤٩.
- لمع الشهاب ص ٦٧ ـ ٧١ وص ١٦٤.
- حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لخزعل ص ٢٥٦ ـ ٢٦٢ وص ٣١٢ ـ ٣١٦ وتاريخ ابن لعبون ص ٣١.
- تاريخ ابن عيسى ص ٦٣ ـ ٦٨ و٨٧ و١٢٦ ـ ١٢٧ وص ٩٤ بحواشي الشيخ حمد الجاسر.

ممدوحه منيع بن سالم من آل عريعر، وإنما نص ابن حاتم على أن الخلاوي يمدح منيع بن سالم بن عريعر فتابعه الناس على ذلك.

نعم لم يذكر الخلاوي من سلسلة نسبه أكثر من (منيع بن سالم) وإنما أشار إلى بعض المعلومات عنه.

فذكر أنه من سادات هجو ومن عقيل. قال:

فلولا منيع سور هجر وبابها وابنا عقيل عصبة من قرايبه
لك الله ما سنعت لسهيل ناقتي ولولاه ما نوخت يبرين شاربة

وينسبه مرة بالمنيعي كما في الروضة:

وفي شعر الخلاوي أنه نديمه وصديقه.

ومن أقواله فيه ما يدل على أنه حاكم أو أمير يأمر وينهى وله سيادة:

يا مبلغ مني منيع بن سالم قديم السبايا والجيوش القواطع
قديم جيوش من قديم يقودها بعاد المغازي طيبات المطامع

وله أبيات يستحث فيها منيعاً على الحرب والفتك ويصف قوم منيع بالمنيعية:

منيعية لا تتقي باس فارس ولا يتقي من ولا وساع مضاربه

ويشير إلى سيادتهم بقوله:

تعزون دين الله بالسيف والقنا والدين والدنيا بالأشبال ساكبة

والخلاوي يتمنى سعة ملكهم بهذا التحديد:

عسى سربهم مرعاه بأكناف حاجر ومن فوق وادي السيح ترعى ركايبه

ويذكر بحساب الأبجدي أن عمره ما بين الثمانين إلى التسعين يوم صاحب منيعاً يقول:

وسني قديم قبل أواخيك يا فتى ما دري لبعد (الفاء) و(الصاد) صايبه

وفي مواضع أخرى من شعره نجده يندب حظ ممدوحه كقوله:

وطاه الزمان أسف على حالة بها   منيــع وزانت للردي والــلاش
منيع لا تيس ولا تقطع الـرجا   من الناس قبلك لك غطا وفراش

وقوله:

تـطاوحنـه الأيـام لين أو دعنـه   يشد على ثلب قصيف البدايـد

قال أبو عبد الرحمن: وفي ظني أن ممدوحه منيع بن سالم يكنى أبا سالم وأنه هو بعينه المقصود بقوله يخاطب من ندبه على عادة الشعراء:

أصغه يسار صوب وادي حنيفة   تلقى بها المرعى وهجل المخايل
دار لبـو سالم فتى طـال شبره   شيخ الكمام ومنتدى كل سايل
فلا جيت في جو الثليمـا بنزله   وقد لـم جال المارجال القبـايل
وتجمعوا لك من ظفير وغيرهم   ولام ومعهم من عقيل حمايل

والشيخ ابن خميس يرى أن أبا سالم هذا الشيخ من ربيعة في وادي حنيفة[٤٠].

قال أبو عبد الرحمن: هذا الشيخ في جو الثليما قرب الخرج كما رجح ذلك ابن خميس في موضع من كتابه[٤١] وإنما وادي حنيفة طريق من انتدبه الخلاوي في ذهابه إلى أبي سالم بدليل قوله

(فــلا جيت في جـو الثليــما بنـزلــه)

على أن نكسر لام نزله، ونجعل آخر الكلمة هاء وهو ضمير الغائب يعود إلى أبي سالم، ولا نجعلها بالتاء المربوطة بمعنى المرحلة.

وربما ذهبنا مذهب ابن خميس ــ ولعله الأصح ــ فجعلنا مقر أبي سالم بوادي حنيفة واستدللنا على ذلك بقوله (ومنزل الشيخ وائل) أي المنسوب إلى وائل.

---

(٤٠) راشد الخلاوي ص ٢١.

(٤١) راشد الخلاوي ص ٣٧٨.

وفي كلتا الحالين فالراجح أن المراد بأبي سالم منيع بن سالم سواء أكان بالخرج أم ببوادي حنيفة، لأنه يتشكى عليه أعراض الحب والهوى وهذه عادته مع منيع بن سالم ولأنه وصف جماعته بالمنيعية فقال:

نـزاريـة تحـدا لمحـدا ربيعـة   منيعيـة تدعى وفـاة الخصـايـل
نماهم نجيب الخال من نسل سالم   رب الورى يكفيه مـا دال دايل

فهذه عادته يصف جماعة منيع بالمنيعية، وليس في القصيدة ما يدل على أن أبا سالم وائلي من ربيعة بل هو نزاري، ونزار شريكة ربيعة في الأصالة لأنهما من عدنان.

ولعل الداعي لذلك أن منيعاً العقيلي النزاري مقيم في بلاد ربيعة، ولعله جار عندهم وجو القصيدة يوحي بذلك، لأن راشداً يحذر أبا سالم من مجورة من لا يعزه ويقدره، وفي القصيدة نفس يوحي بشكوى الزمان، فلعله يبكي حظ أبي سالم ــ وهو منيع ــ إذ أحوجه إلى اللجوء بالخرج أو بوادي حنيفة.

ويذكر ابن خميس أن الخلاوي صديق لابن مشرف حاكم أشيقر والفرعة معاً[٤٢]؟.

ولو أمدنا التاريخ بشيء عن منيع بن سالم أو أبي سالم أو ابن مشرف لاهتدينا إلى تحديد عصر الخلاوي، ولكن هذا لا يمنعنا من الاستنتاج العقلي إلى أن يقوم برهان من النقل.

وبهذا الاستنتاج نناقش ما قيل حول عصر الخلاوي فناسخ الروضة للخلاوي وهو عبد العزيز بن عمر بن سويلم يرى أن الخلاوي عاش إلى حدود سنة ١١٩٠هـ لأنه حسبما ينقل معاصر للإمام عبد العزيز بن محمد وابنه سعود[٤٣].

---

(٤٢) راشد الخلاوي ص ٣٧٧.
(٤٣) راشد الخلاوي ص ٢٠.

قال أبوعبد الرحمن: وأنا أستبعد أن يكون الخلاوي من أعيان القرن الثاني عشر لأن شعره كله على طريقة الشعر العامي المدون في القرن التاسع، ولأنه من المستبعد أن يوجد إلى هذا العهد ــ وهو وقت تدوين تاريخ نجد ــ فلا يحفل المؤرخون بذكر ممدوحه، ومن المستبعد أن يوجد إلى هذا العهد فلا يذكر آل سعود والدعوة لا سيما أن حكم عبد العزيز وسعود غمر جهات عديدة، ثم إنه ذكر البادية التي ترد على ثليما من الظفير ولام وعقيل، ولا ريب أنه في القرن الثاني عشر كان قد زال ظل هذه القبائل، فهو قبل دعوة الشيخ بيقين.

ولست أقر تحديد ابن خميس لتاريخ حياته بالقرن الحادي عشر، وهو تقريب افتراضي.

قال أبوعبد الرحمن: بل ها هنا افتراضات:

١ ــ فمن الممكن أن لا يكون منيع بن سالم من آل عريعر إذ ليس عندنا نص على ذلك.

وإذن فمن المحتمل وهو احتمال بعيد أن يكون الخلاوي من أعيان القرن السابع، وأن ممدوحه من آل عصفور العقيليين لأن لهم نفوذاً في الأحساء واليمامة في القرن السابع.

واستبعدت هذا لأن منيعاً سيكون من أعيان القرن السابع وسيكون راشد صحب منيعاً وعمره تسعون عاماً وعلى هذا يكون راشد من أعيان القرن السادس أيضاً.

وهذا لم يقل به أحد.

٢ ــ وربما كان ممدوحه من آل جروان العامريين وهم حكام الأحساء وما حولها في القرن الثامن والتاسع.

وهذان الافتراضان للدكتور العثيمين[٤٤].

---

(٤٤) مجلة العرب ج ١١ ــ ١٢ س ١١ ص ٨٤٧ ــ ٨٤٨.

٣ ـ وربما كان من آل أجود، ولا يدفع هذا الافتراض قول الدكتور العثيمين: إن تاريخ تحديد الأحساء أصبح أكثر وضوحاً بعد ذلك[٤٥]. لأن ما بين ٩٣٤ ـ ٩٦٣هـ فترة غامضة كما بينت ذلك في الحديث عن الكليف.

٤ ـ وربما كان من ذرية منيع بن سعدون بن محمد بن غرير آل حميد من أسلاف آل عريعر.

ولمنيع هذا حادثة سجلها التاريخ عام ١١٣٥هـ ويكون منيع أميراً من أمراء أسرته وليس هو الحاكم، وربما كان له طمع في الحكم فخمل شأنه قبل دعوة الشيخ ويكون الخلاوي أدركه في شيخوخته، وبهذا يكون الخلاوي من أعيان القرن الحادي عشر والثاني عشر.

وقد يكون من المفترض غير هذه الاحتمالات.

قال أبوعبد الرحمن: ولفت الشيخ ابن خميس إلى علم مترجم له عند السخاوي[٤٦] فراجعت كتاب السخاوي فإذا فيه هذا النص:

(محمد بن راشد الخلاوي العجلاني أحد القواد مات في جمادى الآخرة سنة ٨٥٧هـ بالليث من بلاد اليمن. أرخه ابن فهد)[٤٧].

قال أبوعبد الرحمن: فهذا النص نفيس عن علم متأخر من أهل الجزيرة يحمل اسم راشد والخلاوي فلعله يتيح للباحثين فرصة للكشف عن أبوة أو بنوة أو قرابة بين هذين العلمين.

ولم أجد في شعر راشد إشارة إلى الليث وإنما تشوق للجنوب بهذين البيتين:

أرى بين سلواني ومنحى محبتي ورا دار نجران وفوق المغاربة
غرامي بهم من فوق ما زاد زايد ودمعي عليهم ما تجلى سحايبه

(٤٥) المصدر السابق.
(٤٦) راشد الخلاوي ص ٣٧٩.
(٤٧) الضوء اللامع ٧/٢٤٣.

ولقد طبع ابن حاتم جمهرة من شعر الخلاوي كانت هي المصدر الوحيد لمن جاء بعده، ثم جاء الشيخ ابن خميس فأضاف إلى مجموعة ابن حاتم نتفاً كما أضاف مئات الأبيات من قصيدة الروضة عن مخطوطة بقلم الشيخ عبد العزيز بن عمر بن سويلم مؤرخه بعام ١١٩٠[٤٨] وأشار ابن خميس إلى أنها تبلغ ١٥٠٠ بيتاً ولكني لم أجد هذه القصيدة التي أوردها الشيخ ابن خميس تتجاوز ١٠١٧ بيتاً.

ومن قصائد القرن الحادي عشر قصيدة بداح بن بشر العنقري أمير ثرمداء المتوفى سنة ١١٣٦هـ وهي قصيدة مشهورة من لحن المسحوب على قافيتي الحاء والنون[٥١].

ومن شعراء القرن الحادي عشر فيصل الجميلي القائل:

يقول الجميلي والجميلي فيصل	وراسه من لي العمامة باد
يبيد الفتى ما بين يوم وليلة	يبيد وهو ما يحسب انه باد[٥٢]

وفيصل هذا من قبيلة جميلة من عنزة التي منها آل صباح كانت تسكن الهدار وقد رحلوا بعد حروبهم مع الدواسر.

أورد له ابن خميس قصيدة عينية بوصل الهاء في التشوق إلى الهدار[٥٣].

ومن شعراء القرن الحادي عشر وأوائل القرن الثاني عشر جبر بن سيار المتوفى سنة ١١٢٠ وقد ذكر الشيخ ابن بسام أنه اطلع على نبذة في

---

(٤٨) راشد الخلاوي ص ٢٠.

(٤٩) راشد الخلاوي ص ١٣٤.

(٥٠) في كتاب راشد الخلاوي أشار ابن خميس إلى أنه حذف بيتاً ص ١٤٤ وفي ص ٢٢٦ اشار إلى سقط في الأصل قدره بعدة أبيات.

(٥١) من شيم العرب ٣/٩١ ـ ١٠٢ والأدب الشعبي ص ١٤٧ ـ ١٤٩.

(٥٢) الشوارد ٣/٧٠.

(٥٣) معجم اليمامة ٢/٤٥٣ ـ ٤٥٥.

أنساب أهل نجد جمعها جبر بن سيار[٥٤] وقد أورد ابن حاتم قصائد تداولها الرواة من بعده[٥٥].

وعاصر جبرا سعود بن عثمان بن نحيط المتوفى سنة ١١٢٠هـ أورد له ابن حاتم قصيدته العينية فتداولها الجماع من بعده[٥٦].

وعاصرهما شاعر من آل شعلان هو دهام بن دواس حاكم الرياض أو أخوه تركي، وقد أورد ابن حاتم قصيدته[٥٧].

* * *

ومن شعراء القرن الثاني عشر ممن ورد شعره على النهج القديم الوائلي والمشنق، وقد أورد ابن حاتم قصيدتيهما ثم تناولهما جماع الشعر[٥٨].

وحاكم الأحساء عرعر بن دجين من آل حميد المتوفى سنة ١١٨٠هـ ومعاصره زامل بن حسين أورد ابن حاتم لهما قصيدتين ثم تداولهما الجماع[٥٩].

وجبارة الصفار أورد ابن حاتم قصيدته البائية بوصل الهاء ثم تداولها الجماع[٦٠] وراعي السبر الذي مدح سعدون بن عريعر بن دجين سنة ١١٧٠هـ بقصيدة دالية بوصل الهاء أوردها ابن حاتم ثم تداولها الجماع[٦١].

---

(٥٤) علماء نجد ٤٢/٢ حاشية.

(٥٥) خيار ما يلتقط ٨٢/١ـ ٨٣ و٩٦ و٩٧ و٩٨ـ ٩٩ و١٠١ ـ ١٠٥ ومن أحاديث السمر ١١٣/١ ـ ١١٧.

(٥٦) خيار ما يلتقط ١٨٦/١ ـ١٨٨ وذكر منها ابن عيسى بيتين في تاريخه ص ٩٦.

(٥٧) خيار ما يلتقط ٩٩/١ ـ ١٠٠.

(٥٨) خيار ما يلتقط ٦٦/١ ـ ٧٠ والأدب الشعبي ص ٢٩٥ ـ ٢٩٧.

(٥٩) خيار ما يلتقط ٧٠/١ ـ ٧٤.

(٦٠) خيار ما يلتقط ١٨٨/١ ـ ١٩٠ والشوارد ١٤/٣ ـ ١٥ وله قصيدة رائية في كتاب من آدابنا الشعبية ص ٢٧٤ ـ ٢٧٦ وسماه جبارة أبو حماد من أشراف الخرمة والشوارد ٨١/٣ و٨٣.

(٦١) خيار ما يلتقط ١٩٢/١ ـ ١٩٥ وديوان قاسم آل ثاني ص ٥٢ ـ ٥٦ وسماه راعي البير والروضة ص ٢١١ ـ ٢١٤ وسماه البربدي راعي السبر والشوارد ٦٦/٣ ـ ٦٧.

وخليل بن عائد أورد ابن حاتم قصيدته الرائية في خطاب صديقة جبر بن سيار سنة ١١١٥هـ[٦٢].

وذكر محمد بن مشعي قصيدة للهذية بن شيبان الدوسري المتوفى عام ١١٧٠[٦٣] ـ وعندي أن هذه القصيدة مصنوعة منتحلة كما ذكر قصيدة لسيف الغوينمي الدوسري من شعراء القرن الثاني عشر.

ومن شعراء القرن الثاني عشر نبهان السنيدي له قصيدة قالها سنة ١١٥٥هـ أوردها مقبل الذكير وتداولها الناس بعده[٦٥].

ومن الشعر الشعبي في أول القرن الثاني عشر قول أحد آل مضيان من حرب:

لا واهني من بدل الشرق بالغور   عسى نعود في منازل لاهلنا
وأحرمك بيعك للحبق حزة الزور   وزاد وقرك يا الطلي المحنا[٦٦].

ومن شعراء القرن الثاني عشر ـ كما يرى فهد المارك ـ ماجد الحثربي له قصيدة على قافيتي الفاء واللام تداولها الرواة[٦٧] وأفاد المارك عنه بإيراد قصيدة أخرى على قافيتين[٦٨].

ومن شعراء القرن الثاني عشر ـ كما يرى فهد المارك ـ محمد المهادي وهو قحطاني من عبيدة كما يرى المارك أيضاً.

أورد ابن حاتم قصيدته في جاره فتداولها الرواة[٦٩] كما أورد مرثيته لزوجته وهي على قافيتين[٧٠].

---

(٦٢) خيار ما يلتقط ١/١٩٥ ـ ١٩٨.
(٦٣) الكنوز الشعبية ١/٨٥ ـ ٨٨ و٢/٢١ ـ ٢٣.
(٦٤) الكنوز الشعبية ص ٨٨ ـ ٩٣.
(٦٥) التحفة الرشيدية ٢/٧٥ ـ ٧٦ وبلاد القصيم ٤/١٦٩٥.
(٦٦) نسب حرب ص ٢٠٥ ـ ٢٠٦.
(٦٧) من شيم العرب ١/٥٧ ـ ٩٢ ومن آدابنا الشعبية ص ١٦٣ ـ ١٦٥.
(٦٨) من شيم العرب ١/٩٢.
(٦٩) خيار ما يلتقط ١/١٩٠ ـ ١٩١ ومن شيم العرب ١/١٧ ـ ٥٦ والشوارد ٣/١٨ ـ ١٩.
(٧٠) خيار ما يلتقط ١/٢٠٧ ـ ٢٠٩.

وأورد ابن عبيد قصيدة مطولة على قافية اللام من شعر منتصف القرن الثاني عشر لأحد العوازم[٧١].

ومن الشعر الذي قيل قبل دور آل شعود قول الشاعر:

الضيف بالخبرا يقلط على الراس ... ما دوروا عند القريب الدنافيس

هم بالقصيم وبالجنوب ابن دواس ... وأهل الحريق وبالشمال السناعيس[٧٢]

* * *

قال أبو عبد الرحمن: ما سلف مما أوردته من شعر أو أحلت إليه تتحقق فيه الخصائص التالية.

١ ـ أنه أقدم شعر روي لغير بني هلال بلهجة أهل نجد إلى أن تطور الشعر العامي بفنون محيسن وابن لعبون.

٢ ـ أنه على قافية واحدة، ولا يكاد يخرج عن بحور الشعر المعروفة.

٣ ـ أن عاميته من ناحية الإعراب والتصريف وشوائب من عامية المعاني.

٤ ـ أن أغلبه يستقيم وزنه بالجنوح إلى النطق الفصيح.

٥ ـ أن معظم الشعراء محدد عصرهم.

ولم أذكر من شعراء القرن الثاني عشر إلاّ من ظل نفسهم الشعري على منهج بدايات الشعر العامي القديم، ولم أذكر من طوروا الشعر العامي بتوليد الألحان والأدوار والأوزان وتنويع القوافي وإن كان لهم شعر على المنهج القديم، لأن العامية غمرت شعرهم فكانوا يمثلون الشعر العامي لا بدايته، وأستثني من لم يعرف له غير قصيدة واحدة كبداح العنقري.

وسأورد فيما يلي شعراً يحمل خصائص الشعر القديم مجهول القائل أو مجهول عصر قائله، وفيه الواقعي، وفيه المتحل إلاّ أنه صورة للشعر

(٧١) قبيلة العوازم ص ١١٧ ـ ١١٩.

(٧٢) معجم اليمامة ١/٣١٥.

العامي القديم، ومن ضمن ذلك الشعر المنسوب إلى بني هلال برواية أهل نجد.

وقبل ذلك أحب أن أشير إلى حقائق ضرورية:

أولها: أن الشعر ذي القافية الواحدة هو الأغلب في الشعر العامي القديم ثم غلب على الشعر العامي فيما بعد النظم على قافيتين لا سيما للغناء، ويقي الشعر ذي القافية الواحدة مستعملاً حتى الآن ويسمى بالشعر الديواني.

وليس الشعر العامي ذي القافية الواحدة ظاهرة تمثل الشعر العامي القديم لمجرد كونه على قافية واحدة، بل يضاف إلى ذلك غلبة النطق الفصيح وكون معظم العامية لأجل الإعراب والصرف.

وثانيها: أن فيما أوردته من شعر عامي قديم ما هو على قافيتين بالألحان التي غمرت شعر محسين وابن لعبون ومن بعدهم، وقد غمرته العامية إعراباً وتصريفاً ومعاني ونطقاً، فهي ظاهرة نشاز في الشعر العامي القديم ولا تفسير لها إلاّ بهذه الاحتمالات:

(أ) أن تكون من بواكير التطور والتجديد في الشعر العامي.
(ب) أن تكون منتحلة.
(ج) أن يكون الشاعر متأخراً عن القرن الثاني عشر وعد من أعلام الثاني عشر فما قبله بظنون غير محققة.

وثالثها: أنه يوجد في الشعر العامي فيما بعد القرن الثاني عشر شعر ذي قافية واحدة يغلب عليه النطق الفصيح وعاميته في الإعراب والتصريف مع شوائب قليلة من عامية المعاني ودخيل الألفاظ ومع هذا لا نجعله بداية للشعر العامي ولا محاكاة له، بل يكون محاكاة للفصحى.

والسر في ذلك أن الشعر القديم محاكاة لشعر بني هلال من أناس يملكون العامية، ولا يملكون من أسلوب الفصحى إلاّ ما يجدونه في شعر

بني هلال، فهم ينطقون العامية بأصالة، ويحاكون بالتقليد أسلوباً من الفصحى في شعر بني هلال وهم عرب فسدت لغتهم.

إذن هم يحاكون صورة مشوهة من الفصحى.

وبعد أن تطور الشعر العامي على يد محيسن وابن لعبون وجد شعراء يقولون شعراً يشبه شعر بني هلال ولكنهم هذه المرة لا يحاكون الشعر الهلالي وإنما يحاكون الشعر الفصيح، وجاء شعرهم شبيهاً بشعر بني هلال غير فصيح خالص لأحد سببين:

إما لأن الشاعر مثقف يقول الشعر الفصيح، ثم أراد مجاراة العوام في شعرهم فغلبته ثقافته العربية.

ومن هؤلاء الشاعر مبارك بن حمد العقيلي من معاصري حمد بن عيسى آل خليفة فهو شاعر فصيح وله شعر عامي قريب من الفصيح[٧٣].

وإما عامي صرف يسمع نوادر الشعر الفصيح ولا يملك أداته فيجيء بشعر عامي لا يستقيم وزنه إلا بنطق فصيح.

وأذكر من هذا الأنموذج عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكريم البواردي المعروف بالحاكم (بحاح) من ظرفاء أهل شقراء قال يحاكي الفصحى:

صاحت خديجة من صواب الحاكم	(...) متين كنه المسلول
نزوى تنازى (...) عن(...)	ما تدخل إلّا رأسه مبلول
يا زين كرف (...) في القمرا	خص إلى جاشغلنا شنقول
مثل أم سالم في السماء شامخة	ثم تكوك طيزها مكحول[٧٤]
خشمة كما الزنبور أو مكوة الديك	وإلّا كما المسلق على الكالول

(٧٣) انظر عيون من الشعر النبطي الملحق بديوان حميدان والهزاني ص ٢٧٤ ـ ٢٧٨ وقارن بالروضة ص ٢٧٤ ـ ٢٧٧.

(٧٤) أم سالم: اسم طائر.

وله قصيدة نونية من هذا النسق لا يسمح المجال بنشرها.

وثمة شعراء متأخرون يحاكون الشعر الهلالي تعمداً دون أن تكون محاكاة الفصحى على بالهم كمقصورة حمود العبيد الرشيد وكقول ماجد القباني من أهل القرن الثالث عشر:

فما الناس إلا من تراب معادن   وما طاب من تلك المعاد طاب[٧٥]

ولهذا أرى شعراً عامياً لا أعرف عصر قائله فأعده أنموذجاً للشعر القديم ولا أدري هل الشاعر قديم أم أنه يحاكي شعر بني هلال كبدير بن نوفل الذي يقول:

يقـول ولا يعيا بـدير بن نـوفل   ذكـر الحيـا والـطيبيـن يبيـن
ولولا السنين الغبر ما بان خير   ولا بان من بين العدود رسين[٧٦]

قال أبو عبدالرحمن: وحسبنا من هذه الظاهرة أن للشعر العامي القديم ملامح يتميز بها نعرفه بها سواء أكان قائلة قديماً أم حديثاً يحاكي القديم.

قال أبو عبدالرحمن: وما دمت بصدد التأريخ للشعر العامي القديم فأحب أن أشير هنا إلى أن الشاعر العامي مهنا أبو عنقا من شعراء القرن الثالث عشر وقد رثى مشعان بن هذال المقتول ١٢٦٦هـ.

وقد أورد له أبو محمد منديل الفهيد قصيدة فائية وزعم أنه قالها يحرض آل عريعر لاسترداد الأحساء من الأتراك وذلك قبل حكم آل سعود فثار آل عريعر واستردوا الأحساء وتابعه على ذلك الصقري في نوادر الأشعار، لأنه نقل ما في كتابه.

قال أبو عبدالرحمن: لقد أبعد أبو محمد النجعة فهذه القصيدة من المحتمل أن يكون أبو عنقا قالها في وقعة السبية بين الإمام تركي بن عبدالله

---

(٧٥) مجلة العرب ٩ ـ ١٠ س ١١ ص ٦٤٧ والشوارد ٣/ ٢٠.

(٧٦) الشوارد ٣/ ١٩١.

ومحمد وماجد وسعدون أبناء عريعر عام ١٢٤٥ وقد مات ماجد في هذه المعركة واستسلم محمد فأكرمه تركي وجهزه وترك له فرصة الجلاء إلى العراق، ولم تعد الأحساء لآل عريعر بعد ذلك.

وربما كانت بعد وقعة المحيرس حيث هرب آل عريعر إلى العراق وقد أجلاهم سعود بن عبدالعزيز، وجو القصيدة يوحي بذلك.

ولم يعد آل عريعر للأحساء بحرب، وإنما منحهم ولايتها بطلب منهم إبراهيم باشا ثم أجلاهم الإمام تركي بن عبدالله[٧٧].

وإلى هنا بحول الله أستعرض بالتنصيص أو الإحالة شعراً عامياً قديماً ولكنني لا أعرف عصر الشاعر بالتحديد.

فمن الشعراء المتقدمين شايع بن مرداس بن رمال الشمري يعرف بشائع الأمسح وقبره معروف الآن بحائل.

وذكر لي بعض الرواة أنه عاصر محمد بن براك بن غرير آل حميد أو ابنه سعدون وأنه سجنه لأنه شم به رائحة طيب لا يتوفر إلا عند آل عريعر فاتهمه بما لا يليق وأنه ظل في سجنه إلى أن اختطف ابنه شاباً من آل عريعر فأطلق سراحه فداء.

ولم تسعفني المصادر عنه بأي معلومات تاريخية سوى نتف سأوردها نقلاً من كراسة خطية للرواية الشاعر رضيمان بن حسين الشمري، أو نتف حدثني بها أبو محمد عبدالله البازعي الشمري وغيره.

والأمسح في عامية أهل نجد من ذهبت إحدى عينيه، ولا أدري لماذا لقب شايع بالأمسح.

قال أبو محمد البازعي: إن أولاد شايع مئة بيت من الرميلات من شمر.

---

(٧٧) راجع من آدابنا الشعبية ص٢١٦ ـ ٢١٨ وتحفة المستفيد ١/١٤٨ ـ ١٤٩ وص ١٣٤ ـ ١٣٥ وص ١٤٤.

وشعر شايع وشعر فلاح بن رمال شبيه بشعر بني هلال، وكله على قافية واحدة، ولم أجد من يحدد لي العصر الذي عاش فيه على سبيل اليقين، وحسبي القول بأن شعره أنموذج لبداية الشعر العامي بلهجة أهل نجد.

ويروي لشايع قصة لها شاهد من شعره، وهذا يعني أن للقصة أصلاً، ولكن الرواة غذوها بخيالاتهم، فقالوا: إن شائعاً كان متلافاً للمال تفد عليه الضيوف فيبالغ في إكرامهم، وترفده جماعته بالإبل فلا يبقى على شيء حتى أصبح معدماً، فصعب على قومه ذلك، ودبروا حيلتهم بأن يرحلوا عنه ويتركوه بمضاربهم في مكان قرب قرية جبة[٧٨] تسمى النازية[٧٩] بحيث لم يبق معه سوى زوجتيه وحصانه وطيره على أن يوفدوا إليه فيما بعد عشرة منهم متنكرين في زي ضيوف بائسين مسلوبين، ليروا كيف يعمل في هذا المأزق؟!

فصار مدة يقتات من صيد طيره، وكان يجمع الصيد فإذا مرت به معاويد أهل جبة ركب عليها ونزل بما فضل من صيده للقرية وأخذ الماء من عندهم على نفس المعاويد.

ومن المصادفات أن فاجأه الضيوف على عشر ركائب بعد أن خرج من القرية وانصرفت المعاويد، وليس عنده طعام وكانت الليلة ليلة شتاء داجية قارصة البرد.

ومن تمام الحيلة أخفى هؤلاء ركائبهم في مكان بعيد وقيدوها وجاؤا إليه راجلين مظهرين أنهم مسلوبون.

فأوقد لهم النار ورحب بهم وأجلسهم ثم خرج من عندهم يعرض على زوجتيه أن يذبح إحداهما لضيوفه[٨٠] فقالت إحداهما: إن كان القوم

---

(٧٨) عن راجع كتاب راجع شمال المملكة للشيخ حمد الجاسر ١/٣٠٨ ـ ٣١٠.

(٧٩) حدثني شيخي حمد الجاسر أن كل مكان مرتفع يسمى نازية عند أهل الشمال.

(٨٠) هذا من الخيال السمج الذي لا تطيقه طباع العرب.

صادقين بأنهم ضيوف مسلوبون فاذبحني وقدمني لهم، والأحرى أن يكونوا كاذبين محتالين.

فسألها شايع كيف يعرف حيلتهم؟.

فأمرت إحداهما أن يبالغ في إشعال النار حتى يسفر ضؤوها عن زيهم فإن كانت ثيابهم متجعدة فهم أهل ركاب وليسوا راجلين، لأن الراكب تتجعد ثيابه عند الركوب[٨١] وإن كانت ثيابهم مسترسلة غير متجعدة فهم صادقون: أي راجلون ليس لهم ركاب.

فلما بصر شايع بثيابهم مجعدة غير مسترسلة عاد إلى زوجتيه يخبرهما، ثم قص هو وزوجتاه أثر الركاب ونحروا جميعهن وطبخ لهم القلوب والكلاوي وسقط البطن فقدمه لهم وناول كل واحد ـ كما هي عادة العرب في مناولة الضيف ـ نصيباً من اللحم.

وقال: خذ يا فلان، وسماه باسمه بمعنى أنه عرفهم وعرف حيلتهم، فخفقت قلوب الضيوف على ركابهم وعلموا منه أنه ذبحهن كلهن، فرجعوا إلى القبيلة يخبرونها بأن الحيل لا تحول بين شايع وبين كرمه المفرط.

وتقول الرواية: إن هذا المكان الذي يقطنه شايع سمي بعد هذه الحادثة أبا اللحم.

قال أبو عبدالرحمن: وهذه القصة متواترة سمعتها في مجالس كثيرة.

والقصيدة التي رويت في هذه المناسبة مكسرة الوزن وقد أقمتها اجتهاداً.

والسبب في تكسير الرواة لمثل هذا الشعر أن الشعراء في ذلك الوقت يقرؤنه قراءة فصيحة، فاللفظ أو المعنى عامي والنطق فصيح.

---

(٨١) هذا خيال غير محكم الصنعة، لأن هؤلاء المدعين أنهم راجلون كانوا أهل ركاب، ولكنهم سلبوا، فهم أهل ركاب باعتبار ما كان لم يغيروا ملابسهم بعد.

وثمة سبب آخر، وهو أن الرواة العامة لا يكادون يقيمون الشعر الديواني، وإنما يقيمون الشعر ذا القافيتين الذي تضبطه الألحان الشعبية.

وهذه القصيدة على وزن:

مستفعلن مستفعلن فـاعـلاتـن مستفعلن مستفعلن فـاعـلاتـن

وهذا الوزن هو وزن لحن المسحوب فيما بعد.

وهذا هو النص للقصيدة:

قال ابن مرداس فتى الجود شايع عدا يبي العد ما على من تزايم[٨٢]

اللي يشـوفن بالجمـوع الكثيرة يشتاف حر مطلق السبق حايم[٨٣]

تـحيـلوا وصـرت أزود بحيـلة خليتهم يمشـون فوق القـوايم

وجيتهم عشيتهـم من ركـابـهـم عشر ظوان كل أبوهن همايم[٨٤]

هـذي فعولي والعـرب خابـرينه والرزق عند الرب منشي الغمايم

وقال أيضاً يرد على من يعذله في الكرم، وقد أورد منها الشيخ عبدالله بن خميس ثلاثة أبيات[٨٥].

وهذه القصيدة على بحر الطويل. قال:

أنا ابن مرداس فتى الجود شايع أشوم كما طير المراقيب شام[٨٦]

أشوم عن السفلى وأهوم العلاء وأنا بالعلا من سالف وقدام[٨٧]

ولو من بغى العليا نزل بالعلاء لتلقى بـه فروخ الـدجاج نيـام

---

(٨٢) تزايم: ارتفع ليشرف.

(٨٣) يشتاف: يرى عامية التصريف، ومعناها له أصل من المجاز، لأن التشوف بمعنى الانتظار والترقب، ومن نتائج التشوف عادة الرؤية.

(٨٤) ظوان: لا أعرف أصلها ولا معناها هنا. كل ابوهن: جميعهن ومثل ذلك: عن بكرة أبيهم.

(٨٥) الشوارد ٣/١٧٤.

(٨٦) المراقيب: جمع مرقبة، وهي كل مكان للترقب ثم خصصه الاستعمال بالمكان المرتفع.

(٨٧) شام: أنف عامية التصريف ومعناها عامي مأخوذ من الشيمة، والشيمة لغة بمعنى الطبيعة ثم خصصها الاستعمال بالطبيعة الفاضلة المشتملة على مكارم الأخلاق.

ويا بنت عمار ويـا أخت معمر	ويـا بنت أجاويـد ونسل كـرام
علامك تطمين بيتنا دون جاري	وبيت بـلا جار عليّ حـرام[٨٨]
يلومونّي الأنذال لا رحم أبوهم	يلومـونني وملحقينن مـلام[٨٩]
يقولون خل الضيف لا تعتني به	غدي الردى يبني عليك سنام[٩٠]
وأنا ابن مرداس من روس شمر	عن الناس عاص ما عليّ كلام[٩١]
أنا جاني علم للشـريف تركتـه	وأقول أنا علم الشريف خمام[٩٢]
حلفت فلا أبقي حلال لـوارث	تناهبه أيدي الوارثين أقسام[٩٣]
سـوى مهـرة ولـدن الـقـنـا	كما سابح طب البحور وعـام
ويـا بدنـا من خامـة يذرعـونـه	يحـطون منها ميـزر وكمـام[٩٤]
يملـونني مـل السـريـع شـواتـه	يملونني وهم بـدار مقـام[٩٥]

قال أبو عبدالرحمن: من الظاهرات هنا أنك تقرأ الشطر:

(وأنا بالعـلا من سالف وقـدام)

هكذا: (سالفو قدّام) والأصل: «سالف أو قدام».

---

(٨٨) علامك: أعْلمني لماذا (عامية). تطمين: تسترين. لها أصل مجازي، لأن طم البئر لغة بمعنى دفنها، والستر من نتائج الدفن.

(٨٩) ملحقينن: ملحقيني. هذه لهجة الشمال.

(٩٠) غدي: لعل. عامية يقولون: غاديه يفعل كذا: أي لعله يفعل كذا، ولعل أصل الاستعمال: لعله يغدو كذا: أي يصير في الغداة هكذا، ثم يقولون: غاديه كما هي عادة العوام في التهام الحروف والجمل. وجملة: غدي الردى يبني عليك سنام كناية عن السمن.

(٩١) ما علي كلام: ليس لأحد أمر علي.

(٩٢) خمام: نفاية وكناسة. فصيحة.

(٩٣) حلال: مال. عامية الاستعمال ووجها من المجاز أن الاستعمال (مال حلال) أي مأخوذ بحله، ثم أسقطوا المضاف وأبقوا المضاف إليه على سبيل التفاؤل أو الدعوى.

(٩٤) يا بدنا: لا بد لنا. خامة: قماش من الخام وهو الرديء من القماش، فهو بدائي الصنع، وكل بدائي يسمى خاما مأخوذ من الخامة وهي أول ما ينبت من الزرع على ساق، أو من الخام وهو الجلد لم يدبغ بعد.

(٩٥) كأنهم يديرونني على الملة ــ وهي الرماد الحار ــ كناية عن مضايقتهم له. شواته: شواؤه.

وتقرأ هذا الشطر:

(لتلقى به فروخ الـدجاج نيـام)

هكذا: (بهفروخ) مع تسكين الهاء وقوله: (أنا جـاني علم من الشريف تركته). ينطق بدون الياء في جاني.

وهكذا يستقيم وزن الشعر بطريقة قراءته.

قال أبو عبدالرحمن: وهذه القصيدة تشير إلى أنه يعاتب أحد أشراف مكة. والبيت الأخير يشي بأنه قال القصيدة في شيخوخته.

ويروي عنه أنه تخلف عن إحدى الغزوات في كبره وشيخوخته، وكان قومه لا يستغنون عن خروجه معهم، فقالت امرأة طحانة: أنا أتركه يخرج للغزو بشرط أن يكون لي سهم من الغنيمة.

فدخلت على شايع سافرة الوجه، فلما عوتبت على ذلك قالت:

ليس عندي رجال سوى شايع وهو شيخ فات زمانه (زل عصره)!.

فجزع شايع جزعاً شديداً، فغزا معهم وانتصر الغزو، فقال شايع:

يقول ابن مرداس فتى الجود شايع ... وذهني معي ما هوب عني يغيب[٩٦]

ترى شيبي يا العذرا رغا فاطري ... ومن مشعل يشعل وذاك يغيب[٩٧]

ومن غلمـة لحقوا كفي شـرهم ... يذبون تالي الناجيات ذبيب[٩٨]

---

(٩٦) ما هوب عني يغيب: ما هو عني بغائب، وقد اعتاد العامة ربط الباء بالضمير المنفصل.

(٩٧) ترى شيبي: اعلمي أن شيبي. مشعل: يريد سيفه أو سنان رمحه. يشعل: يومض. مأخوذ من شعل النار أو أشعلها بمعنى ألهبها وأوقدها، والشعلة تومض وتضيء ومتأخرو العرب يسمون مشعلا على التشبيه بالسيف والسنان كالفيصل والسيف.

(٩٨) غلمة: فصيحة المعنى والتصريف جمع غلام وهو الشاب الطار الشارب، وهي عندهم صفة مدح بمرادف شجعان. يذبون: يتجاوزون، وهي عندهم أيضاً بمعنى رمى بالشيء. مأخوذ من قول العرب: ذببتنا ليلتنا تذبيبا: أي أتعبتنا في السير، وهذا يعني عادة السرعة والتجاوز، وذب الشيء بمعنى الرمي به مأخوذ من ذب عنه إذا دافع عنه، وفي الدفاع عن الشيء رمي بشيء.

إلى أن قال:

إلى حظبوا ربعي وأنا كاسب — كما حظبوا عند الصلاة حظيب[99]

أغيظ رجال وأرضي أهل الرضا — وأنا وزماني ناهب ونهيب

ومما روى لشايع قوله:

نحى الله شبان تهزوا بفاطري — يقولون هزلانة وراعيك شايب[100]

ويا ما تشيل بالدو من قش بكرة — ويمناي كم حاشت صبي وشايب[101]

وكم شايب ما عاشوا إلا بظفه — وكم من صبي ما يسر القرايب[102]

وهذه القصيدة على بحر الطويل.

وقال شايع في الرثاء:

أشهد وصاتي في زعيم مجندل — خلي على العد المسمى بضاعة

لا تأكله يا ذيب واذكر أياديه — كم مرة عشاك ليلة مجاعة

كم ليلة عشاك حرش العراقيب — وشيخ قوم دفته لك ذراعه

قال أبو عبدالرحمن: هذه القصيدة على وزن:

مستفعلن مستفعلن فاعلاتن — مستفعلن مستفعلن فاعلاتن

ومن القدماء فلاح بن رمال، وقد روى لي رضيمان بن حسين الشمري هذه القصيدة له يخاطب بها صديقاً له أراد مصاهرة من لا خير فيه فقال فلاح يعد له:

---

(٩٩) حظبوا: اجتمعوا إما من حضب النار إذا رفعها أو ألقى فيها الحطب والقوم عادة يجتمعون عند النار، وإما من الحضوب وهو السمن والامتلاء، وفي الاجتماع امتلاء.

(١٠٠) نحى الله: أبعدهم عني في ناحية ينتحون إليها.

(١٠١) تشيل: تحمل عامية التصريف فصيحة المعنى. الدو: الفلاة. فصيحة. قش: الأثاث، لأنه يقش: أي يجمع. يقول: إن فاطره تحمل ما تحمله البكرة وهي الفتية من الإبل. حاشت: استولت وتمكنت. فصيحة تصريفا ومعنى على المجاز.

(١٠٢) ظفة: كنفه مأخوذ من ضفتي الشيء: أي جانبيه، فهي عامية التصريف ومعناها له وجه من مجاز العرب.

يبـدي فـلاح كلمـة بـه كفـا فـوايـد تلفى لمن طـاب فـالـه
حنـا بلا رحمتـك كيف ننتفـع لاقـوة منـا ولا من جمـالـه
حنـا بلا رحمتـك شـان سعينـا ولا ربح ساع إلى ضـاع مالـه
حنـا بلا رحمتـك شان شـربنـا لو هو قـراح صافي من زلالـه
حنـا بلا رحمتـك شـان لبسنـا وش عاد لو ننظر حريمه رجاله[١٠٣]
رب على عـرشه عـلا واستوى عالم خفي الخلق مرسي جباله
يسمـع دبيب الذر ليـل الدجـا عليم ما تخفى عليه الغلالة[١٠٤]
عليم مـا تخفى عليـه خـافيـه لو تجحد اليمنى تكلم شمـاله
مصـرف المخلوق راد البـلا مـودع أيـامـه تسـاوي ليـالـه
يـا ناصب مكـة لعبدك فـريضة في يومه المـاعود قـدنا رحـاله
أنـا طلبتـك لا تخيب طليبـك باذنك عسى تسمع لعبدك مساله[١٠٥]
الأولـة تسقين بحـوض النبي والثـانية طـوبى ومسكن ظلالـه
والثـانية عقبـاني تصلح بـدينـه ان صلحت العقبا ترى الخير ناله[١٠٦]
واوصي على المالود باكرام ولده ما يفعل الوالد مضى من عياله[١٠٧]
أوصيك يا ولدي إذا تبغ زوجة عرق الرحامة كان تدرك حبـاله
واحذرك بيت العفن بالك تريده ظناه ما يدرك من الضد قاله[١٠٨]
احذرك عرق المقطعة سد بابه كم واحـد ما تامنه بـالعيـالـة
حنـا مقـفيـن وصيـورنـا بخـامـة بيضـا ردي شـلالـه
صلوا على خيـر البرايـا محمد اعداد ما هب الهوى من رماله

---

(١٠٣) لم يتضح لي معنى هذا الشطر وهو من كراسة رضيمان.

(١٠٤) الغلالة: الخيانة.

(١٠٥) باذنك: بأمرك ورضاك من اذن يأذن.

(١٠٦) عقباني: عقبي: أي ذريتي.

(١٠٧) مضى: يمضي أي سيحدث وهذا يشبه قول أبي العلاء المعري:

وينشـأ نـاشـىء الفتيـان منـا عـلى مـا كـان عـوده أبـوه

(١٠٨) ظناه: عقبه وذريته.. قالة: فعل شجاع يكيد به أعداءه فتكون له قالة حسنة مأثورة.

قال أبو عبدالرحمن: الشطر الثاني من كل بيت على وزن:

(مستفعلن ـ مستفعلن ـ فاعلاتن)

وهذا هو وزن اللحن المشهور المعروف بالمسحوب.

أما الشطر الأول من كل بيت فتارة يكون على وزن:

(مستفعلن ـ مستفعلن ـ فاعلن)

وتارة على وزن:

(مستفعلن ـ مستفعلن ـ فاعلاتن)

ولا أعرف سبب هذا الاختلاف أهو من إفساد الرواة، أم أن لهذه التشكيلة لحناً أو ترنماً معروفاً عندهم يستقيم به الوزن على اختلاف في تفعيلة العروض.

ومن الشعراء الذين يبدو لي أنهم قدماء حمود بن مقرب الأسعدي فقد سمعت أبا محمد منديل الفهيد يلقي له هذه القصيدة ببرنامجه الإذاعي:

يقول ولد ابن مقرب حمود	فجاج الأرض للساعي وساع
أنا من أسعد دين ومذهب	أهل ظعون وصحون وساع
ونا ما أحب ثلاث مع ثلاث	ولا آتي الوليم بغير داعي
ولا أحب الجلوس مع النحوس	حبايل سوهم صادن كراعي
ملاقاتي لعودان البلنزا	وسم ذحاح مع سم الأفاعي
لدي أخير من لاماي غلمة	لعيا طبعهم يركب طباعي(١٠٩)
أبلقى مجلس عند الرجال	ولا أجلس عند مقصور الذراع
ولا بات القوى سبع بهيش	بوسط الهيش بقار رفاع
ومن هاب المنايا أدركنه	يموت كما ذوى فقع بقاع

(١٠٩) لعيا: إلى عيا: أي إذا أبى.

إلى أن قال:

ولا تنوي القطاعة بالقريب   فلا بد القطوع من القطاع

قال أبو عبدالرحمن: فهذه القصيدة على وزن:

(مفاعيلن ـ مفاعيلن ـ فعولن)

وعلى هذا الوزن ورد اللحن الزوبعي.

وقد اضطررت إلى تعديل يسير ليستقيم الوزن.

فثمة شطر روي لي هكذا:

(يموت مثل ما مات فقع بقاع)

فهذا مختل الوزن عدلته هكذا:

(يموت كما ذوى فقع بقاع)

وروى لي شطر هكذا:

(أفجوجها للساعي وساع)

فعدلته هكذا:

(فجاج الأرض للساعي وساع)

ومن الشعر القديم قصيدة نونية أوردها ابن حاتم لشاعر لم يفدنا عنه إلا أنه (ابن رشيد راع الجناح)[110].

وفهمت من القصيدة أن له ولداً بالعراق اسمه حسن أهاب به في القصيدة لقضاء دينه، وأن شيخ القصيم في عهده رشيدان:

شيخ القصيم ولد شيخ القصيم   هو سعدنا دام لأولنا وتالينا

قال أبو عبدالرحمن: ذكر ابن بسام في تحفة المشتاق سنة ١١٧٤ أن رشيداً أمير عنيزة من سبيع قتل في هذه السنة[111].

(١١٠) خيار ما يلتقط ١/٢١٨ ـ ٢٢٠.

(١١١) مجلة العرب ج ٦ س ٥ ص ٥٨١.

ومن شاعرات القرن الثاني عشر بنت للإمام محمد بن سعود تقول:

ما شاقني كود سرية لابن معمر تطل على الزلال كل عشية
يا بيه شق للخيل خيل مثله وإلا فزل عن شيخة الدرعية[112]

على أن شيخنا حمد الجاسر في محاضرة له عن المرأة نشرها بمجلة العرب يشكك في صحة هذا الشعر، لخلل الوزن ومغايرة اللهجة وظنية الدلالة التاريخية على أن ابن معمر كان يغزو الدرعية أول دعوة الإمام ابن عبدالوهاب[113].

ومن الشعر القديم فيما يبدو لي، لأنه بسببه سميت قبيلة بني خالد من بني حارث بالشلاوى قول حمد بن قين:

يقول الصبي المخلدي واق في الحجا في قنة ما حولها إلا صقورها[114]

وفي كتاب ابن عبيد عدة قصائد للعوازم قديمة، بل من المتوقع أن تكون قبل القرن الحادي عشر[115].

ومما يترهيأ بين القديم والحديث من الشعر الديواني شعر لماجد الحبيبي وعشيقته أورده ابن خميس ولا أدري في أي عصرهما؟[116]

وكتاب الكنوز الشعبية لا يخلو من شعر قديم ولكنه ضعيف المستوى ولا آمن أن يكون منتحلاً[117].

ومن الشعر القديم شعر عبدالرحيم المطوع راعي وشيقر تداول الرواة والجماع قصيدته الهائية[118].

---

(١١٢) علماء نجد ١/٣٧ـ٣٨.
(١١٣) العرب ج ٨ س ٦ ص ٦٠٩.
(١١٤) العرب ج ٣ ـ ٤ س ١٥ ص ٢٦٦.
(١١٥) راجع قبيلة العوازم ص ١٠٢ ـ ١٠٣ وص ١١٥ ـ ١١٦ وص ١٢٠ ـ ١٢١.
(١١٦) من أحاديث السمر ١/٥١ ـ ٥٣.
(١١٧) أستثني ما ورد في الكنوز ١/١٧٨ ـ ١٧٩ عن رحيل آل صباح من الهدار.
(١١٨) التحفة الرشيدية ٢/٧٩ ـ ٨٠ ومعجم اليمامة ٢/٢٥٢ و٤٢٣ ـ ٤٢٥.

ولست أعرف من المطوع شيئاً سوى ترجيح أنه من المطاوعة من آل إسماعيل بن عقيل من آل بكر من آل زهري بن جراح من بني ثور يعدون في سبيع وهم من الرباب[119].

وأورد الشيخ ابن بليهد ـ رحمه الله ـ هذه الأبيات وقال إنها للتميمي ابن عبدالرحيم راعي وشيقر؟.

ألا يا حمامات بعالي أشيقر وراكن فراق والحمام جموع
أنا أبكي وعيني حرق الدمع خدها وتبكن ولا يجري لكن دموع[120].

ومما ورد شبيهاً بالشعر القديم هذه الأبيات أوردها أبو سهيل في أساطيره:

كريم يا برق عقبنا على الأهل تلقى النعام الدرع فيه طفوح
ويا حر قلبي من فراق الحبايب زوجي وطفل لا يجي ويروح
وما يستوي رجلين رجل على الشقا ورجل على جال الفراش سدوح
ولا يستوي طفلين طفل على أمه وطفل يعاجي ما بقي له روح
لو كان مي ودعتني سدها ما كنت أنا يا مي للسد يبوح
لكن مي خربت لي بيتي وحطت بقلبي ساطيات جروح
والكيد ما ينجح بدنياه صاحبه وكم كايد كيد لطم راسه الصوح[121]

وورد في أساطير أبي سهيل:

يا طفيلات الريم يا شرد المها ساليكم برب العرش وين تلفون
قالن طفيلات المها بصوت واحد يسمعه من هو بالهوى مفتون
نلفي على كريم شهم مجرب لا طلبت الأشياء عليه تهون

---

(119) علماء نجد ٣/٨٣٨.

(120) صحيح الأخبار ٢/٢٠٩.

(121) أساطير شعبية ٢/٣٥٦.

لـو تـطلبـه بـأعــز شي عنـده يقــول تم ومــا تبي مضمــون
هذاك أخو وضحاً قوي العزايم اللي له الطولات حيث يكون(١٢٢)

ومن الشعر القديم قصيدة لامية للشاعر مهنا بن ذباح(١٢٣).

* * *

وإذ ذكرت نماذج من الشعر الهلالي المدون في التغربة والموثق من ابن خلدون فلا مانع من الاستئناس بشعر يرويه أهل نجد ولا مصدر له غير روايتهم سواء أكان جديداً لم يدون، أم كان مما سبق نشره.

قال أبو عبد الرحمن: ومن هنا نرى أن رواية النجديين للشعر الهلالي لا تخلو من ثلاث حالات:

١ ـ فإما أن تكون مما توارثته الأجيال بالمشافهة خلفاً عن سلف من شعر بني هلال الحقيقي أو الأسطوري.

٢ ـ وإما أن تكون من انتحال بعض الشعراء أو الرواة الذين لهم معرفة بشعر بني هلال.

٣ ـ وإما أن تكون الرواية لشعر قديم، أو لشعر يجهل قائله وإن لم يكن قديماً.

قال شيخنا محمد بن ناصر العبودي:

(روى بعض أهل الشماسية هذا البيت لأحد بني هلال وذلك جرياً على عادتهم في نسبة كثير من الشعر العامي القديم الذي لا يعرفون قائله إلى بني هلال:

يا ديرتي بين الصريف وخرطهم يجي الحول ما تقضي كنايس جرينه(١٢٤)

---

(١٢٢) أساطير شعبية ٣٨٨/٢.

(١٢٣) التحفة الرشيدية. ٨٣/٢ ـ ٨٤.

(١٢٤) بلاد القصيم ٨٨٤/٣ وانظر كلمة مماثلة للعبودي بمجلة العرب ج ٧ س ٩ ص ٥٤٦ ـ ٥٤٩.

قال أبو عبد الرحمن: ولهذا رأيتهم ينسبون شعراً قديماً للهلاليين كبيتين مرا لعميرة بنت راشد بن ضيغم نسبا لشاعرة هلالية.

ومثل ذلك قول شايع الأمسح:

حلفت فلا أبقي حلال لوارث   تناهبه أيدي الوارثين اقسام
سوى مهرة قبا ولدن القنا   كما سابح طب البحور وعام

فهذه الأبيات وردت لدى ابن خميس منسوبة إلى أبي زيد الهلالي بهذا النص:

يقول أبو زيد الهلالي سلامة   الى صار صيور العمار عدام
حلفت ما أخلف حلال الوارث   ولا أعقبه للوارثين أقسام
حذا مهرة قبا ولدن من القنا   وسيف صقيل في يمين غلام[125]

وعكس ذلك بيت من الشعر تواترت نسبته إلى بني هلال لدى الرواة ثم ورد منسوباً إلى راشد الخلاوي وهو قول عليا:

يبيعون لي باعوا ويشرون لي شروا   ولا غبن إلّا بالنضا والحلايل

وقال الشيخ العبودي:

«ويروون شعراً لأحد الهلاليين يقول:

تلقى عمير بالعذيبات موقف   يصب على زمل سمان شرايف[126]

وهذا البيت سبق الإشارة إلى أنه من شعر عرار بن شهوان.

قال ابن بليهد عن بلاد ثمالة: «فرأينا سداً عظيمًا يدل بنيانه على قوة من بناه، وسألنا أهل هذه البلاد عمن صنعه؟ فقالوا صنعته بنو هلال!.

وهذه عادة عند أهل نجد والحجاز إذا تعاظموا شيئاً نسبوه إلى بني هلال[127].

---

(١٢٥) الشوارد ٣/١٧٥ ونسب البيت الثاني لشايع الأمسح بالشوارد ٣/١٧٤.

(١٢٦) بلاد القصيم ٤/١٥٦٣.

(١٢٧) صحيح الأخبار ٣/٤.

ومما أورده النجديون من أشعار بني هلال أبيات متوجة بهذه القصة:

قال الشيخ حمد الحقيل: «وإذا بحثت مع أحد شيوخ الشرارات الطاعنين في السن قال: نحن من بقايا بني هلال ويورد قصة لا بأس بإيرادها لكونها ليست من المستحيلات، والقصة هي:

إن بني هلال حينما أقحطت عليهم أرض نجد هاجروا إلى المغرب، فكان هناك رجل من جماعة السلطان حسن الدريد غائباً في القنص ولم يرجع إلاَّ بعد ما رحلوا من نجد فحينما رأى ديار الهلالية خالية اقتفى أثرهم وعثر به الحظ عن لحاقهم فرجع واستقر شمالي شرق الحجاز وتزوج امرأة من العرب أنجبت له غلاماً يدعى شراراً فحينما بلغ سن الشيخوخة قال قصيدة ينصح ابنه فيها:

خلاني حسن سود الله وجهه ... ما دام بريش الغراب سمار

يوم جيت أنا دار الدريد أبو علي ... لقيت عليها جميلاً وحمار

ذبحتهن لكلابهن يوم جني ... من خوف يلحق بني هلال عوار

لقيت مناديهم رجله ومكن وادي ... واشعالهم حين المعشى نار

ورجيتهم حتى ارتكيت على العصى ... واخذت عربية وجبت شرار

أوصيك يا شرار أمك تضمها ... إن صار بتالي السنين غيار

ترى لك قوم ورى البحر يذكرونهم ... وتراك يا شرار عقبهم ما انت خيار

قال الشيخ حمد الحقيل: وإذا كان البلاء موكلاً بالمنطق فإن آخر بيت الشاعر حكم على القوم إذا صحت الرواية»[١٢٨].

قال أبو عبد الرحمن: ليس في آخر البيت شيء من ذلك، إنما معنى البيت أنه لا خير في شرار بدون قبيلته الراحلة.

---

(١٢٨) كنز الأنساب ص٢٠٨ ـ ٢٠٩. قال أبو عبد الرحمن: وللشيخ سليمان الدخيل رأي سخيف في سبب تسميتهم بالشرارات إذ علل ذلك بأنهم كالشرار المتطاير من النار لا قيمة له؟!.

ـ لغة العرب ج٦ عام ١٣٢٩ هـ ص ٢١٠.

ومما رواه النجديون قول عليا حبيبة أبي زيد:

يا ركب يـاللى من عقيل تقللوا ... على ضمر شروى الجريد النحايل
قولوا لبا زيد ترى الوادي امتلى ... وترى كل شعيب من مغانيه سايل
والله لــولا البحـر بيني وبينــه ... جيته على عوصا من الهجن حايل
يبيعون لي باعوا ويشرون لي شروا ... ولا غبن إلّا بالنضا والحلايل[129]

وأضاف الشيخ عبد الله الزامل إلى هذه الأبيات هذين البيتين:

وقولوا لبا زيد ان بغـاني بغيته ... وإن دور البـدلا لقينا البـدايـل
أبا زيد تنساني وتنسى جمايلي ... وتنسى جميلي يا نكور الجمايل

وزعم الشيخ الزامل أن هذا الشعر قيل في القرن السابع[130].

قال أبو عبد الرحمن: لا دليل على تعيين الزمن.

أما الأبيات فهي متواترة عند الرواة وقد سمعتها كثيراً على ألسنة العجائز.

وقال شاعر من بني هلال:

أقفينا ولا خلينا بنجـد حسوفـة ... إلّا جـو لنـا بين اللوى وزرود
الفين ورد المـا وألفين صدره ... والـفـيــن مــع الـعــدام ورود
حدري شعيب شري يا تايهينـه ... وعليه العدام الســود شهود[131]

وقال آخر:

يا نجد لـوان الجفا منـك مرة ... صبـرنا ولكن الجفـا منك دايم
يا نجد وإن جاك الحيا فازعجي لي ... مع الطير والّا ذاريات النسايم[132]

---

(129) الأدب الشعبي ص ٥٣.

(130) مقارنة الشعر العربي الفصيح ص ٥.

(131) شمال المملكة ١/٥٥ ـ ٥٦ والعرب ج ٥ س ٦ ص ٣٩٦.

(132) الشوارد ٣/١٦٧.

وقبيلة بني سلول في وادي تربة وبيشة تزعم أنها بقية من بني هلال وتستشهد بهذا الشعر لأبي زيد:

رحلنـا وخلينا سلول بن عـامـر في ديرة غما وهو من غمومهـا
بـلاد بها ربـع الزبيـري غنيمة وميزان شخب غنمة من غنومها
بـلاد حـلاويهـا لعبـد وصـانـع وبيات حلتيت وبياع ثومها[١٣٣]

وقال شيخنا حمد الجاسر: يروي شارل هوبر في رحلته أن أهل تيماء ينسبون إلى شاعر من بني هلال قوله في وصف بلدة تيما:

من قـال قـريـة صادق بهـا كثيـر بها بيـع التجار الـربايـح
يـاوي ديرة لـوبها اليـوم مـاذن كثير بها الانقاش هو والصوايح[١٣٤]

وقال أبو زيد الهلالي:

يقول أبو زيـد الهلالي سـلامة. لبني آدم عنـد الإلـه بخـوت
أحـد عـطاه الله خيـر ونعمـة واحـد عـطاه الله قـدر القـوت
واحـد عـطاه خيـل وأبـاعـر واحد إلى حاش الحمار يموت
واحـد عـطاه الله بيضـاً عفيفـه واحد رماه الله بغبة حوت[١٣٥]

وقال أبو زيد:

يقول أبو زيـد الهلالي سـلامة دعا سو بقعا مقدم الراس شايب
أخاطر بعمري في ذري كل هية مـر سـلامـات ومـر مصـايب
الاجهاد عدى اللايمات عن الفتى والارزاق ماتاتي الفتى بالغصايب[١٣٦]

وقال أبو زيد:

يقول أبو زيـد الهلالي سـلامة عمر الفتى تالي بقـايا خسـايره

---

(١٣٣) العرب ج ٥ س ١ ص ٣٩٧.
(١٣٤) في شمال غرب الجزيرة ص ٤١٤.
(١٣٥) في شمال غرب الجزيرة ص ٤١٤.
(١٣٦) الشوارد ٣/٢٣.

أنا في رجا ربي ولا غيره ارتجي ... ولا من رجا المعبود ضاعت بصايره
فلا ساعة قد ضاقت إلاَّ وتفترج ... ولا فات يوم إلاَّ والافلاك دايرة(١٣٧)

وقال شاعر هلالي:

ثمان سنين ما هوى نجد قطرة ... ولا مزنة غرا ولا بذار
ولك الله صبيان لنا ما تغيروا ... بسن ضحوك يعجب الخطار(١٣٨)

وقال أبو زيد:

يقول أبو زيد الهلالي سلامة ... الايمان من يم الضعيف يبوس
يدعون قن منْ ورا الكرمة ... وينسون من هو للجموع عبوس(١٣٩)

وقال آخر:

ألا يا ربوع كان بالأمس عامرة ... (بيجي) و(حلة) والقطين لمام
وغيد تداني للخطا في ملاعب ... دجى الليل فيهم ساهر ونيام
واليوم ما فيها سوى البوم حولها ... ينوح على اطلال لها وخيام
وقفنا بها طور طويلاً نسالها ... بعيني سخيفي والدموع سجام
ولا صح لي منها سوى وحش خاطري ... وسقمي من أسباب عرفت أوهام
ومن بعد ذا ندي لمنصور أبو علي ... سلام ومن بعد السلام سلام(١٤٠)

وقال أبو زيد الهلالي:

يقولون ذا ونقول لاثم ننثني ... لحاجاتنا ناطاً الغلا من حكومها
كم من يد تندي ولا ضرها الندى ... والأخرى لزوم ولا هنانا لزومها(١٤١)

---

(١٣٧) الشوارد ٣/٧٧.
(١٣٨) الشوارد ٣/٧٨.
(١٣٩) الشوارد ٣/٩٩.
(١٤٠) الأدب الشعبي ص ٥٢ ـ ٥٣.
(١٤١) الشوارد ٣/١٧٥.

وقال شاعر هلالي:

مشينا من الصريف فالنباح بدربنا ومرينا بشرج وشري ما شربنا ماه

بيس على شرج ولو كثرت آباره بعيد الما وللصفا منتهاه[142]

وقال أبو زيد الهلالي:

يقول أبو زيد الهلالي سلامة للفقر بالدنيا رجال طرايد

طرودته من يستهين بماله حقيق بمدات اليدين الزهايد[143]

وقال أبو زيد:

يقول أبو زيد الهلالي سلامة نفس الفتى تزهيدها ما يزيدها

نفس الفتى شيماتها رفعة لها إلى حين صياد المنايا بصيدها[144]

وقال عزيز بن خالد من بني هلال:

مدي يمنيك يا مليحة نجرحه من خوفتي تزري علينا القرايب

ومدي الجديلة يا عزيرة نقطعه لا ينكشف من سرنا كل جانب

لا هوب لا بغض لك ولا مكرهية لكننا ندري حكايا الزلايب

وقال وقد حضره الموت:

أوصي على غرغرير من الصبا يلعب مع الصبيان وأبوه غايب

أحذرك أنا يخال عن ضربة العصا أو نزرة تدعي قليبه حطايب

وقولوا لبنت أمي تغطى وتستحي لا جوا لها الوراث فوق النجايب

وقولوا لبنت العم ترحل لأهلها حرم عليها اليوم شوف الحبايب

وقال أبو زيد الهلالي:

دفعت على قبر الهلالي قربته وماها غدا يسيح من كل جانب

---

(١٤٢) بلاد القصيم ١٢٢٥/٣ و١٣٤٨/٤ و٣١٧/١.

(١٤٣) الشوارد ٦٩/٣ ـ ٧٠.

(١٤٤) الشوارد ٧٠/٣.

وحطيت على قبر الهلالي جوخته   وتركتها تذري عليها الهبايب
وحطيت على قبر الهلالي فتخته   في موقع يشوفها كل صاحب
وعقرت على قبر الهلالي بكرته   وخليتها تعتب حوالي النصايب[145]

ومما رواه النجديون هذه الأبيات التي أوردها العبودي لهلالي قالها بعد رحيلهم من نجد:

غدت نجد إلّا بين أبانات عقلة   وجولنا بين اللوى وزرود
ألف ورد الما وألف صدره   وألف من فوق العدان ورود
تراه بوادي شري من حيث ينحني   كواكب ما لحق لهن سدود
إن قل ورد الما وإن كثر ورده   يزمي كما يزمي عدان نفود

قال العبودي: ولهذه الأبيات روايات أخرى مختلفة، وبعضهم يروي قبلها بيتاً هو:

على الجل والسلمان مناظعاين   وعلى السيح مناوالصريف ورود[146]

وقال شاعر من بني هلال:

وردناك يا عد يسمى وشيقر   وصدرنا ضمايا والشراب وجيد
وهد لنا من نايد المال بكرة   وعقرها من لا رايه عليه سديد
وجازاه عمار الهتيمي بمثلها   وقطع ساعده في الحال بالسيف وكيد
وصاحوا وصحنا واشتبكنا بجمعهم   وصارت الطرحا بينا مالها عديد
الين حدونا لجينا بسلامة   والين حديناهم لجوا بحديد
حديد يحد الخيل بذويرع القنا   يعدي على فرساننا ويزيد
ثم اطرد قدمه ذياب بن غانم   وذبحه تحت هاك العدام وحيد
طعنه بشلف صنعة ابن جبارة   تودع حلاقين الدروع بديد[147]

---

(١٤٥) أساطير شعبية ١/١٧٧ ـ ١٩٣.

(١٤٦) بلاد القصيم ٣/١٢٢٤ ـ ١٢٢٥ و ٤/١٣٤٨.

(١٤٧) ذكرها الأستاذ عبد الكريم الجهيمان بقصتها في كتابه أساطير شعبية من قلب جزية العرب ٤/٣١٨ ـ ٣٣١ وأورد منها أبياتا مع اختلاف في الرواية ابن خميس في معجم اليمامة ١/٨١.

وقال أبو زيد:

يقول أبو زيد الهلالي سلامة	عرض الفتى مثل القزاز الرهايف
أصونه عن الانذال لا يكسرونه	ومن جانب الأجواد ما نيب خايف
ثلاث معان ما وطاهن خير	لك الحمد أنا ثيابي منهن نظايف
منهن من يضوي على بنت عمه	وهو سترها الضافي نهار الكشايف
ومنهن أعراض الفتى عن قرينه	إلى مشعوا حدب السيوب الرهايف
ولا نيب من يعطي عطاه ويمنه	ولو جا من المعطى أمور عنايف
إلى مضى الماضي وفات الذي مضى	أخس ماتطري الرجال الحسايف(148)

وقال ذياب بن غانم:

يقول الفتى الزغبي ذياب بن غانم	تعال يا ذاك الزمان تعال
تعال يا ذاك الزمان بخيرك	ولكل عصر دولة ورجال
إذا صرت من ربعي الأولاد مفلس	صيفيهم يأتي عليك وبال(149)

وقالت سعدى:

تقول فتاة الحي سعدى وهاضها	ولها في ظعون الباكين عويل
أيا سائلي عن قبر الزناتي خليفة	خذ النعت مني لا تكون هبيل
تراه لعالي الواردات وفوقه	من الربط عيساوي بناه طويل
قتيل فتى الهيجا ذياب بن غانم	جراحه كأفواه المزاد تسيل(150)

وقال أبو زيد:

يقول أبو زيد الهلالي سلامة	عليه الطلاق إن المقل دليل
ينوي دروب الجود ثم يرده	يبرق إلى ما باليدين حصيل(151)

---

(148) الشوارد ٣/١٢٦.
(149) الشوارد ٣/١٤٤.
(150) الأدب الشعبي ص ٥٢.
(151) الشوارد ٣/١٤٨.

قال أبو عبد الرحمن: هذه جملة مما وجدته منشوراً من شعر ينسبه النجديون إلى بني هلال.

وثمة بقية جيل من أشياخنا العوام يروون مطولات من شعر بني هلال لم تنشر بعد ولم تتح لي ظروفي الاتصال بهم، ولعل العناية بجمع ما لديهم تكشف عن ذخائر من الشعر العامي النجدي القديم الذي ينسب إلى بني هلال كما هي عادة العوام والله المستعان.

القسم الثاني ــ تركي بن حميد

(أ) حياته ونظرات في شعره

(ب) شرح ما وصل إلينا من شعره

(أ) حياته ونظرات في شعره

قبل حديثي عن هذا الزعيم أحب أن أعطي لمحة عن قبيلته عتيبة فأقول:

لا تكاد تستطيع ربط أغلب القبائل العربية المعاصرة بقبائل العرب القديمة وإنما يحاول الباحثون الربط بينها إذا تضافرت القرائن وعتيبة أشد ما اختلف فيه الباحثون من القبائل، فقد قالوا: إن أغلبهم عدنانيون وأن فيهم أخلاطاً من قحطان اجتمعوا بالتحالف وهذا يعني التفصيل في بحث نسب عتيبة، فندرس نسب كل بطن على حدة. وهذا ما سأفعله ـ إن شاء الله ـ ولكنني سأشير إلى أشياء عامة عن نسب عتيبة وعن نسب القبائل وهي:

أولا. أن كل ما يقال عن نسب عتيبة وعن أنساب بطونها ظن وتقريب. . . وليس عند أحد برهان قاطع، نقول هذا ولا نستثني أحداً ولو كان عمدة المحققين المعاصرين حمد الجاسر الذي شاب فواده في هذا المجال.

ثانياً: أن اتحاد المساكن للقبيلة السابقة واللاحقة لا يعني القرابة بينهما إلا في مثل جبلي طيء حيث لم يختلف سكن الشمريين عن سكن أسلافهم الطائيين ولم تتعاقب القبائل على هذا الجبل إلا من عرف رحيله إليهم كآل ضيغم الوافدين من الجنوب من قحطان.

أما مساكن عتيبة فقد كانت دولة بين القبائل وقد كانت عتيبة حديثة العهد بمساكنها في نجد ولهذا قال الشيخ ابن بليهد: (فإن صح أن الموجود في نجد من عتيبة من بني عامر بن صعصعة كما ذكره بعض النسابين فقد ورثوا منازل آبائهم وأجدادهم[1].

ثالثاً: أن اتفاق القبيلة السابقة في الاسم لا يعني القرابة إلا بنص من كتب الأنساب التي ألفت عند طروء هذه القبائل الحديثة.

وذلك كقبيلة عتيب بن أسلم لا يجوز أن تنسب إليها قبيلة عتيبة. لأن اتفاق الأسماء مع اختلاف الأنساب كثير جداً ولأن اتفاق الأسماء لا يعتبر قرينة لاسيما أننا لا نعرف سر تسمية عتيبة بعتيبة أهو نسب إلى شخص أم أن ذلك لقب؟

رابعاً: أننا نجد عتيبة تنقسم إلى قسمين كبيرين هما الروقة وبرقا فلا نستبعد أن يكون القسمان قبيلتين مختلفتين جمعهما التحالف، ولكننا نستبعد أن تكون الروقة أخلاطاً من القبائل، لأن التحالف مهما كان شأنه لا يقيم هذه الأخلاط الكثيرة مقام من يعزون إلى رجل واحد.

خامساً: الراجح عندي أن برقا[2] أخلاط من اليمنية عرب السد جمع بينهم التحالف لأنه ورد نص عن «وصايا الملوك»[3] ولا أدري مؤلفه أن برقا من عرب السد انتقلوا من السد مع قبائل الأزد ونزلوا السراة ما بين أبواء والطائف[4]. وأن الروقة من بني لام لأن المغيري نص على

---

(١) صحيح الأخبار ٥/٢٢٩ الطبعة القديمة.

(٢) هذا تصحيف يرفأ وهي قبيلة أزدية ذكرها الهمداني في «صفة الجزيرة» وابن دريد في «الاشتقاق» وغيرهما. حمد الجاسر.

(٣) كتاب «وصايا الملوك» شبيه بكتاب» أخبار عبيد بن شربة» و«التيجان في ملوك حمير» يحوي حكايات أشبه بالخرافات، ومؤلفه مجهول، وقد طبعه الأستاذ سليمان الدخيل في بغداد سنة ١٣٣٧ منسوبا إلى يحيى بن الوشاء. حمد الجاسر.

(٤) المنتخب لابن مغيرة ص ٥٥.

ذلك[٥] وهو محقق وصل إليه من كتب الأنساب ما لم يطلع عليه المعاصرون[٦] فعرب السد وبنو لام هم الأصل في عتيبة ولا نخرج من ذلك إلا بدليل قويّ. أما حلف شبابة من بني نهد[٧] فلم يدخل في عتيبة ما ليس منها، وإنما أدخل في شبابه ما ليس منها، من عتيبة وحرب وجهينة. ومعنى هذا أننا إذا رأينا من ينتسب إلى شبابة من عتيبة كالروسان قلنا: إن الروسان من برقا ولكنها دخلت في شبابة بالحلف، هذا ما يتعلق بعموم نسب عتيبة.

* * *

وديار عتيبة ما بين سفوح جبال الحجاز الشرقية وأطراف الوشم والقصيم، ويحدهم من الجنوب بلاد قحطان والبقوم والشلاوى وسبيع، وبهذا تعلم أن منازلهم القسم المتوسط من المملكة وكانت مساكنها قبل ذلك الحجاز وتهامة.

وكانت رئاستها لآل ربيعان من الروقة، وكانت مشيختها في أول النصف الأخير من القرن الثالث عشر لآل حميد من برقا، حيث لمع نجم تركي بن حميد، الذي بوأ عتيبة براري نجد وزحزح قحطان، وكان المسيطر قبل ذلك على براري نجد محمد بن هادي بن قرملة وقبيلة قحطان، وكان من أراد الرعي في براري نجد أخذ الأمان من محمد بن هادي.

---

(٥) المنتخب ص ١٦٨.

(٦) ذكر رحمه الله، مصادره في مقدمة كتابه فقال: (انتخبته من كتب النسب والتاريخ، مثلاً: «قلائد الجمان» للسيوطي و«سبائك الذهب» للسويدي و«وصايا الملوك» و«العقد الفريد» و«تاريخ ابن الأثير» اهـ. وما سماه من الكتب معروف، وقل أن يفيد في ربط أنساب القبائل الحديثة بأصولها القديمة. وكل ما نقل الأستاذ الفاضل عن كتاب «المنتخب» لا يصح التعويل عليه لأنه لا يثبت أمام التمحيص، وندع الكلام حتى نطلع على تفصيل الأستاذ الآتي، فقد يدعم ما ذكر هنا بحجج أقوى (العرب). حمد الجاسر.

(٧) المنتخب ص ٧٢.

وليلاحظ القارىء أن هجر البادية تزداد يوماً بعد يوم فكلما تضخم بطن استقل بالسكن في هجرة جديدة يختطها، وكان الأخ الشيخ سعد الجنيدل قد أحصى عشرات من الهجيرات معظمها للدلابحة خلال عشرين عاماً فقط ونشر ذلك بمجلة «العرب» وكم تمنيت لو أحصى الأخ سعد جميع هجر عتيبة القديمة والحديثة بما فيها القطين المجاور للقرى كالغبيات في جميحة شقراء مع ذكر أسماء البطون ومشايخها إنه بذلك يخدم خدمة جلى من يهمه أمر إحصاء عرب نجد، والتاريخ لهجرها التي قد تكون في يوم مدينة أو قرية كبيرة يلهث التاريخ وراء بدايتها.

وإن في عتيبة شعراء وفرساناً ومشايخ ولها حروب وأخبار وطرائف وربما نسبت إلى هذه القبيلة بخلاف القاعدة النحوية لأن الاستعمال العامي أصبح كأسماء الأعلام لا يستطاع ردها للفصيح.

وثمة قاعدة في تحديد مساكن برقا والروقة ذكرها أبو عبدالعزيز بن خميس قال حفظه الله[8] ما معناه: (المعروف غالباً أن ما كان شمالي الطريق ـ منذ حبل السر حتى مشارف الحجاز ـ فهو للروقة وما كان جنوبه فهو لبرقا وإذا استثنينا مصدة وأفقري فهي للروسان من برقا وهي واقعة شمالي الطريق وكذا خنوقة فهي للنفعة وكذا بعض مياه جبل النير مثل الحنابج وجفنا وما حولها فهي للروقة).

وتركي بن حميد من الكرزان وهم بطن من المقطة من برقا وينقسمون إلى بطون أشهرها بطنان: المتابعة ويتفرغ منهم السعافين والمصاعيب ـ منهم الحمدة ـ والعواصين، والخمجان، وذوو حضير. وقيل: منهم المسيعيد، والقمزة.

وفي صبيحات بني خالد وفي عبدة من شمر من اسمهم المسيعيد وفي المخضبة من بني هاجر من اسمهم القمزة.

والروسان وينفرع منهم عيال عامر، ومن عيال عامر اللوبيات، وآل جامع والخرفان والمهيو.

---

(٨) المجاز ص ٨٠.

ويتفرع من الروسان المقاحيص ــ ومنهم ذوو عجيرة ــ وذوو مجري. والشهبة ومنم المراوحة.

ومن الروسان: بنو عمير، والمرابقة والهبور. ومنهم من يعد ذوي مسيعيد والقمزة في الروسان، ونسب الروسان نسب إخوانهم من بني كريز، وإنما دخلوا في شبابة بالتحالف، ويقال لهم المراوحة وعزوتهم (أولاد المريوح).

ومن البطون التي تسمى بالروسان: روسان ثقيف، وروسان سنجارة وروسان العمارات من عنزة وفي خزاعلة العراق من اسم الروسان، وقد ذهب بعضهم إن أن روسان عتيبة من بني رؤاس بن كلاب، وهذا من أضعف القرائن في علم النسب[٩] وجميع أفراد الكرزان ينتسبون ــ بالنسب لا بالحلف ــ إلى كريز من بني معبد من خزاعة من بني عمرو بن عامر (ملك السد) والدليل على أنهم من كريز من أربع قرائن:

أولاهن: أن ذلك ورد نصاً عن ابن مغيرة وهو متقدم[١٠] ثبت اطلع على المصادر.

وثانيتهن: أن برقا[١١] من عرب السد وخزاعة من عرب السد والكرزان من برقا.

وثالثتهن: أن مساكن برقا المنصوص على أنها من عرب السد هي مساكن برقا المنسوبة إلى عتيبة قبل أن ترتحل مع تركي بن حميد إلى نجد.

---

(٩) ولكن ألا يرى الكاتب الكريم أن ما نقل عن «المنتخب» في القول بأن الروقة من بني لام من طيء قائم على هذا بل على أضعف منه كما سيأتي؟ حمد الجاسر.

(١٠) هو معاصر توفي منذ عهد قريب، وليس في كتابه ما يدل على أنه رحل لتقصي معرفة أنساب القبائل، كما لم يرجع إلى أي كتاب غير معروف. حمد الجاسر.

(١١) تقدمت الإشارة إلى أن الذين من عرب السد هم (يرفا) بالياء المثناة التحتية والراء بعدها فاء وبرقا تصحيف ورد في «المنتخب» كما ورد فيه ص ٢٠٧ تصحيف (القرد) بالقاف وكسر الراء (الفرد) ثم القول بأن (الفردة) من حرب ينتسبون إلى هذا. (حمد الجاسر).
قال أبو عبد الرحمن: لعل العامة حرفت يرفاً إلى برقا.

ورابعتهن: أن شعارهم الآن: خيال الرحمن كريزي!! ويعرفون بالكرزان وفي عرب السد قبيلة بني كريز فترجح أنهم منهم.

ومن فرسانهم الشعراء عميدهم الأول تركي بن حميد المقاطي ــ رحمه الله ــ والرجل على جانب من الدّين لأن شعره ينم عن نزعة دينية، وابنه ضيف الله يلقب بالعفار لأنه يعفر الفرسان في التراب لفرط شجاعته.

ومن فرسانهم شبيب بن دواس من العلابين، يشهر بـ (خيال البلهاء) وقد قتلته سبيع.

والأمير محمد بن هندي بن حميد كان من الفرسان الدهاة المحبوبين أشبهه بقيس بن زهير إلا أنه يفضل على قيس بنعمة الإسلام وبأنه محبوب في قومه لم يدركه شؤوم داحس والغبراء.

ومن شعرائهم سلطان المريبض وبنته جلاء وسيأتي عن هؤلاء وغيرهم حديث مفصل ــ بحول الله ــ.

ومن هجر الكرزان (الغطغط) غرب المزاحمية، سكنها الحمدة وأخلاط من برقا سنة ١٣٣١ هـ بزعامة سلطان بن بجاد بن حميد.

ومن هجرهم (عروى) سكانها من المقطة والنفعة وأميرهم جهجاه بن بجاد بن حميد.

ومن هجرهم أيضاً (مصدة) للروسان وأميرها ابن جامع و(أفقري) حديثة العهد للروسان وأميرها برجس المريبض(١٢).

* * *

قال أبو عبدالرحمن: وضيف هذا السفر من ديوان الشعر العامي هو تركي بن صنهات بن حمد بن حميد.

وله من الأخوة علوش.

وله من الولد خالد، وضيف الله، وعبيد، وناصر، ومصلط.

---

(١٢) مما يهم مراجعته عن عتيبة ما نشر بمجلة العرب س٣ ص١٦ وج١ ــ ٢ س١٣ ص٦٢ ــ ٧١.

وكثر نسله من جهة حفيده علوش بن خالد بن تركي المتوفى يوم السبلة.

وتركي ابن عم الزعيم الفارس الداهية المحبوب محمد بن هندي بن حمد بن حميد.

قال أبو عبدالرحمن: أتوقع أنه ولد في مطلع القرن الثالث عشر للهجرة.

وذكر ابن عيسى أنه توفي سنة ١٢٨٠ هـ[١٣].

قال أبو عبدالرحمن: توفي مقتولاً في وادي الجريب في حرب بينه وبين مطير قتله مبلش بن جبرين.

حدثني رضيمان بن حسين وأملى علي سعد بن جنيدل:

أن قبر تركي في سناف أشقر يسمى أشقر تركي شمال شرقي من قرية مسكة تحول بينه وبين مسكة حسة سوداء تسمى السحر في طرف السناف من شمال.

وقد أغار تركي على الجبارين من مطير في هذا المكان فأصيب برصاصة في ساقه فسقط كسيراً ثم أجهزوا عليه فقتلوه.

وبعدها أغار عقاب بن شبنان[١٤] على الجبارين مطالباً بثأر تركي فقتل مبلش بن جبرين قاتل تركي وقتل الملعبي الشاعر.

فقال بهذه المناسة تني أبو عبية من المقطة يخاطب عينا زوجة مبلش في مسكة:

اليوم يا عينا عشيرك خذيناه ... ياويش كيفك عقب ريف الخطاطير[١٥]

---

(١٣) عقد الدرر في حوادث عام ١٢٨٠.

(١٤) هو عقاب بن شبنان بن حمد بن حميد تولى زعامة برقا بعد تركي وبعده ابن هندي.

(١٥) يا عينا أي شيء كانت عليه كيفيتك؟. ريف: مرتاد كالريف المرتاد للتنزه. الخطاطير: جمع خاطر وهو الضيف.

ذباح أخو شرعا لك الله ذبحناه   داجن عليه معسكرات المسامير[١٦]
موجاة أخذناها ومبلش ذبحناه   والملعبي عيد البكار المغاتير[١٧]
ودلاس لولا سابقة ما رحمناه   . . . .

* * *

راحت تنزى به جواد سبنتاة   يبرى لها دم سواة الشخاتير

فقالت عينا ترد على تني أبو عتيبة:

أية عشيرين تعشيهم الشاة   وأنتم خضبتوا كبر كبشا مع النير[١٨]
شوفي بعيني سلة السيف يمناه   يجلكم جل الفحل للمعاشير[١٩]

قال أبوعبدالرحمن: روينا عن كتاب «صحيح الأخبار» لابن بليهد[٢٠] رحمه الله قال حدثني عثمان الهاجري إمام مسجد محمد بن هادي بن قرملة شيخ قحطان قال كنا مقيمين في فيضة وادي أراط في

---

(١٦) اخو شرعا: هو تركي. لك الله: هذه الجملة في أصلها مجردة عن السياق بمعنى: حسبك الله ثم وردت بعدة معاني حسب السياق ومعناها هنا: حسبك الله إن كذبنا عليك، أي يعلم الله أننا قتلنا أخا شرعا. داجن: داج في الفصيح بمعنى مشى قليلا والمراد في لغة العامية مجرد المشي بدون تقييد. معسكرات المسامير: الخيل ذوات مسامير الحذاء المعسكرة أي المحكمة وعسكر معرب بمعنى الجيش ثم اشتق منها عدة معاني كالشدة والإحكام مأخوذ من الشدة.

(١٧) موجاة: إبل مطير. قال أبو عبد الرحمن: وترداده لقصة قتلهم لمبلش في أكثر من شطر تكرار بلاغي أراد به النكاية والتبكيت.

(١٨) عشيرين: جمع عشير، وهو الزوج مأخوذ من العشرة. تعشيهم الشاة: كناية عن كثرتهم. حضبتوا: حضبتم بمعنى تجمعتم ولا أصل لها في الفصحى إلا أن يكون جمع الحطب مأخوذ من إحضاب النار. كبر كبشا: ككبشا الكبيرة وكبشا والنير جبلان في جزيرتنا يسيل الحديث عنهن لعاب شيخنا حمد الجاسر وعبد الله بن خميس ومحمد العبودي وسعد الجنيدل يستعذبون القراءة عنهما كما نستعذب قوارع أبي محمد في «المحلى» و«الإحكام».

(١٩) شوفي بعيني: رؤيتي بعيني.. وهذه الصيغة لتأكيد الرؤية.. جل الفحل: كجل الفحل بمعنى أنه يسوقهم فينصاعون كما تنصاع النوق العشار للفحل.. والجل: بمعنى السوق له معنى مجازي من الفصيح.

(٢٠) ج ٢ ص ١٣٠ ـ ١٣١ الطبعة القديمة.

العتك أيام الربيع فجاء في يوم واحد خمس من الخيل هدايا كل فرس واحدة مع وفد يطلبون الجوار والامتداد في نجد.

قال أبو عبدالرحمن: هكذا كانت سيطرة قحطان على براري نجد.
وقال الهاجري: وكنا يوماً عند المضباعة أيام الربيع فجاء تركي بن حميد وأناخ عند ابن هادي يطلب الجوار، وروينا عن ابن بلهيد في «صحيح الأخبار» قال: حدثني فراج بن طويق الحافي قال: ركبنا مع مصلط بن ربيعان ـ شيخ الروقة ـ في حوى كشب وأتينا ابن هادي على ماء الشعراء ومعنا جيش وخيل وهدايا نطلب منه الجوار فقال لنا: أنتم في وجهي ارعوا حيث شئتم إلا جبل النير: من دخله فهو خارج عن الأمان. قال ابن بليهد: وظني أن هذا الأعرابي يخشى أن يدخلوا هذا الجبل فلا يخرجوا منه.

ولكن ابن بليهد يذكر أن ابن هادي اختلف مع عتيبة وكانوا يخرجون إذ ذاك من تهامة والحجاز كأرجال الجراد ومن استوطن نجداً لم يرجع... وكان رئيس برقا تركي بن حميد ورئيس الروقة مصلط بن ربيعان وكان رئيس عتيبة تركي في معاركها مع قحطان.

ومن المعارك التي خاضتها عتيبة بزعامة تركي بن حميد معركة وقعت سنة ١٢٦٩ هـ، ضد محمد بن هادي بن قرملة وجماعته، وكان النصر لعتيبة. بوادي الشعراء.

قال ابن بليهد: وفي ذلك الموضع سناف يسمى اليوم سناف الطراد لعظم تطارد الخيل فيه ولم يسم بهذا الاسم إلا بعد تلك المعركة[٢١].

ولتركي ديوان خطي جمعه الأستاذ محمد العمري وقد آل الآن إلى قسم المخطوطات بجامعة الرياض.

وذكر محمد حسني العامري شيئاً من شعره في كتابه (نزهة الألباب).

---

(٢١) صحيح الأخبار ١/١٤٦.

وكل ما طبع من شعره بذلك فهو نتف إلى أن صدر كتاب من آدابنا الشعبية للشيخ منديل الفهيد فهو أوعب من ذكر شعره.

وقد أورد الأستاذ عبدالله بن محمد بن رداس خمسة أبيات من القصيدة التي مطلعها:

الله لا يسقي نهار ورى تين   يوم غدينا يا شجيع به أقطاع[٢٢]

وقال إنها في إحدى معاركه مع قحطان وبعض الرواة ينسبها لأحد الأشراف.

قال أبو عبدالرحمن: بل هي قصيدة طويلة للشريف راجح بن عمرو الشنبري قالها وتركي بن حميد لا يزال طفلاً سنة ١٢١٢ هـ، بمناسبة غارة الشريف غالب بن مساعد على قحطان والدواسر وبعض الحاضرة على القنصلية وشيخ قحطان هادي بن قرملة وشيخ الدواسر ربيع بن زيد أورد ذلك ابن بسام في تاريخه (تحفة المشتاق)[٢٣].

وأورد الشيخ منديل القصيدة التي مطلعها:

يا ونتي ونيت وأقبلت وأقفيت   ونويت أبين للعرب ما طرى لي

وقال أبو محمد منديل: وقيل إنها لابنه ضيف الله العفار لأنه يسند على خاله محمد بن هندي[٢٤].

قال أبو عبدالرحمن: هذا هو الصحيح إن شاء الله. وتركي شاعر مقل لم يكثر من الشعر ويتخذه له حرفة، لأن هذا لا يليق بالزعماء والفرسان.

كما أنه لم يضيع ابتسامات الشعر وتجلياته في مناسبات معينة يستجيب فيها لطبعه، لاسيما أن مساهمات الفارس بشعره من خلق الزعماء، ولهذا

---

(٢٢) شعراء من البادية ص ٦٤.
(٢٣) راجع مجلة العرب ج ١٠ س ٧ ص ٧٩٤ ـ ٧٩٥.
(٢٤) من آدابنا الشعبية ص ٤٣.

جاء شعره وقفاً على أغراض لا تخل بمركزه في طبقته، فلم يهجو، ولم يتفرغ للغزل، وإنما كان شعره شعر زعيم محصوراً في الأغراض التالية:

١ ــ **الرثاء**: فقد رثي أخاه علوشا بقصيدة من عيون الشعر العامي، وهي رثاء صبور محتسب ينثر الحكمة ويعلن الرضى بالقدر ويتحدث عن أخيه القتيل بما يعد مقياساً خلقياً:

عبد إذا أرسلته عقاب إلى شهر　　　نمر إلى جا الخيل فرق ضنينها

٢ ــ **الابتهال والتدين ونثر الحكمة والمثل في شعره**: وهذه ظاهرة في جميع شعره، ومما يستشهد به في هذا المجال قوله بعد تشوقه إلى مجالس الشجعان تدار عليهم القهوة:

وأخير منها ركعتين بالاسحار　　　لا خاب نوم اللي حياته خسارة

٣ ــ فيضان عاطفة صادقة في حب أبناء عمه الأدنين آل هندي مع التشوق إلى أختهم وهي زوجته كما في قصيدته الطائية الرائية.

والعجيب أن تركيا صاحب هذه العاطفة الدينية المشبوهة من جيل يفخر بتأييم النساء.

يقول تركي:

كم جادل من غبنا تذهب الغطا　　　ترفع صليب الصوت تبكي رجالها

ولا ضير في ذلك، لأنها سنة العصر الذي يعيشه تركي وهو عصر شعاره (اذبح تربح).

وتبرز عاطفته نحو قومه في فخره بهم في أغلب قصائده، وفي مثل قوله عن أعدائه:

قوم من العارض إلى سوق حايل　　　لا قرب جد ولا بهم مرحمية

وكقوله:

من عقب هذا لا عتيبة وحنا　　　لا صلب جد ولا بهم نية الخير

٤ ـ **الفخر بنفسه وبجماعته**: وفي مجال هذا الغرض سجل أهم أحداثه التاريخية في حواره المتعدد مع ابن هادي.

يبدأ هذا الحوار بالعتاب يقول تركي:

وحنا طلبنا الصلح منكم ولا حصل ودنياك ما يبقى بها إلا صبورها

وتركي يرغب صلحاً تتكافأ فيه الأطراف يقول:

أديت له خمس وسادسهن التوم وقعود زبن اللي بغى ما حصل له

ويقول مخاطباً ابن هادي أيضاً:

مطلوبكم يا شيخ به زود حقران والذل ما يرضي عريب المجاني
لو أن مطلوبك على مثل ما كان خفت مداريجه علينا وهان

وإذا لم يقبل ابن هادي بالصلح الذي تتكافأ فيه الأطراف فلابد من الحرب.

يقول تركي:

ترى الحرب شقا العين ماهوب راحة تسهر ويقزي نومها من حجورها
واليا حربتوا فحنا حريبة مناب حضر في عوالي قصورها

ثم تبدأ الحرب فيكون فخر تركي على هذا النحو:

أنا برمحي بأول الخيل ملحوم وإلا أنت رمحك عند سارة تشله

والشطر الأخير في لحظة انفعال وتراشق مع أن تركيا عف اللسان.

وهو في فخره على قحطان وفحلها الهادر محمد بن هادي يمدحهم ويعطيهم الدرجة الثانية ليصل إلى مدح قبيلته عتيبة:

ما ذمكم يا ربعنا نعم بكم أنتم سباع الهيش وحنا نمورها
وأنتم كما ضلع صبور على الشقا وحنا حرار في مشاذيب قورها

ويقول:

وباقي القبايل ما نغط لهم أفعال هذي فعايلنا على كل حال

وبعد حروب دامية يتربع تركي على براري نجد فيقول:

في نجد نرعى ما نعلق عاني | بسيوف هند ماضي برهانها
يشهد لنا وادي الرشا بأفعالنا | وتشهد لنا نجد وحصى ضلعانها

ويقول:

راحت بابن هادي تذب الخبارا | أدمية تأخذ ورا العدي دوام

ويقول:

أنا أحمد اللي بدل الشمس بظلال | هانت مصاعبها ونقطف ثمرها

٥ ـ الوصف لا سيما وصف الخيل والإبل: فمن أوصافه للإبل قوله:

يا راكب اللي بقلهن قد تثنى | فج العضود مدمثات المحاصير
لا هنب لا قعس ولا هنب دنا | متيهات في ليالي المخاضير

وقوله:

يا راكب حرالى ما تفحط | تفحط آدمي من القفر مذعور
يشبه لكدري القطاحين قرط | والتم ريشة عقب ما هوب منشور

وقوله:

يا راكب من فوق بواجة الخلا | من البقل ما بانت مواري فتورها
زعول من الراكب جزوع من العصا | وخطر على هزاتها صم كورها

وقوله:

عدنا على هجن من البعد ضمار | من القفر يشدن النعام المداحي
تودع حصا الرشراش بالدو طيار | إلا ونقدع روسهن باللواح

ومن وصف الخيل في شعره قوله في معرض مدح بني عمه:

مترفع فيها اللحم تقل شيال | قحص تسن لحيها للحبال

وفي وصفه للخيل فخر، لأنه ادخرها لحماية إبله:

أنـا على قبـا قحـوم قـارح ... خطر على الحنكان من ذرعانها
إلى تـلاقي ذيلهـا مـع رأسهـا ... تسمع ضريس ضروسها بعنانها
كن المعارف يوم تنهض رأسها ... ثليـل عـذراً كـاسي امتـانهـا
تثلت على رجل تقل مكسـورة ... حـلاي عيدان السلم سيقـانهـا

وله هذه الصورة:

عـرج بهلهن كنهن القـرانيس ... على الطريح مصوبرات كضـوم

ويعلق الشيخ ابن خميس بقوله:

«من عادة الفرس الأصيل إذا أخذ بشكيمته أن يتعارج ويتجانف بين إعطاء القياد وبين الإستجابة لسجيته»[٢٥].

٦ ـ اللهو بما يلهو به عظماء الرجال بما لا يتعدى المداعبة كمبالغته في وصف جمل بأوصاف غير معقولة في الحس كقوله:

رجليـه بالحـرة وصدره يسيـري ... ويشرب براسه من على جمة رماح[٢٦]

ومجامع اللذة الدنيوية تنحصر في ثلاثة أشياء:

فرس ـ وسيف ـ وقهوة.

ـ ١ ـ

يقول:

مـا همني دنيا ولا همني مـال ... الرزق يأتي مثل هاتف مـطرها
شفي ومقصودي من الخيل مشوال ... شقـرا نـواصيهـا كثيـر شعـرهـا

ـ ٢ ـ

شفي عليها كان هو زعزع المال ... ومن الهنادي صارم في ظهرها
وبالكف من غالي المطارق هوى البال ... يروي بحزات اللقا من حمرها

---

(٢٥) الأدب الشعبي ص ٢٨٦.

(٢٦) قال شاعر شعبي في وصف وادي الرمة:

رجليـه بالبصـرة وراسـه بـابـانـات ... ومكـرع يشـرب بحـوض المـدينـة

- ٣ -

ونجر توال الليل تسمع له أعوال   ودلال يلقى الكيف من هو نحرها
بـريـة يـطرب لهـا كـل شغـال   مـع زعفران والعـويدي ذعـرها

أما الأغراض البلاغية فربما ألمحت إلى بعضها في الشرح لا سيما الكناية فهي أوسع ظاهرة بلاغية في جميع الشعر العامي. . . ومن ذلك قول تركي على سبيل المثال لا الحصر:

لا هنب لا قعس ولا هنب دنا   متيهـات في ليـالي المخـاضيـر

ففي الشطر الثاني يعبر عن سمن الإبل بالكناية. وعلى أي حال فشعر تركي في جملته وسط من الناحية الفنية.

(ب) ـ شرح ما وصل إلينا من شعر تركي

ـ ١ ـ

قصيدته على قافيتي السين والميم
من بحر المسحوب

هي من أجود شعر تركي معظمها في الحكمة نالت عناية الجماع والدارسين[1].

قال تركي:

نومك طرب وانا بنومي هواجيس ما ساهرك بالليل كثر الهموم[2]

---

(١) نشرها الشيخ ابن بليهد بآخر ديوانه ابتسامات الأيام ٣٥٠ ـ ٣٥٢ ونشرها جامع الروضة ص ٢٠١ ـ ٢٠٢ ونشر بعضها ابن حاتم في خيار ما يلتقط ٢٤٧/٢ ثم تداولها الجماع والدارسون.

انظر الأدب الشعبي ص ٢٨٥ ـ ٢٨٧ وزهر الأدب ص ٢٠٢ ـ ٢٠٣ والشوارد ١٧٢/٣ وأساطير شعبية ٣٦/٤ ومن نوادر الأشعار ص ٥٥ ـ ٥٦ وص ١٥٩ والشعر عند البدو ص ٢٩٥ وصحيح الأخبار ١٩١/٢ ومقارنة الشعر الفصيح ص ١٧.

(٢) عند ابن بليهد:

تلعب طـرب وانـا بنـومي هـواجيـس ما سـامرك بـالليـل كـثر الهمـوم

وفي الروضة (والافلعبي هواجيس) و(ما ساهرك).

وعند ابن حاتم:

نـومك طـرب والا فنـومي هـواجيس ولا يسهـر بـالليـل كـثر الحلوم

معنى البيت: أيها المخاطب تنام على طرب كناية عن راحة البال، أما أنا فيطير النوم عني السهر مع الهموم المتواردة على خاطري.

أسهر إلى نامت عيون الهداريس	بالليل أساهر ساهرات النجوم[٣]
أوجس بقلبي مثل صلو المحاميس	الله يلوم اللي لمثلي يلوم[٤]
أشوف عدلات الليالي مقابيس	ولحد من الدنيا عظامه سلوم[٥]
تضحك وتخفي لك خفي الهناديس	تفطر لها يوم ويم تصوم[٦]
اعمل وتلقى وافهم العلم بالقيس	دنياك لو زانت تراها نقوم[٧]
قالوا جهلت وقلت جهل بلا قيس	الجاهل اللي ما يعرف اليموم[٨]

(٣) في الروضة (سامرات النجوم) وعند ابن حاتم (أسامر سايرات النجوم) وعند منديل (وبالليل اراعي).

الهداريس: من لا قيمة لهم عربية اللفظ عامية المعنى، لأن الهداريس في الفصحى بمعنى الدواهي.

(٤) عند ابن بليهد (اللي لحالي يلوم) وفي الروضة (وزى بصدري مثل صلو) وعند ابن بليهد (اونس بقلبي) وعند منديل:

اوجس بقلبي مثل دق النحاحيس　　　الله يلوم اللي لحالي يلوم

(٥) عند ابن بليهد (معابيس): أي عابسات كناية عن وطأة الزمان وشدته. مقابيس: اقتبس في أصل اللغة بمعنى أخذ على سبيل الاختيار فيما يأخذ، ثم سميت الشعلة المأخوذة من النار قبسا، لأنها مقتبسة وذلك على سبيل المجاز ثم توسعت العامة في المجاز، فقالوا قبست الحرب أي اشتعلت نارها، ووجه المجاز اشتقاق الفعل المسند حدوثه إلى النار المقتبسة.

فبدل اقتبس فلان من النار صاروا يقولون: قبست النار ذاتها. قال الشيخ ابن خميس: مقابيس: منطوية على سوء.

قال أبو عبد الرحمن: هذا هو المعنى على سبيل النكاية. والمعنى اللفظي: أن الليالي مشتعلات. ولحد: ولا أحد. سلوم: سليمات.

(٦) عند ابن بليهد: تفطر لنا. الهناديس: الحيل من الهندسة وهي علم يحتاج إلى نظر ودربة. وعند جمهرة اللغويين أن الهندسة معربة عن (الهنذاز) بالفارسية.

قال أبو عبد الرحمن: وورود الهنذاز بمعنى الهندسة عند الفرس لا يعني أن الهندسة معربة، لأن الهندس في لغة العرب المجرب الجيد النظر، والهندسة نظر وتجربة، والحمل على الاشتقاق أولى من الحمل على التعريب فلتكن هذه قاعدة.

وقال ابن خميس: الهناديس: الألغاز والمعميات.

قال أبو عبد الرحمن: الظاهر لي أن الليالي تضمر أقدارا لله محكمة تفوق حيلة البشر، وهذا المعنى مأخوذ من الاشتقاق اللفظي للهندسة.

(٧) بالقيس: بالمقايسة كناية عن الرأي والتدبر عموما. نقوم: ذات نقمة.

(٨) وعند ابن حاتم: ما يعرف العلوم. اليموم: جمع أمة وهو الاتجاه والمقصد. =

من لا يدوس الراي من قبل ما ديس	عليه داسوه العيال القروم[٩]
ومن لا يقلط شذرة السيف والكيس	تبدي عليه من الليالي ثلوم[١٠]
ومن لاخذ الدنيا بميز وتقييس	مثل الذي يسبح ببحر يعوم[١١]
البني ما يصلح على غير تأسيس	ومن لا تعلم ما تسر العلوم[١٢]
ولا توافق مشور السو وابليس	تبر منه وعز ربي يدوم[١٣]

= قال أبو عبد الرحمن: اليموم الاتجاهات والمقاصد كناية إما عن طريق الصواب وإما عن المخارج والحيل.

يقول تراكي: جهلت جهلاً لا حد له، ودليل جهلي أنني أعرف كيف أتجه.

قال هذا على سبيل السخرية، لأنه رشح لهذا المعنى بقوله: الجاهل اللي ما يعرف اليموم.

(٩) عند ابن حاتم:

من لا يدوس الراي لا بد ما ديس

قال أبو عبد الرحمن: في الفصحى أن الدائس يدق الطعام ليخرج الحب منه ولا يكون ذلك إلا بعد وطيء شديد متكرر، وهكذا الرأي الصواب لا يحصل إلا بعد إعمال فكر، ولهذا كان في تعبير تركي كناية عن إحكام الرأي ومخضه.

(١٠) عند ابن بليهد: (يصبح عليه من الليالي) وعند ابن حاتم (يازي عليه من الليالي).

يقلط: يقدم. لم أعرف بعد وجهها من الفصحى. شذرة السيف: حده. قال عبيد بن رشيد:

اللي ذبحت بشذرة السيف تسعين	أيضاً ولاني عن طلبهم مسايل

ويظهر لي أن العامة حرفتها عن شفرة.

(١١) في الشوارد:

ومن ياخذ الدنيا بميز وتقييس	مثل الذي يسبح بلج يعوم

قال أبو عبد الرحمن: هذه رواية فاسدة المعنى. وفي الروضة (يسبح بليل).

وعند ابن حاتم:

من ياخذ الدنيا برايه بلا قيس	مثل الذي في جوف بحر يعوم

(١٢) عند منديل (والقصر ما يصلح) وعند ابن بليهد (تسويس) قال أبو عبد الرحمن: هذه لهجة القرى. وفي الروضة (تسييس) وعند ابن حاتم:

ما ينبني بيت ياناس من غير تاسيس	ومن لا تعلم ما تسر العلوم

قال أبو عبد الرحمن: الشطر الأول منكسر الوزن.

(١٣) هذا البيت من زيادات الروضة ومنديل. معنى البيت: إذا تواردت عليك وساوس إبليس مع آراء من يشير بالسوء فتبرأ منها والجأ إلى عز ربك الدائم.

كل القلم من كتبنا بالقراطيس	وركابنا من كثر الادلاج تومي[١٤]
ولا خير في كثر الحكا والتماليس	وقول بلا فعل يجي به وهوم[١٥]
والعز فوق معسكرات السواديس	الى قصدت اللي بالاشيا رحوم[١٦]
قب تنازى بالنشامى كراديس	والطير في روجاتهنه يحوم[١٧]
بالليل أصالي حاميات المحاميس	والصبح أصالي كل قبا قحوم[١٨]
أربع سنين ودمع عيني أماريس	والعين تسهر كن فيها هزوم[١٩]
والى ركبت معالجات المضاريس	يبرد على قلبي لهيب السموم[٢٠]
صوابنا بالليل عمق الى قيس	وطريحنا في مثبره ما يقوم[٢١]

---

(١٤) عند ابن حاتم:

حفا القلم من كثر كتب القراطيس

(١٥) التماليس: نعومة الكلام.

(١٦) معسكرات: العسكرة في اللغة بمعنى الشد والجذب، وهي هنا بمعنى الاتقان والإحكام. والإحكام عادة يأتي بعد شد وجذب.

السواديس: الظاهر أنها مسامير حذاء الخيل التي تصنع لوقاية حوافرها.

١٧) عند ابن حاتم:

عقب التنازي بالنشامى كراديس	والطير في مسنادهنه يحوم

كراديس: جمع كردوسة، وهي كتائب الخيل شبهت برؤوس العظام الكثيرة. عربية فصيحة.

(١٨) يشبه هذا البيت قول حاتم الطائي:

خلقت أحب السيف والضيف والقرى	وورد حياض الموت والموت أحمر

صحيح الأخبار ٢/١٩١.

(١٩) ورد في الروضة هكذا:

اربع سنين والدمع له اماريس	والعين سهرت كن فيها الهزوم

اماريس: متتابع مأخوذ من إمراس الحبل وللإمراس في الفصحى معنيان ضديان.

هزوم: أي مرض مأخوذ من الهزم وهو الغمز باليد حتى يكون المهزوم كالحفرة، وكل حفرة هزيمة.

(٢٠) عند ابن بليهد: يبرد على كبدي. المضاريس: الأعنة، وفي الفصحى: الضرس أن يفقر أنف البعير بمروة ثم يوضع عليه وتر أوقد ليذلل به.

(٢١) هذا البيت من زيادات منديل. مثبرة: المكان الذي يسقط فيه، مأخوذ من الثبر وهو الحبس فالمثبر المحبس.

ان جن بنا مثل النعام الاماريس | لا خف عجل مع رقاق الحزوم[22]
إستحلق اللي يطلبون النواميس | اللي من الأقصين وأدنى اللحوم[23]
وان جن بالميدان مثل الدواويس | وطار الغطا عن قانيات الرقوم[24]
عـرج بـاهلهن كنهن القـرانيس | على الطريح مصوبرات كظوم[25]
فلومي على اللي ينقلون العبابيس | واهل الفرنج وكل رامي لحوم[26]
وشلف تركب بالعروق المناسيس | وقحص المهار وكل قبا قحوم[27]

---

(٢٢) عند ابن بليهد:
واقفن بنا النعام الأماريس | إلى خف عجل مع رفيع الحزوم
قال أبو عبد الرحمن: يستقيم الوزن لو قال: لخف.
وفي الروضة: وراجن بنا.
والشطر الثاني صفة لحالة سير النعام.

(٢٣) عند ابن حاتم:
بايمان صبيان تدور النواميس | اللي من الأدنين وأقصى اللحوم
أدنى اللحوم: ذوو القرابة.

(٢٤) عند ابن بليهد:
فان جن بالميدان مثل الدواويس | وتعاقبوا من فوقهن السهوم
طار الغطا: انقشع خمار المرأة الذي تغطي به وجهها. قانيات الرقوم: تلعيس شفاههن قان أي شديد الحمرة أو السواد. وربما كان المعنى: مقتنيات الرقوم وهو آلة الخضاب.

(٢٥) في الروضة: عرجن ولا هن كنهن القرانيس.
وعند ابن حاتم: عرج وهن بالكون مثل القرانيس.
وفي الأدب الشعبي: عرج ولوهن.
كظوم: كاظمات للأعنة. مصوبرات: من الصبر وهو الحبس. أي وقفن محبوسات
وعند ابن بليهد في صحيح الأخبار: (حرد وهنه كنهن القرانيس).
وقد قارن هذا البيت بقول عمرو بن كلثوم:
تركن الخيل عاكفة عليه | مقلدة أعنتها صفونا
ثم تابعه الناس. انظر صحيح الأخبار، ص ١٧، ومقارنة الشعر العربي الفصيح ص ١٧، والأدب الشعبي ص ٢٨٦، والشعر عند البدو ص ٢٩٥.

(٢٦) العبابيس: السيوف. وفي الفصحى: العابس سيف عبد الرحمن بن سليم الكلبي: والرواية الصحيحة: صنع الفرنج، ورامي اللحوم معطوف على الذين ينقلون العبابيس.

(٢٧) عند ابن بليهد:
وشلف تركب بالرماح الأناسيس | وسلت المهار وكل قبا قحوم

والى سمك عج الرمك بالملابيس المسعد اللي حظ ربعه يقوم[٢٨]
والشيخ من يعطي الفقارا المفاليس ويبدل الساعة بعز يقوم[٢٩]
الحر لا دبت عليه النواميس يشهر وعن دار المذلة يشوم[٣٠]
والى اكترب من بعض الاشيا نسانيس اعزم ولا بد الفرج بالعزوم[٣١]
باب الفرج لبسك نظيف الملابيس ينجيك بايام الكرب والزحوم[٣٢]
يجلي صدا قلبي ضبيح المهاريس لاقام شراب القهاوي يعوم[٣٣]

وعند ابن حاتم:
فلا ركبنا عالجات المضاريس سلق الأمهار وكل قبا قحوم
وشلف تركز بالعروق النواعيس تبرد على كبدي لهيب السموم
العروق المناسيس: العصي الطوال يركز فيها السنان فتسمى رمحاً. مأخوذ من المنسة وهي العصا التي يساق بها، لأن النس في الفصحى بمعنى السوق.

(٢٨) هذا البيت زيادة من الشيخ منديل.

(٢٩) عند ابن بليهد:
والشيخ لنا يعطي الفقارا المفاليس عساه بالدنيا بعز يدوم
وفي الروضة:
انحي لمن يعطي الفقارا المفاليس امبدل الساعة... الخ
الفقارا: الفقراء.

(٣٠) عند ابن بليهد:
حر إلى دبت عليه النواميس إلى اعترض جول الحبارى صروم
وفي الروضة:
والحر وإن دبت عليه النواويس فإلى اعترض جول الحباري لطوم

(٣١) عند ابن بليهد (سبابيس).
نسانيس: من معاني هذه المادة في الفصحى اليبس والمعنى هنا: صعوبات.

(٣٢) عند ابن بليهد:
ثوب الفرج لبسك نظيف الملابيس إن قيل بأيام الفرج والزحوم

(٣٣) المهاريس: جمع مهراس وهو الهاون (النجر) شبه صوته بصوت وقع أقدام الخيل. لاقام: إذا صار.
وعند ابن حاتم:
لجاك شراب الحشايش يعوم

ودلال فوق النار دايم مجاليس	اكـرامهن حق علينـا لـزوم[٣٤]
من صنعة الصبة وخمس التخاميس	بـرية يعمـل بهـا كـل يـوم[٣٥]
وبهـارهن هيل بليـا حواسيس	كيف يعدى للنشامى القروم[٣٦]
عـده لحماي العيـاد المروايس	والاَّ الحصان اللي بقينه وهوم[٣٧]
حتى يزين لنا المثل والتوانيس	والكيف طاب لمن يفك القحوم
وصلاة ربي عند رمل الطعاميس	على شفيع الخلق يوم اللموم[٣٨]

---

(٣٤) عند ابن بليهد: (محابيس).

وعند ابن حاتم:

ودلال تعبـا لـلنشـامى محـابيس	وإكـرامهم فـرض عـلينـا لـزوم

(٣٥) عند ابن بليهد (تعمل بهن)، وفي الروضة (خمسة تجانيس)... والمراد أن القهودة مكونة من خمس مواد. وعند ابن حاتم: نقصر لها الخمسة وخمس التجانيس.

(٣٦) عند ابن بليهد: وبهارها عشر بليا دنافيس.

وفي الروضة: وابهارهن أربع بليا حواسيس.

(٣٧) في الروضة لمنقية عقب العياد المراديس.

وعند ابن حاتم زيادة بيت ملفق من أبيات هو:

عـنـدي لهم بـن دلال مـتـاريس	إلى راح شـراب المشـايش يحـوم

(٣٨) عند ابن بليهد:

وصلوا عـلى سيد البـرية بتـدريس	صفـوة قريش الـلي مشى بـاليمـوم
عد النبات وعـد ذاري الطعـاميس	واعـداد مـا يمـطر سحـاب الغيـوم

وفي الروضة:

وصلوا عـلى سيد البـرايا بتـدريس	سيـد قـريش وسيـدنـا بـالعمـوم

ـ ٢ ـ
قصيدته على قافيتي النون والراء من لحن المسحوب

أوردها الشيخ منديل الفهيد بكتابه[١].

وذكر أنه قالها في معركة لم يحضرها ابن ربيعان متكلاً على وعد الصعران بمساعدة ابن حميد.

وحدثني الشيخ سعد بن عبد الله بن جنيدل أن هذه المعركة هي معركة البديعة بين ابن حميد وابن هادي.

قال تركي:

يـا راكب اللي بقلهن قد تثنى فج العضود مد مثات المحاصير[٢]

---

(١) من آدابنا الشعبية، ص ٤٠.

(٢) بقلهن: من أظهر معاني بقل الخروج كخروج الناب والشعر في الوجه، وأصله البقل الذي بنيت في الأرض لا يكون بقلاً حتى يخرج من الأرض فكان البقل بمعنى الخروج.

واستدرك الزبيدي على القاموس نقلاً عن ابن السكيت قول العرب: بقل ناب البعير إذا طلع.

تثنى: في الصحاح: الثني من النوق التي رضعت بطنين. وقيل: الثني من النوق ما ولدت واحداً.

قال أبو عبد الرحمن: الرأي الأول أقيس.

والطاعن في السادسة يسمى ثنياً: لأن ثنيته تسقط في هذا الوقت عادة. والثنية من الأضراس الأربع التي في مقدم الفم ثنتان من فوق وثنتان من أسفل شبه ذلك بثنية الجبل هيئة وصلابة.

فج العضود: متباعد ما ين عضديها. صفة مدح في الإبل فصيحة مأخوذة من الفج وهو الطريق الواسع.

=

لا هن لا قعس ولا هنب دنا	متيهات في ليالي المخاضير[3]
الصبح من وادي الرشا ينشرنا	من بيت أبو خالد زبون المقاصير[4]

= مدمثات المحاصير: لينات المحاصر (فصيحة). والمحصرة وسادة يرفع مؤخرها ويحشى مقدمها فيجعل كالرحل، وقيل هي قتب صغير تلقى عليه أداة الراكب أو كساء يطرح على ظهره يكتفل به.

وفي كتاب منديل: (لا مدمثات) بيد أن زيادة اللام خلل في الوزن والمعنى.

قال أبو عبد الرحمن: البيت خطاب لراكب جملاً ثنياً متباعد ما بين عضديه مركبه لين وثير.

(٣) ليالي المخاضير: أيام الربيع حيث تخضر الأرض. والمعنى أنهن تركن يرعين الربيع كناية عن سمنهن.

قعس: ضد الحدب: أي خروج الصدر ودخول الظهر. والمرأة قعساء والجمع قعس. والأقعس من الخيل مطمئن الصهوة مرتفع القطاة، ومن الإبل المائل الرأس والعنق نحو الظهر.

دنا: جمع أدن بالنسبة للهجة العامية. وهي إما من المؤدن وهو في الناس قصير العنق ضيق المنكبين مع قصر الألواح واليدين. وإما من دنا: أي قرب من الأرض كناية عن القصر.

متيهات: من تاه يتيه بمعنى ضل، وهو فعل لازم يتعدى بالهمزة فيقال أتاهه أو بالتضعيف فيقال: تيهه فهو متيه: أي جعله يتيه. والتائه عادة يأخذ الأرض طولاً وعرضاً. والمراد هنا هذه الإبل متروكات على حريتهن في الرعي، فهن في حريتهم كالتائه. هذا وجه المجاز.

(٤) ينشرنا: يسرن منتشرات. فصيحة. زبون: الأصل في هذه المادة لغة الدفع. ومعنى الزبون هنا الملجأ: أي من يلوذ به الخائف: إما مأخوذ من الزبن وهو ثوب على تقطيع البيت كالحجلة أخذوا منه الزبون الذي يقطع على قدر الجسد ويلبس فيكون الزبون هنا ستراً للاجىء... وإما من الزبون بمعنى أنه يدفع عن الملتجىء إليه... وإما من الزبن وهو الناحية فيكون اللاجىء اندفع من مكان عدوه إلى زبن يلجأ إليه.

وعلى أي حال فهي فصيحة تصريفاً عامية استعمالاً، ولها مجاز يصححها حسب الأوجه التي ذكرتها.

المقاصير: إما بمعنى القاصرين عن الدفاع عن أنفسهم فتكون عامية التصريف. وإما جمع قصير وهو الجار الملتجىء وهي عامية التصريف أيضاً. والعامة يسمون الجار قصيراً ثم توسعوا في الاستعمال فسموا اللاجىء قصيراً أي جاراً، لأنه قريب إليهم مثل الجار.

قال الشاعر:

احسبني عن هوى الخفرات اهود	قبل مسياري على دار قصرانا

وتسمية الجار قصيراً عامية التصريف فصيحة المعنى، والتصريف الصحيح أن يسمى =

يلفن أبـو تركي زبـون المجنى	هو شيخنا لاجت ليال المعاسير(٥)
الشيخ مثلك ما نزل شعر عنـا	وأدنا عتيبة حـايل دونـه النير(٦)
جانا الصعيري قال صولوا وصلنا	صلنا نحسب أنه على راي تدبير
أثـر الصعيري فـزعته مـاج عنا	واقفن ظعونه عقب ما هن مناحير(٧)
جينا على ركن الحريب ونـزلنا	صرنا دواوير وصاروا دواويـر(٨)
يا كبر زبـر جموعهم يـوم جنا	أرواحنا ترخص وهي للمقادير(٩)
بـايمـانـنـا صـوارم يقـطعنـا	سقي القنيدة من حقوق الشخاتير(١٠)

= الجار مقاصراً لأن العرب تقول هو جاري مقاصري. أي قصره بحذاء قصري.
أنشد ابن الأعرابي لأحد شعراء العرب:
لتـذهب إلى أقصى مباعـدة جسـر ... فـما بي إليهـا من مقـاصـرة فقـر
وادي الرشاء: راجع عنه عالية نجد ٣/١٢٨٩ـ١٢٩١.

(٥) المجنى: المبعد المطارد، لأن هذه صفة من ارتكب جناية.
لاجت: إلى جت: أي إذا جاءت.

(٦) شعر: راجع عن هذا عالية نجد ٢/٨١٢ـ٨١٤.
النير: راجع عنه عالية نجد ٣/١٢٧٩ـ١٢٨٥.
ورواية سعد بن جنيدل للبيت هكذا:
يـا شيـخ من ورى شعـر عنـا ... وادنـا عتيبـة حـال من دونـه النـير

(٧) أثر الصعيري: فإذا به. عامية وأقرب وجه لها أن تكون مأخوذة من قول العرب: أثر يفعل كذا بمعنى طفق. فإذا قال العامي: اثرك خائن فمعناه: رأيتك طفقت في الخيانة: أي أخذت فيها.
مناحير: مقبلات مأخوذ من النحر لأنه المقدمة.

(٨) رواه لي سعد الجنيدل هكذا:
جينـا عـلى عـد الحـريب ونـزلنـا ... ومن فـوق جالـه نزلنـا بالـدواويـر
دواوير: على شكل دائري.

(٩) رواه لي الشيخ سعد هكذا:
يـا كـثر زبـر جموعهم يـوم جنـا ... مثـل النصوب الـلي تـروح مـزابـير
قال أبو عبد الرحمن: لا معنى للشطر الثاني بهذا الرواية.
زبر: جمع. فصيحة.

(١٠) لم أفهم معنى الشطر الثاني، وفي الأمثال العامية (القنيدة أم الرعيان) ولا علاقة بهذا المثل بهذا البيت، وأم الرعيان امرأة لا خير فيها.. وقيل (القنيدة مدلهة الرعيان) والمراد بها طائر (الحمرة، أو أم سالم) تلهو الرعاة مع صوته.

من عقب هـذا لا عتيبة وحنـا	لا صلب جد ولا بهم نية الخير
لكنهم يـوم انجلى السـو عنـا	هذا طريح وذاك ذب المعابير[11]
لي لابـة شلع مـع السن سنـاً	إن كان بالغرات وإلاَّ الطوابير[12]
ناس الى حلوا على القحص جنا	في منتهاه ننزح النمر والزير[13]

* * *

---

(١١) ذب المعابير: أمعن في الحرب فنجا بحيث ترك الخطر وراء ظهره، فهذا معنى ذب هنا، والمعابير المخارج من عبر يعبر.

(١٢) لابة: جماعة.. شلع: خفاف إلى الحرب وإغاثة المستصرخ. وشلع مهملة في الفصيح وعند العامي بمعنى رفع الشيء وتناوله بسرعة وقوة.

وقوله: مع السن سنا: كناية عن تكافؤ أفراد جماعته في النجدة.

(١٣) ننزح: نبعد. وفي المطبوع (نزح) ولا يستقيم وزن البيت بذلك.

ـ ٣ ـ
قصيدته على قافية النون بوصل الهاء
من الشعر الديواني

قالها في رثاء أخيه علوش بن صنهات المقتول سنة ١٢٧٨هـ كما قال ابن بادي[١]:

قال تركي:

ذا قول من هوجس ومن باح ما خفا — يهيض بعبرات تبيح كنينها[٢]
من ونة ونيتها تجرح الحشا — محال حضر في يدي شاغلينها[٣]

---

(١) نشرها جامع ديوان الشيخ قاسم بن ثاني ص٤٣ـ٤٤ وابن حاتم في خيار ما يلتقط ٢/٢٤٦ـ٢٤٧ ثم أخذ الجماع والدارسون يتناولونها.
انظر ديوان لويحان ص ٢٦٥ـ٢٦٧ ومن آدابنا الشعبية ص ٤٥ـ٤٦ وديوان ابن بادي ١/١٠٤ـ١٠٥ والشوارد ٣/١٨٠ والشعر عند البدو، ص١١٢. ومقارنة ابن زامل ص ٧٥ و٨١.

(٢) عند لويحان (ماباح) و(انهيض) وفي ديوان قاسم:
بديت بذكر الله ومن بات ساهر — من عبرة بالصدر بيح كنينها

(٣) شبه الأنين بصوت المحال، وهو بكرة عظيمة يستقى بها من الأبار العميقة تجمع في الفصيح على محاول أما العامة فالمحال عندهم جمع محالة. سميت بذلك لأنها تدور فتنتقل من حالة إلى حالة.
شاغلينها: صانعوها لأنهم يشتغلون بها، والمراد هنا مستعملوها. وعند لويحان (كمحال) إلا أن الوزن يختل.
وعند قاسم:
من عبرة كنيتها تفرك الحشا — مثل كحل بكر في يدي شاغلينها
قال أبو عبدالرحمن: لا معنى للشطر الثاني في هذه الرواية.

دارت دواوير الليالي وغرني سرعة ترددها وصكة سنينها[٤]
دنياك لو هي ساعفت يوم كدرت حيول تحل الحيل ومفارقينها[٥]
على الرغم ما هي هوى بالتماني يجري المقدر والعرب عارفينها[٦]
على مسايرها كثير همومها من شين جيرتها العرب عاشقينها[٧]
دنياك لو توريك يوم مسرة لا بد يملأ موج بعقاً جرينها[٨]
تجدد كويه على الغيظ والرضا ما هيب تعذرنا ولا عاذرينها[٩]
من شاف في كسر الليالي وجبرها هي منجل الخافي جفاها ولينها[١٠]
مخلوطة عسر الليالي ويسرها صروف الليالي دققت في طحينها[١١]
كم خير يجلي الصدا عضه البلا تضحك له الدنيا وتخفي رطينها[١٢]

---

(٤) المطبوع:
تدور الدواوير بالليالي وغرني سريع ترددها وصكت سنينها
وهذا مختل الوزن.

(٥) الشطر الأخير مختل الوزن ويغطون الاختلال بالتهام النطق كما سترى في حديثي عن أوزان هذا السفر.

(٦) يجري المقدر رغماً إذ الدنيا لا تجري أقدارها على هوى النفس وأمانيها.
وورد عند منديل هكذا:
على الرغم ما هي بالتمني وبالهدى جرى المغربل والعرب عارفينها
وعند لويحان (لوهي) و (وبالهوى).

(٧) عند منديل ولويحان (وعلى شين) وعند منديل (سيرتها).

(٨) في ديوان قاسم وعند ابن حاتم:
دنياك لو رادتك يوم بطربه صفق ماي بقعا لين تملا جرينها
وعند لويحان ومنديل:
دنياك لو توريك يوم مسرة صفق موج بقعالين تملا جرينها
جرينها: المكان الذي يوضع فيه الحب يسمى جريناً.

(٩) هذا البيت من زيادات ابن حاتم إلا أنه ورد مكسوراً هكذا:
تجدد مكاويها على الغيظ والرضا ولا تعذرنا ولا عاذرينها

(١٠) في المطبوع: (هي المنجل) إلا أن الوزن يختل.

(١١) الشطر الأخير حكمة ساذجة غير مفهومة.

(١٢) رطينها: رطانتها وهي الكلام الأعجمي.

يـا طالب الـدنيا فهي تستغـرك　　كم فرقت من مرضع عن جنينها
جربت من حلو الليالي ومـرها　　وازريت أميز هزلها من سمينها
حـرج محرجهـا وجاهـا زبونهـا　　بسومة الغالي حريص ضمينها[١٣]
وحـالف لا بيعها بيـع مرخص　　معيف ولو غيري حد راغبينها[١٤]
ابـا اقنتي قبـا وسيف مجـرب　　وشلفا للطمات العدا محتسينها[١٥]
ومنـاسف يعدا بهـا كل سـاعة　　بـامر الـولي يلقونهـا محترينهـا
ومن صنع بغداد دلال نـظايف　　نجورها بالليل يسهـر دنينها[١٦]
بجـال نـار للمســامير دايمــة　　وثلاث حاجات لها جامعينها[١٧]
رسم لعطران الشوراب على القسا　　خص مروي حربته مع سنينها[١٨]
واللي جمع مال ولا ادى نوايبه　　لعـل مـالـه بقشـة وارثينهـا[١٩]
هذاك مثل الديك يذن ولا سجد　　ينفع بها غيره ونفسه يهينها[٢٠]

---

(١٣) عند منديل (وجا) بدون الهاء و (على سومة الغالي) وعند ابن حاتم (على سملها البالي) وفي ديوان قاسم (على سلمها الغالي).

(١٤) عند ابن حاتم: (كما جئت أيتام حضر مستدينها).
قال أبو عبدالرحمن: هذا مختل وزناً ومعنى.

(١٥) عند منديل (واقع مهرة) وعند ابن حاتم ولويمان: (سوى مهرة) وفي ديوان قاسم (مهرة شعوا). وعند منديل (لقوات العدا).

(١٦) عند لويمان (مهاريسها) وعند ابن حاتم وفي ديوان قاسم:
وثـلاث حـاجـات لهـا مـعـتـبـيـنهـا

(١٧) عند منديل (على جال) وهذا يخل بالوزن.

(١٨) عند منديل (كرام لنزهين) وعند لويمان (لكرام نزهين) وعند ابن حاتم وفي ديوان قاسم:
والـلي يـروي حـربتـه مـن مـكـينهـا

(١٩) عند منديل (ماله غوشة) وفي الشوارد (ورثة) وعند لويمان (جرشة) وعند ابن زامل (جثة) وعند ابن حاتم وفي ديوان قاسم:
والـلي معه مـال ولا أدى مـواجبـه　　ولـعـل مـالـه جشـت وارثيـنهـا
قال أبو عبدالرحمن: إلا أن في ديوان قاسم (بقشة) وهي صرة النقد، وهو الصحيح.

(٢٠) عند قاسم: فهو وصف ديك يوم يذن ولا سجد منافعه لغيره.. إلخ. قال أبو عبدالرحمن: هذا مختل الوزن.

وبالقلب دقاق تعومس به الدوا	حار الطبيب بعلة ناقلينها[٢١]
شبت سعاير بالضماير وتلتظي	كهيش قصبا بالضوا شاعلينها[٢٢]
وهاض ما بي تالي الليل بكرة	في ليلة الجمعة تزايد حنينها[٢٣]
ترفع صليب الصوت مما جرى لها	من حر وجلاها وفرقا ضنينها[٢٤]
تقرحت عين سفوح تزايدت	كالمزنة الغرا حقوق غشينها[٢٥]
أخوي ما شفت الغضب في حجاجه	يقدم لها قدام يقدم ذهينها[٢٦]
عبد الى ارسلته عقاب الى شهر	نمر الى جا الخيل فرق ضنينها
وش خانة الدنيا ولو به رغبنا	حنا وناس قدمنا جاربينها[٢٧]
زبنت من يمنع ولا عنه مانع	ربي عن الزلات نفسي يعينها
يا غافر الزلات تدمح لي الخطا	لا بد ملايكة الرضا حافظينها[٢٨]
حاسب محاسبها وعطيت كتابها	بشمالها والاَّ جعل في يمينها

---

(٢١) عند لويمان (بالقلب قداد) و(تاه الطبيب) وعند ابن حاتم وفي ديوان قاسم:

وفي الكبد قداد تعومس به الدوا — وحار الطبيب بوجعة ناقلينها

إلا أن ابن حاتم قال (عمس الطبيب).

(٢٢) هذا البيت عند ابن حاتم بعد البيت الذي يليه على أنه وصف لأثر البكرة في نفسه.

(٢٣) عند منديل (أنا واوجعي من بكرة هيضتني) وعند ابن حاتم وفي ديوان قاسم:

أنا هاض ما بي تالي الليل بكرة

(٢٤) عند منديل (تجر صليب) و(تجره من الوجلى) وفي ديوان قاسم: (وفرقا جنينها) ولا معنى لذلك لأنها تحن على علوش وليست تحن على جنينها!

(٢٥) عند منديل:

وتجرعت من عين سفوح وتزايدت — كما مز نة غرا حقوق غشينها

وعند لويمان (جزعت من عين) و(مزنة هلت).

والغشين ظلمة الغيم، لأن الكدر ظلمة، وفي الفصحى: تغشن الماء: ركبه البعر في غدير ونحوه.

(٢٦) في المطبوع (على اخوي) وزيادة على تخل بالوزن.

(٢٧) جاربينها: مجربوها.

عند منديل (لو به) بدون الواو وهذا يخل بالوزن.

وعنده (جربناه وناس قدمنا جاربينها) وهذا لا يستقيم.

(٢٨) عند لويمان (تسمح خطيئتي) وعند لويمان ومنديل (الأعمال ملائكة).

يا قلب هود واطرد الهم بالنجم	افراج من عند الولي مرتجينها(٢٩)
طلبت من يمنع ولا عنه مانع	ربي وباقي اسبابهم عايفينها
لزمت حبل الوالي الواحد الصمد	لاخاف رعب القلب وأيقن ذهينها(٣٠)
والفتل من عقب الامور الحوادث	ينقض لوالب قالة فاتلينها
لا صرت الاقلام ما فاد من حكى	فاتت على طلابة مطلبينها(٣١)
من لا يصافي ما يصافي صميدع	صبار في عسر الليالي ولينها(٣٢)
ومن لا يغالي لا خذا بنت طيب	يكفيه عن ضيم الليالي جنينها(٣٣)
ومن لا يخاشر بالقليل ابن عمه	يجيه من ضيم الليالي سنينها(٣٤)
صلوا على المدثر المؤمن التقي	أكرم بتقوى الله وتقويم دينها(٣٥)

* * *

(٢٩) في ديوان قاسم (هون) بدل هود و(بالرجا) بدل (من عند الولي) وعندهما وعند منديل (الأفراج).

هود: تراجع. صحيحة المعنى لغة.

النجم: العزيمة والاقدام صحيحة المعنى بالمجاز.

(٣٠) عند ابن حاتم:

التزمنا بحبل الواحد المولى الصمد   إلى خف رعيب القلب وقفى ذهينها

وفي ديوان قاسم: الوالي، وخاف، وأقفى.

(٣١) عند منديل: (كودا على طلابة طالبينها).

(٣٢) المعنى: المنعزل عن الناس هو من لا يصفو الود بينه وبين رجل سميدع، عند منديل (صبور على).

(٣٣) من تزوج من بنت نجيب ولم يدم الوصل بينهما فسيجد من جنينها ما يسره.

(٣٤) عند منديل (لاجاه) ولا معنى لذلك لأن سياق الكلام يظل ناقصاً. يخاشر: يشارك. قال الزبيدي في مستدركه:

«ونقل شيخنا عن بعض الفضلاء قال: بادية الحجاز يستعملون الخشير بمعنى الشريك.

قال: ولا أصل له فيما علمنا. قال شيخنا: قلت: هو كما قال.

قلت ويمكن أن يكون من خشر إذا شره إذ كل منهما حريص على الربح في التجارة والفائدة. اهـ.».

(٣٥) عند ابن حاتم:

وصلوا على خير البرايا محمد   وقوموا بتقوى الله وتقويم دينها

ومثله في ديوان قاسم إلا أنه قال (سيد البرايا).

ـ ٤ ـ
قصيدته النونية بوصل الهاء
على بحر الرجز

نشرها منديل بكتابه، وقال ما نصه «هذه الأبيات للشيخ تركي بن حميد عثرنا عليها من واحد من أهل الشمال، ويمكن أنها أكثر من ذلك. وهي لم نسمعها قبل هذا»[١].

قال أبو عبد الرحمن: يصف تركي في هذه القصيدة غارة عدو أغار على إبل المقطة فاستردها تركي بفرسه وخيل قومه.

يقول تركي:

إن صـاح صياح بـراس الغـارة	وغارت على حص الوبر عدوانها[٢]
الجيش زرفل والجموع انحازت	عيت على المدب عصت عيانها[٣]
حنـا لحقنـا فـوق قب قـرح	كله لعين البـل لحلو البانهـا[٤]
وش عذرنا من دون حلوات اللبن	لا ضيعت بـالمعركـة حيـرانهـا
لا من عـج الخيل ثـور دونهـا	ورمت تـواديها بحث ثقـانهـا[٥]

---

(١) من آدابنا الشعبية ص ٥٥ ـ ٥٦.

(٢) الواو قبل غارت تخل بالوزن، ولكنهم يلتهمونها في النطق فلا تحس بخلل في الوزن حص الوبر: الإبل، والحص لغة ذهاب الشعر.

(٣) زرفل: سار. لم أعرف وجهها من الفصحى. عيت: أبت. المدب: السير مأخوذ من الدبيب.

(٤) قرح: في السنة الخامسة.

(٥) الشطر الثاني مختل الوزن في رواية منديل، ومعناه غير واضح. وثفنة البعير ركبته وما مس الأرض من كركرته وسعداناته وأصول أفخاذه.

أنـــا على قبـــا قحـــوم قـــارح	خطر على الحنكان من ذرعانها
إلى تـلاقي ذيلهـا مــع راسهـا	تـسمع ضريب ضروسها بعنـانها
كن المعارف يوم تنهض راسها	ثليـل عـذراً كـاسين امتـانهـا
تثلث على رجل تقل مكسـورة	حلاي عيدان السلم سيقانها(٦)
يـا الصانع البيـطار وافهم مني	خذ بالك المسمار يخطي شانها
الله يـاقـاهـا نـهـار الـهيـة	من عين رمـاي حفظ علمانها
مع سربة يذهـل لميع سيـوفها	قصـارهـا تلوذ في فـرسـانهـا
المـوت معـهم وارد ومـصـدر	والـروح كنـه واقف ديـانهـا
كم واحد بالقـاع يسهج طـايح	عليـه بيض حـرقن اوجـانهـا(٧)
يا ما طـرحنا دونهـا من فارس	عقب الشجاعة يـاكله سرحـانها
تـرعى بنـا العـرا ويكبـر نيهـا	وننـزح العدوان عن حـدانها(٨)
ننـزل بها في كـل واد مخضر	ترعى وسم الموت عند أركانها
في نجد ترعى مـا تعلق عاني	بسيـوف هند مـاضي بـرهـانهـا
يشهد لنا وادي الرشا بـافعالنـا	تشهد لنا نجد وحصا ضلعـانها
قـول بـلا فعــل فعيب واضـح	والصدق ما يمحاه طول أزمـانها

* * *

(٦) تثلث: تمشي على ثلاث. حلاي: مثل، وفي الفصحى حلاها: وصفها ونعتها.

(٧) يسهج: يمر به القوم مسرعين: فصيحة.

(٨) نيها: سنامها، لأنه نيىء.

ـ ٥ ـ
قصيدته الرائية الحائية
من لحن المسحوب

قالها متخيلاً جملاً بأوصاف غير واقعية، أوردها الشيخ منديل في كتابه[(١)].

قال تركي:

يا راكب اللي ما يداني الصفير	هميلع من نقوة الهجن سرساح[(٢)]
أمه نعامة واضربوها بعير	جا مغلطاني على خف وجناح[(٣)]
عليه خرج من سلوك الحرير	عصاه عود البروقة عقب ما فاح[(٤)]
يسرح من الطايف ويمسي البصيري	سفايفه مثل الغرابين طفاح[(٥)]

(١) من آدابنا الشعبية ص ٤١ ونشر منها ابن خميس أربعة أبيات في الأدب الشعبي ص ٣٧٩ ـ ٣٨٠ وتابعه الشيخ الحقيل في زهر الأدب ص ٢٢٢.

(٢) ما يداني الصفير: لا يطيقه كناية عن سرعته.

هميلع: هملع وهو الجمل السريع المتخطرف والخفيف الوطء الذي يوقع وطأه توقيعاً شديداً من خفة وطئه.

سرساح: سريع وقال ابن خميس: نادر.

قال أبو عبدالرحمن: سرساح محرف من السرياح وهي الناقة السريعة وعند منديل سرحاح.

(٣) اضربوها: أنزوا عليها.. مغلطاني: يغلط رائيه فلا يدري أهو جمل أم نعامة. وعند منديل مشبهاني.

(٤) الشطر الثاني هنا هو الشطر الثاني من البيت الرابع في رواية ابن خميس. البروقة: نبات عوده هش رقيق.

(٥) البصير: البصرة تصرف في اللفظ لأجل القافية عند ابن خميس:

يسرح من الطايف يضحي البصيري	والسوق والبصرة دهجهن بمراوح

مـزهبك يـا راعيه تمـر ومضيـر	واحذرتشب الناريجفل من الضاح(٦)
والى ورد يشـرب ثمـانين بيـر	غـرافهن تسعين ودليهن ماح(٧)
رجليـه بـالحـرة وصـدره يسيـر	ويشرب براسه من على جمة رماح
يا ويش هو شي طـويل قصيـر	يسبق زعاجيل الهوا يوم تنماح(٨)

* * *

سفايف: جمع سفيف وهو حزام الرحل والهودج وما يتدلى من شرائح توضع للزينة سمي بذلك لأنه يشبه هيئة الطائر إذا سف على وجه الأرض.

الغرابين: جمع غرب.. طفاح: تتدلى، لأن التدلي سقوط والعامة تسمي السقوط طفحاً فيقولون «شخب طفح» والطفح لغة بمعنى الامتلاء ومن الامتلاء يكون السقوط.

(٦) مزهبك: زهبتك، وهي زاد المسافر، وفي الفصحى القطعة من المال، وقيل إنها عامية لا تثبت عن العرب. وفي الفصحى: ازدهبه بمعنى احتمله.

مضير: أقط هذا عند العامة وفي الفصحى مريقة وأخلاط تطبخ باللبن، واللبن الحامض.

يجفل: ينذعر فصيحة بمجاز قوي.

الضاح: الضح وهو ضوء الشمس.

(٧) ماح: هي هنا بمعنى متح والعرب تفرق بين المتح والميح ويقولون: هو أبصر من المائح باست الماتح.

(٨) يرى الشيخ منديل أن هذا البيت إلغاز في النظر.

زعاجيل الهوا: هباته العنيفة مأخوذ مجازاً من الزعجلة وهي سوء الخلق.

تنماح: تميل بالأشياء، لأن هذا من معاني ماح لغة.

ـ ٦ ـ
قصيدته على قافيتي الدال بوصل الهاء والفاء من لحن المسحوب

لم يذكرها غير منديل[١]، وذكر أنه قالها بمناسبة تفرق عتيبة عنه طلباً للمرعى.

كما أن الهيضل شيخ الدعاجين أهدى لابن هادي فرساً وصالحه.

وتتضمن القصيدة مناسبة أخرى، وهو أنه خطب بنت أخت سعد بن قطنان خال ابن هادي فأبى عليه لأنه خاف أن تنجب فارساً يكون ضداً لقحطان، لأن صنهاتاً ولد تركي تجوز منهم فأنجبت له تركياً فكان ضد قحطان.

قال تركي:

يا لله يا اللي ماش حال تكوده ... رب لطيف تصرف الريح تصريف

ان ترحم اللي وحدوا به جنوده ... احد صلح واحد تحدر على السيف[٢]

حنا الى كل تمصلح بقوده ... نصلح بقب كنهن الشواحيف[٣]

طريحنا سحم الضواري تروده ... الى ركبنا لينات المحاريف

نزلت بهم القهب باوسط نفوده ... واصيح للغلبا بروس المشاريف[٤]

---

(١) من آدابنا الشعبية ص ٥٠ ـ ٥١.

(٢) وحدوا به: تركوه وحيداً. السيف: شاطىء البحر.

(٣) تمصلح بقوده: صالح عدوه بما يقوده له من فرس أو جمل على سبيل الإهداء. الشواحيف: الخيل تقشر الأرض، والشحف في الفصحى: قشر الجلد عن الشيء.

(٤) القهب: لعلها القهبية، وهي خبراء في عرق شمال مال رنية. وعن هذه المادة راجع كتاب عالية نجد ٣/١١٠١ ـ ١١٠٣.

اهــل ديـار مــوسقين حــدوده	واهـل مهـار يلعبن الغــطاريف
من حـدة البرقـا لشرقي نفـوده	حامينها الغلبا بروس المراهيف[٥]
وانشد سعد من خالهم ويش فوده	اللي يصرف له من الحكي تصريف
ما جاب طهـطام حصان يقـوده	ولا مهرة تبرى لجيش المناكيف[٦]
ان خاف اقرب جدهم من جدوده	وهم على عامر عصـاة مواليف

* * *

---

(٥) الغلبا: في الفصحى: الغلباء القبيلة العزيزة الممتنعة. المراهيف: الحادة، وفي الفصحى: رهف السيف وأرهفه بمعنى رققه.

(٦) طهطام: حصان مطهم وهو الفرس الحسن التام من كل شيء ليس فيه ما يعيبه. المناكيف: الراجعة، والمراد بها هنا الراجعة منتصرة.

- ٧ -

قصيدته على قافيتي النون والسين من لحن المسحوب

لم يطبعها أحد قبل الشيخ منديل[١] وذكر أنه قالها في معالجة فرس له أصيلة كان يتابع علاجها على إثر إصابتها في إحدى المعارك.

قال تركي:

من يوم صندوق الحشا بالخفا بان ... والعين سهرت بين هم وهو جاس

البارحة جفني عن النوم سهران ... كني عليل مسهره بعض الاضراس

على جواد ضالـع غب الاكوان ... فيها اختلط حبل الرجا هو والاياس[٢]

جندرتها من صوف سلك وريمان ... وانا لها عن لذة النوم حراس[٣]

ماني مجندرها على زود الاثمان ... الّا ليـوم فيـه الاريـاق يبـاس

لا جا نهار فيه روغات الاذهان ... باغي عليها باول الخيل نوماس

عرج الى ما طبحن خلف الاظعان ... والسوق ما بين الاجاويد مقياس[٤]

يا عبيد قيس ما على الروح ضمان ... رزقك مع اجلك حط في طلح قرطاس[٥]

---

(١) من آدابنا الشعبية ص ٥٧ - ٤٨.

(٢) غب الأكوان: بعد المعارك.

(٣) جندرتها: في الفصحى جندر الكتاب أمر القلم على ما درس منه ليتبين، وجندر الثوب إذا أعاد وشيه بعد ذهابه.

ريمان: في الفصحى: الرومة الغراء الذي يلصق به ريش السهم.

(٤) طبحن: وقعن في المكان وحللن فيه، والمطبح في اللغة بمعنى السمين.

(٥) عبيد: ابنه قتل في معركة مع قحطان بعد وفاة أبيه. قيس: فكر في الأمور.

ما خط لك ما فات شوف بالاعيان
وبعض الاوادم ما معه ميز وقياس

لا حاسد يمنع ولا يرزق إنسان
الاَّ بتدبير الصمـد والي الناس

ثم انصح الباقي ترى القصر خربان
ما اعتز قصر ما يوثق على ساس

* * *

- ٨ -

قصيدته على قافيتي الطاء والراء
من لحن المسحوب

ذكر الشيخ منديل أنه قال هذه القَصيدة إثر معركة مخاطباً زوجته وكانت غائبة عنه مع إخوانها آل هندي[١].

قال تركي:

يا راكب حر الى ما تفحط	تفحط ادمي من القفر مذعور[٢]
يشبه لكدري القطاحين قرط	والتم ريشة عقب ماهوب منشور[٣]
عليه قرم لا اظلم الليل ما انغط	ادل من فرق القطا صوب خابور[٤]

---

(١) من آدابنا الشعبية ص٤٢-٤٣ وأورد منها الشيخ سعد بن جنيدل بيتين في عالية نجد ١/٤٣٤.

(٢) تفحط: التفحط سرعة في المشي بجهد وثقل وكلفة لا أعرف لها وجهاً من الفصيح. ادمي: ظبي مشربة سمرته ببياض. عربية فصيحة.

وهذا البيت رواه الشيخ سعد بن جنيدل هكذا:

يا راكب من عندنا نابية شط   أسبق من ادمي من القفر مذهور

وهذه الرواية أوجه.

وروى رضيمان الشطر الثاني هكذا:

«انخطي ادمي من القفر مذهور»

(٣) الكدري: مقيد في اللغة الفصيحة بهذه الأوصاف: «ضرب من القطا غبر الألوان قصار الأرجل رقش الظهور سود باطن الجناح صفر الحلوق في ذنبها ريشتان اطول من سائر الذنب».

قرط: انطلق وسبق تقدم. فصيحة.

(٤) هذا الجمل يركبه شجاع إذا أظلم الليل لا يتيه.

قرم: شجاع وفي الفصحى بمعنى السيد واستعمال العوام ألصق بالاشتقاق اللغوي.

ما انغط: لم ينغط: أي يستر الليل رؤيته. لها وجه من الفصيح من غط بمعنى غمس.

خابور: قاع ينبت الخبر وهو السدر، وكذلك منقع الماء من الجبل والأرض.

يلفي نجوع له دواوير وحطط	اهل بيوت كنهن شمخ القور(٥)
عطوا كما عطة حصان الى عط	خطوى الاصيل اللي من الزادمبرور(٦)
قل هيه يااللي بالعويدي تمشط	دقاق رمش العين كنه من الحور
ليته حضرنا يوم سوالبلا شط	نار الذليل وردها كل مسطور(٧)
شمالنا من مس الارسان تنفط	وايماننا تطلق من السو مقدور(٨)
رديت انا غوجي على غير يسقط	على شنق كنه من القين مكسور(٩)
ارخصت عمري عند جيش المخلط	ولا استمع باللي يقولون حاذور(١٠)
كم واحد من راس رمحي تفرشط	مدحي براسه حط بالحزم جافور(١١)

* * *

---

(٥) نجوع: قوم متجمعون.. دواوير: بيوت شعر على شكل دائري.. حطط: منازل ورجال..
له: لهم. كنهن: كأنهن.. شمخ القور: القور الشامخة. والقور جمع قارة وهي الجبيل الصغير فصيحة.

وروى الشيخ سعد الجنيدل البيت هكذا:

تلقى لهم يم الحوم نزل وحطط — وتلقى بيوت نابية كنها القور

(٦) عطوا: شقوا الأرض كناية عن سيرهم مأخوذ من عط الثوب بمعنى شقه طولاً.

خطوى الأصيل: لا سيما الحصان الأصيل، وتستعمل خطوي أيضاً بمعنى مثل.

(٧) سو البلا: سوء البلاء ـ شط: اشتط. نار: هرب. لها وجه من الفصيح مأخوذ من نار الظبي بمعنى نفر.

ردها: أي يرد غارة العدو.

مسطور: فيه صلف ونزق إذا تعرض له. لهذا المعنى أصل من المجاز.

(٨) تنفط: يخرج منها عرق يشبه النفط وهو الدهن.

(٩) غوجي: فرسي، والغوج هو الفرس المثني المتعطف في مشيته. فصيحة. على غير يسقط: دون أن يسقط.

شنق: على جهة واحدة بحيث أن إحدى يديه ورجليه لا تكادان تلامسان الأرض.

(١٠) جيش المخلط: يضم أخلاطاً من القبائل.

(١١) تفرشط: التفرشط عبارة عن هيئات من السقوط والتمدد (فصيحة). مدحي براسه: طأطأ به كناية عن سقوط رأسه. جافور: جفرة بمعنى حفرة مأخوذ من الجفر وهو البئر.

ـ ٩ ـ
قصيدته على قافيتي النون
من لحن المسحوب

أوردها الشيخ منديل كاملة[1] وروى لي منها رضيمان بعض أبيات وآخرها محاورة لمحمد بن هادي شيخ قحطان.

قال تركي:

خط القلم واكتب لنا يا سليمان	أكتب لنا جعلك تطب الجنان[2]
جعلك تطوف البيت مع كل الاركان	وتصلي الجمعة بها دور ثاني[3]
هـذا محمد مـا نبيعه بـالاثمان	عبد مطوع شاعر مـطر باني[4]
قم كيف الطبخة ترى بان لي شان	مشتان في شان وشان عناني[5]
بـرية من سـوق صنعا ونجـران	يعبـا لهـا بـالهيـل والـزعفـران
نخسر لها لو كان تغلى بالاثمان	لا هابها خـطو الصبي الهداني

(١) من آدابنا الشعبية ص ٥٢ـ٥٣ وأورد منها الأحيدب ثلاثة أبيات في كتابه عن القهوة والثقلاء ص ١٠٢.

(٢) رواه رضيمان هكذا:

دن القلم واكتب لنا يا سليمان — واكتب لنا عسى جزاك الجنان

ورواية منديل للشطر الثاني أسلس وزناً.

تطب: انظر شرحي لديوان ابن صقية ص ٣٧ طبعة الجمعية. والأرجح أنها حكاية صوت.

(٣) روى رضيمان الشطر الثاني هكذا:

«وتصلي الجمعة بها عام ثاني»

(٤) رواه منديل هكذا: لنا رفيق ما نبيعه... إلخ.

(٥) اشتق العرب فعلاً من اسم الشأن فقالوا: اشتأن والعوام قالوا اشتان بالهمزة المسهلة وقوله مشتان اسم فاعل.

بصين يبدى فيه ذربين الايمان بكفوف ظفران قروم ذهان[٦]
يا راكب من فوق سلسات الاقران فج العضود وساسهن من عمان
فج العضود فخوذهن تقل بيبان وساع الزغون موخرات الثفان[٧]
ملفاك من يروي شبا مقدم الزان عيد الركاب اللي به الحيل واني[٨]
شيخ نشا بالطيب من روس قحطان عاداتهم فك النشب والعواني[٩]
مطلوبكم يا شيخ به زود حقران والذل ما يرضي عريب المجاني[١٠]
لو ان مطلوبك على مثل ما كان خفت مداريجه علينا وهان
ادري كلامي عن عدو وسفهان لزازة المجلس وجيه الحصاني[١١]
للهرج ميدان وللرمي نيشان ومفتاح صندوق الضمير اللسان

* * *

---

(٦) بصين: بفنجال قهوة صنع في الصين. يبدى: يقدم في مناولته ذربو الأيمان. والذرابة عند العوام بمعنى الإتقان والإحسان، مأخوذ من ذرابة اللسان بمعنى حدته إلا أن ذرابة اللسان في الفصحى بمعنى سلاطته ووقاحته وعند العامة بمعنى ذكاء المنطق والطلاقة ومن هنا جاء الإتقان والإحسان.

والمعنى؛ أن أيمانهم تضرب السيف بإتقان كناية عن شجاعتهم وتمرسهم.

(٧) الزغون لم أعرفها وتحتاج إلى تفرغ في البحث عن أصلها اللغوي. موخرات: متباعدات... الثفان: كل ما يلي الأرض من الجمل إذا برك. (فصيحة).

(٨) شبا مقدم الزان: حد طرف الرمح. الزان: هو النشم وهو عيدان من شجر يركب فيه السنان فيسمى رمحا، ورجح صاحب التاج أن الزان هو اليشم بالياء وقد وهم، لأن اليشم حجر معدني، وهذا البدوي تركي وغيره جار على استعمال العرب.

(٩) الظاهر أن المراد محمد بن هادي شيخ قحطان. وفي رواية منديل (فك الحسب) ولا معنى لهذا وإنما يمدح العوام الرجل العاقل بأنه حلال أنشاب.

(١٠) في رواية منديل (ما يرضاه) بهذه الرواية يتلعثم الوزن ويثقل اللحن.

(١١) لزازة المجلس: يزاحمون في المجالس.. وجيه الحصاني: وجوههم كوجوه الثعالب.

- ١٠ -

قصيدته على قافيتي النون والكاف
من لحن المسحوب

رواها الشيخ منديل بكتابه، وحدثني بها الأخ رضيمان بن حسين[١].

قال تركي:

ترك عشير عشرته يوم أو دون	ثم يجدد له عشير وينساك[٢]
اشتف قطامي على السد مامون	درع القفا ما ينهض الراس لسواك[٣]
اللي ليا اوحى فيك ناس يقولون	حامى على عرضك ويدمح خطاياك[٤]
انا رفيقي لو يجي دونه الدون	ما انساه لو اني على حوض الادراك

* * *

---

(١) من آدابنا الشعبية ص ٤٣ وأورد منها ابن خميس بيتين في الشوارد ٣/ ١٤٠.

(٢) في رواية منديل «ثم يبدل به عشير وينساك» وعند ابن خميس «عشرته عام».

(٣) عند ابن خميس «الراس بسواك» وعند منديل:

شف لك قطامي على السد مامون   درع القفا ما ينهض الراس لحذاك

(٤) عند منديل: «اللي إلى أوحي الناس فيكم يهرجون».

- ١١ -

قصيدته على قافيتي الراء والميم
من لحن المسحوب

بمناسبة وباء مات فيه عدد من الحجاج، ولم أر أحداً نشرها غير منديل[١] قال تركي:

قمم يا محمد خط لي خمسة أسطار   واسمع وطع وادر الزلل والاثام
لا والذي ينجي محمد من النار   والاوليا والصالحين الكرام
في ما قف ما فيه مهلة ومعذار   لا علق الميزان والحق قام
يالله بطلبة عابد تايب زار   اللي وقف بين الحجر والمقام
اغفر ذنوب لي عظيمات وكثار   يا مرجع عقب المحل بالوسام[٢]
وارحم عبيدك حيثك النافع الضار   وادخلهم الجنة ببرد وسلام
اكتب من القيفان ما فيه تذكار   ربع يسرك فعلهم والعلام[٣]
ابكي على ربعي بعيدين الاذكار   أهل السموت ولا بسين التوامي[٤]
امس وهم عندي جلوس وحضار   واليوم عليهم النصايب علامي[٥]
راحوا ولا منهم على الخد ديار   ولحد على الدنيا مقيم دوام[٦]

---

(١) من آدابنا الشعبية، ص ٤٠ – ٤١.

(٢) المحل: الجوع. (فصيحة). الوسام: الوسمي وهو مطر أول الربيع بعد الخريف سمي بذلك لأنه يسم الأرض بالنبات وبعده الولي في صميم الشتاء ثم يتبعه الربعي.

(٣) القيفان: القوافي.. العلام: العلوم وهي الأخبار العاطرة.

(٤) في رواية: ابكي على ربعي وسيعين الانظار. التوامي: في اللغة تاءم الثوب متاءمة نسجه على خيطين خيطين.

(٥) علامي: علامات.   (٦) ولحد: ولا أحد.

ـ ١٢ ـ
قصيدته على قافيتي اللام والياء
من لحن المسحوب

ذكر منديل الفهيد أنه قالها في زمن كانت القبائل كلها معادية لهم.
ولم أر من نشرها غيره[1].

وحدثني بها رضيمان بن حسين وقرأتها في كراسته وقال:
إنها في وقعة طلال التي خاضها سعود بن فيصل بن تركي ـ رحمهم الله ـ.

قال أبو عبد الرحمن: هذا غير صحيح، لأن المعركة كانت سنة ١٢٩٠ (بعد قتل تركي بن حميد بعشر سنين!).

كما أن ابن حميد برقاوي.

ولم يحضرها من برقاء أحد كما قال شليويح العطاوي في قصيدته اليائية.

فلعل هذه القصيدة قيلت في وقعة مورد طلال التي وقعت سنة ١٢٤٧هـ.

فقد ذكر ابن بشر أن الإمام فيصل بن تركي شن الغارة على أعراب مجتمعة على ماء طلال في عالية نجد.

وهؤلاء الأعراب من عتيبة وغيرهم ورئيسهم سلطان بن ربيعان.

---

(١) من آدابنا الشعبية، ص ٤٧.

ومع الإمام فيصل أهل العارض والجنوب وسدير والوشم وأخلاط من البادية.

وقد انهزمت عتيبة ثم فزع ابن بصيص وعربانه من بريه لعتيبة فكانت الهزيمة على الإمام فيصل ـ رحمه الله ـ.

فمن المحتمل أن برقا شاركت.

ويحتمل أن يفخر بنصر الروقة ـ وإن لم تشترك برقا ـ.

ومن المحتمل ـ وهو الأقرب ـ أن يكون تركي قال هذه القصيدة سنة ١٢٧٤ حيث أغار الإمام عبد الله الفيصل على ابن حميد بدخنة.

وقلنا: إنه الأقرب، لأن قصيدة ابن حميد توجع، وليست افتخاراً بالمعنى الخالص.

والقصيدة من شعر تركي الضعيف، فلعل هذا يدل على أنه قالها في بداية حياته الشعرية.

ويرجح هذا قوله:

يا سابقي صكت علينا القبايل — للحضر والبدوان صرنا جلية

فابن سعود معه حضر وبدو، وبرقا يومها غريبة في نجد، وتركي هواه شريفي ونجد موالية لآل سعود.

يؤكد أنه في إحدى غارات آل سعود قوله:

قوم من العارض ليا باب حايل — تعاهدوا عقب النقا بالحمية

وقوله:

بالعون جتنا من أعز القبايل — حكام نجد القطع الصيرمية

قال تركي:

يا سابقي صكوا عليك القبايل — الحضر والبدوان راحوا نحية[٢]

---

(٢) صكت: أحاطت بنا. وفي الفصحى صك الباب بمعنى أغلقه.
قال أبو عبدالرحمن: وفي الإحاطة إغلاق.

قوم من العارض الى سوق حايل | لا قرب جد ولابهم مرحمية[3]
قامت تروجن بينهم بالشلايل | تعاونوا عقب النقا بالحمية[4]
يا ربعنا لا تكثرون العذايل | اشوف لي شق توسع رفيه[5]
بالعون جتنا من اعز الحمايل | حكام نجد القطع الصيرمية
العمر بيد الله منشي المخايل | حق على الراعي صلاح الرعية
ولو انها من نازحين الحمايل | ما سلت لو شره تلاحق ضويه[6]
نرد الخطر والعمر لا بد زايل | عقب الخطر نشرب ركايا عذية[7]
ان كان ما نرخي رقاب الاصايل | والا منازلنا غدت جاهلية

وعند رضيمان هكذا:

يا سابقي صكوا علينا القبايل | للحضر والبدوان صرنا جلية

جلية: قوم مجلون ـ أي مبعدون ـ عن بلادنا جعل المصدر اسمًا لكثرة حدوث الفعل.

(٣) ليا: إلى.
معنى الشطر الثاني: هؤلاء الأعداء من القبائل ليسوا أبناء عمنا وليست في قلوبهم رحمة لنا.

(٤) الشلايل: جمع شليل وهو ذيل الفرس، ولها وجه من الفصحى ففي اللغة: الشليل مسح من صوف أو شعر جعل على عجز البعير من وراء الرحل.
تروجن: تتمايل. وهذه الكلمة محرفة من مادة راج بمعنى الاختلاط والتموج.
وروى لي رضيمان هذا البيت هكذا:

قامت ترجل بيننا بالسلايل | العبد له يبصر بدبرة وليه

والبيت الذي بعده رواه هكذا:

قوم من العارض ليا باب حايل | تعاهدوا عقب النقا بالحمية

(٥) يشبه هذا قول نصر بن سيار:

كنا نرفيها وقد رقعت | واتسع الخرق على الراقع

وفي معناه شعر كثير.

(٦) هذا البيت والبيت الخامس وردا مختصرين في بيت واحد عند منديل هكذا:

يا عنك جتنا من عزيز الحمايل | ما سلت لو شره تلاحق صويه

والبيت السادس ورد عند رضيمان هكذا:

العمر بيد اللي ولي الرسائل | وحق على الوالي صلاح الرعية

(٧) عذية: عذبة. فصيحة.

بصنع الفرنج مطوعة كل عايل   فـود لنا مـا قط جتنا حـذية[٨]
ومصقـلات تودع الـراس مـايـل   من صنع مفراص وساع هويه[٩]
إن كان ما تـرث يدينـا فعايـل   يحرم علينا شـربة الشـاذلية[١٠]
والزعفران وحب سمر الجدايل   وحط الشحم وسط البيوت الذرية
الحـر لاصكت عليـه الحبـايـل   يشهر وتاتي له من الله فضية[١١]
عـاداتنا نـروي حدود السـلايل   بايماننا في محتضر كل هية[١٢]
حـريبنـا يسهـر ونـومـه مـلايـل   واليـانسي يوم نجـدد كويـه[١٣]
وصـلاة ربي عـد ما زال زايـل   على نبي الدين سيد البرية[١٤]

* * *

(٨) مطوعة: تجعل المعتدي مطواعاً يريد الآلة التي صنعها الأفرنج. فود: فائدة: أي غنيمة في الحرب. حذية: عطية.

(٩) لعل المفراص هنا هو الحداد الذى يصنع السلاح من الحديد. وعندي أن صحة الرواية هكذا:

«مـن فعل مـفـراص وسـاع هـويـه»

والمعنى أن إمالة الرأس فعل رجل شجاع لأن المفراص من يصيب المقاتل. أو أن المراد بالمفراص آلة الحداد.

(١٠) ترث: تترك وتخلف مأخوذ من الموروث الذي يترك إرثاً، وأصل ترث تورث. الشاذلية: الخمرة تسمى قديماً قهوة، ومصطلم الصوفية مصطلم بقهوة ربانية!!

هكذا يقول مجانين الصوفية وأصحاب الدعوى منهم. والشاذلي من أولياء الصوفية. وتسمية قهوة البن شاذلية جاء من هذه الجهة فيها يترجح عندي.

(١١) لاصكت: إذا أحاطت. يشهر: يحلق مأخوذ من الشهرة بمعنى الوضوح لأنه إذا حلق وضح، وإما من شهر السيف بمعنى رفعه والتحليق ارتفاع.

(١٢) رواه رضيمان هكذا:

نرخي شبات السـيف في كل عايل   وعـاداتنـا في محتضـر كـل هيـة

(١٣) واليأ: وإلى: أي وإذا. ملايل: يتململ في نومه هماً.

معنى الشطر الأخير: إذا نسي عدونا إيقاعنا به ذكرناه بوقعة ثانية.

(١٤) رواه رضيمان هكذا:

والختم صلوا عد ما سال سايل   عـلى النبي يـاسـين سيـد البـريـة

- ١٣ -
قصيدته على قافيتي الراء والفاء
من لحن المسحوب

ذكر الشيخ منديل أنه قالها بمناسبة الأحلام[١] أي أنه ليس لها مناسبة تاريخية.

وقبل نشر منديل لها كان الأخ رضيمان بن حسين الشمري أملاها علي، وقال: إنها في خطاب ابن رشيد.

قال أبو عبد الرحمن: عاصر تركي من آل رشيد كلا من عبد الله العلي الرشيد وعبيد العلي وطلال العبد الله ومحمد العبد الله قبل أن يلي الإمارة.

ولست أدري أيهم يخاطب.

ولعلها في أحد أنداد تركي من مشايخ البادية.

قال تركي:

البارحة بالليل كني مورا جا حلم ليل يوم عبر ولا شيف[٢]
أونست هاجوس على الصدر مرا منه الفواد معلق بالخواطيف[٣]

---

(١) من آدابنا الشعبية ص ٤٨ ـ ٤٩ وشعراء من البادية ص ٦٤ ـ ٦٥ وأورد الأحيدب بيتين منها في كتابه عن القهوة والثقلاء ص ١٠٢.

(٢) كني: كأني.. مورا: اسم مفعول من أرى إلا أن العامة تشدد الراء.. جا حلم ليل: صار كأنه حلم ليل.

(٣) أونست: آنست أي أحسست. فصيحة، ووجهها من المجاز أن النار تسمى أنيسة، لأن الإنسان يأنس بها عن وحشة الليل، ثم تداعت الخواطر فجعلوا الإحساس بدفء النار إيناساً، ثم توسعوا في الاستعمال فجعلوا الإيناس لكل إحساس.

وأبدي كني الروح داخل وبرا	من نقض ما يفتل وفتل بتكليف[٤]
يا رازق اللي في رجاك يتحرا	من مد جودك يا وسيع المحاريف[٥]
وان جت من الله ما عدو يضرا	وليا ادبرت قلت دروب المصاريف[٦]
ما دون ربك واحد لك يسرا	للرب حكمه بالمعاني و تصريف
رفيقك الغالي منه لا تبرا	ادمح خطاه اليا تعبث عجاريف[٧]
يشرب معك صافي وكدر ومرا	ويارد معك حوض المنايا إلى عيف[٨]
نوب تذرى به ونوب يتذرا	عديل روحك في ليال الشفاشيفش[٩]
واعمل بخير ولا تجازي بشراً	وارج الفرج من عندوالي المصاريف
اخشع تواضع لا تكبر تزرا	ما شفت ميلات الليالي مراديف[١٠]

(٤) وأبدي ما أكنه الضمير من تدبير الحيل والمخارج.

(٥) المحاريف: الأسباب التي يمنحها ربنا لعباده.

(٦) في رواية الشيخ منديل والأستاذ ابن رداس ورد الشطر الأخير هكذا:

«ومن دبرته قلت دروب المصاريف»

قال أبو عبدالرحمن: لا معنى لهذه الرواية.

(٧) ادمح: تجاوز وتسامح، ودمح لغة بمعنى دبح: أي طأطأ رأسه، ويجوز لك أن تقول: دمح (أي طأطىء رأسك) كناية عن التسامح ثم توسعوا فجعلوا هذه الكناية معنى لغوياً. وهذه الكناية واردة في لهجة العامة فهم يقولون: طحطح ودلبح لها تمر أو تزل كناية عن التسامح والتغاضي.

اليا: إلى بمعنى إذا.

عجاريف: مداعبة. والعجرفة في الفصحى بمعنى الجفوة في الكلام، وبمعنى التكبر واللامبالاة. قال أبو عبدالرحمن: وعبث الرجال ودلال النساء فيه أعراض من هذه المعاني الفصيحة ولهذا أدعو إلى استحياء هذا المعنى على سبيل المجاز.

(٨) ويارد: ويرد.

(٩) نوب ونوب: تارة وتارة، والنوبة في الفصيح والعامية بمعنى التناوب كأن يرد على الماء جماعة ثم يرد بعدهم فهذا التالي هو التناوب، ومن هذا التالي جاء معنى تارة.

الشفاشيف: الجفاف والدهر لم أجد لها أصلاً إلا أن تكون من الشف وهو الضمور أو من الشاسف وهو اليابس أو الضامر هزالاً.

(١٠) تزرا: تزري بمعنى تعيب. فصيحة المعنى. مراديف: الليالي حبلى بالمصائب يردف بعضها بعضاً.

واجهد بتقوى الله لدار المقرا العبد طرقي ركابه مناكيف[11]
دنياك لو زانت تراها مغرا دنيا خراب ولا عليها تحاسيف[12]
فيها لبيب العقل ما يستغرا لو امهلت لا بد رحلة وتخفيف
قم يا محمد سو حلو ومرا رسم الى جوك النشامى هل الكيف[13]
مع منسف حول المنارة يجرا واشناق حيل صفوها له ذواريف[14]
مني لمن تابع هوى كل غرا شيخ يروي بالملاقى شبا السيف[15]
زيزوم غلبا كل يوم تجرا واطرافها تاطا الغبا والمشاريف[16]
ذولي يسرحهن وذولي تسرا وذولي مغيرات وذولي مناكيف[17]
واليا عدا باللي عدا فيه غرا بربع على قحص المهار المزاغيف[18]

---

(١١) طرقي: هو الضيف، لأن الضيف يطرق ليلاً في الغالب. مناكيف: راجعات. لها معنى مجازي من مادة نكف.

(١٢) مغرا: تغر وهي دار الغرور.

(١٣) حلو: شاي... مرا: قهوة... رسم: عادة... النشامى: الشجعان عامية المعنى فإما أن تكون من النشم وهو شجر تؤخذ منه القسي بمعنى أن الشجعان يحملون القسي، وإما من النشم وهو نشوب الشر بمعنى أن الشجعان ينشبون الحرب.

الكيف: القهوة لأنها تمنح شاربها المعتاد عليها بهجة فتجعله على كيفية محبورة.

(١٤) منسف: وعاء القهوة قبل حمسها. المنارة: ثلة من الرماد تبقى عند الأثافي في مدخل بيوت الشعر.

(١٥) غرا: غريرة. والشطر الأخير رواه الشيخ منديل هكذا:

«وربع على قب المهار الشواحيف»

قال أبو عبدالرحمن: ما أوردته هنا عن الرواة أصح، لأن هذا الشطر مرتبط بما بعده، وما بعده وصف مفرد وليس وصف جماعة.

(١٦) زيزوم: مقدم مقدام، وعندي أن هذه العبارة تحريف لكلمة زمزوم وهو خيار القوم. الغبا: المكان المنخفض. المشاريف: المرتفعات المشرفة.

(١٧) ذولي: هؤلاء... تسرا: يسرونهن ليلاً.

(١٨) غرا: إما أن تكون لشغل القافية ولا معنى لها، وإما أن يكون قوم هذا الزمزوم قلة يغتر بهم العدو ولكنهم في الواقع من صفوة الفرسان.

قحص المهار: خيول تقحص بفرسانها أي تسرع بهم. فصيحة.

المزاغيف: تزغف العدو أي تلج حماه مأخوذة من الزغف وهو الطعن. وعد الشيخ منديل بلفظ: الشواحيف.

بايمانهم شغل العجم والمجرا ودهم الفرنجي مفرقات المواليف[19]

وصلوا على المختار والصحب طرا ما هبت الانسام من رايح الصيف

* * *

قال أبو عبدالرحمن: معنى الشواحيف: أنهن يشحفن الأرض مأخوذة من الشحف وهو قشر الجلد عن الشيء.

(19) لا أظن للمجرا معنى إلا إن كان هناك سلاح يرد لبادية نجد من المجر أو يتوهمون أنه يرد من المجر.

- ١٤ -

قصيدته على قافيتي الراء والأخيرة بوصل الهاء
من لحن المسحوب

أورد منها الشيخ منديل خمسة أبيات وقال إنها من قصيدة طويلة لم نعرفها[١].

قال تركي:

ياما حلا يا عبيد في وقت الاسفار	جر الفراش وشب ضو المنارة[٢]
مع دلة صفرا على صالي النار	ونجر إلى حرك تزايد عباره[٣]
النجر طق وجاذب كل مرار	مالفه الملفوف من دون جاره[٤]
في ربعة ما هيب تحجب عن الجار	لا من ولد اللاش ماشب ناره[٥]
وخير منها ركعتين بالاسحار	لا طاب نوم اللي حياته خسارة[٦]

* * *

---

(١) من آدابنا الشعبية، ص ٥٠، والشوارد ٧٧/٣ ونوادر الأشعار ص ١٢٢.

(٢) رواه لي رضيمان هكذا:

يا ما حلا وقت العشاشبة النار وجذب الدلال وشب ضو المنارة

وفي الشوارد: لا واحل مع بينة الصبح باسفار.

المنارة: رماد يتراكم حول الأثافي.

(٣) عباره: صوته.. والعبار جمع عبرة وهي الدمع، والدمع يصحبه عادة صياح.

(٤) الشطر الأول رواه الشيخ ابن هليل هكذا: (ونجر يصوت جاذب كل مرار)

(٥) الشطر الثاني ورد في الشوارد هكذا: (اليا حجب ولد الردي دون جاره)

ورواه الشيخ ابن هليل هكذا: (يوم ان ولد اللاش ما شب ناره)

ورواه رضيمان هكذا: (يوم الردي يخفي عن الجار ناره)

(٦) الشطر الثاني في الشوارد هكذا: (اليا طاب نوم اللي حياته خسارة)

وهو مختل الوزن بهذه الرواية.

ـ ١٥ ـ

قصيدته الرائية بوصل الهاء
على بحر الطويل

قالها يحاور ابن هادي، سمعتها من منديل الفهيد ونشرتها مشروحة بمجلة العرب ثم نشرها الشيخ منديل بكتابه وقال:

وتنسب إلى شاعر اسمه هذلي من الحمدة[1].

قال تركي:

يا راكب من فوق بواجة الخلا	من البقل ما بانت مواري فتورها[2]
زعول من الراكب جزوع من العصا	وخطر على هزاتها صم كورها[3]

(١) انظر مجلة العرب ج ٣ ـ ٤، س ٩، ص ٢٠٣ ـ ٢٠٨ ومن ادابنا الشعبية ص ٥٤ وشعراء من البادية ص ٦٥ ـ ٦٦.

(٢) بواجة: البوج في الفصحى: الإعياء والعامة وسعوا الاستعمال، فجعلوا البوج للمشي مطلقاً بإعياء وبدون إعياء. الخلا: البر. ومأخذ الاستعمال واضح، وهو خلو البر من الأنيس، والعوام يسمون الصلبي أبا الخلا، والخلوي، ثم زادوا الاستعمال توسعاً، فسموا كل لئيم الطبع خلوياً، ويقولون في الزجر والطرد: الخلا!! البقل: كل نبات ليس له شجر وانظر تفسيراً لهذا اللفظ في قصيدة تركي النونية الرائية. بانت: تجلت ووضحت، فصيحة. مواري: مرائي: أي ما يرى منها أو جمع مارية وهي العلامة تحريف أمارة. فتورها: جمع فتر: العضل من اللحم، ما بين طرف السبابة والإبهام ـ وهو المراد هنا ـ والفصيح أفتارها.

المعنى الإجمالي: يخاطب تركي بن حميد راكب مطية اعتادت قطع الخلا، وحال مخاطبته له كانت الأرض معشبة، حيث غابت أخفاف المطية في البقل. روى رضيمان الشطر على هذا النحو: (من البقم ما بانت مواري فطورها) ويرى الشاعر ابن صقية أن صحة الشطر: على الوقم ما بانت مواري فطورها أي أنها صغيرة لم تكن فاطراً، والوقم التقدير والوقم أول عهد البهيمة بالرعي بعد الفطام وكلها معاني متقاربة.

(٣) زعول: من الزعل وهو الغضب أو المقاطعة ولم ترد بهذا المعنى في المعجمات ولكن جاء في مستدرك الزبيدي (الزعلان: المتضور، الذي لم يقر له قرار) وروى ابن عباد أن الإزعال: =

وركابها من ربعنا خابرينه دليلة الظلما ليا غاب نورها[٤]
انص ابن هادي ريف هشالة الخلا ريف الهجافا، في ليالي عسورها[٥]
في مجلسه تلقى علوم طرايف وحيل تطاها كل يوم قدورها[٦]

= الإزعاج، قال أبو عبد الرحمن: وهي فصيحة ولو لم ترد، لأن الزعل في الفصحى: النشاط لهذا قيل للفرس: زعلان، لأنه يستن بغير فارس. وهذه الأعراض تبدو من الغضبان، والمقاطعة من نتائج الغضب، ويكون هذا توسعاً في الاستعمال بالمجاز. تصم: تضم ــ بالمنقوطة ــ أطراف الكور إلى بعضها. بحيث تكون كالشيء المصموم أي المسدود، المعنى الإجمالي، أن المطية سريعة بحافز من نفسها. ولهذا لا تطيق استحثاث الراكب، فتجزع من عصاه.

وهذا البيت رواه لي رضيمان على هذا النحو:

هميم إلى سارت جزوع من العصا خطر على فوعاتها كسر كورها

والفوعات جمع فوعة وهي ما يثور فجأة ولها أصل من المجاز إما من أول الشيء. وإما من رائحة الطيب فإنها تسمى فوعة لتضوعها.

(٤) ربعنا: جماعتنا في الفصحى، والربع المكان (الوطن) مشتق من الاطمئنان المفهوم من جلسة التربع، وجماعتك، من تطمئن إليهم. في المعجم: الربع: جماعة الناس.

خابرينه: خبيرون به. دليلة الظلما: دليل في الليلة الظلماء، التاء للمبالغة ليا: إذا. المعنى الإجمالي: هذا الراكب المنتدب خربت في المجاهل، ولا تلتبس عليه المسالك في الليلة الظلماء. والشطر الثاني مختل الوزن ويستقيم لو قيل على سبيل المثال: دليلة بظلما ليلة غاب نورها.

(٥) انص: اقصد وفي رواية (تلفي) تحل في رحاب ابن هادي. وألفى في الفصحى بمعنى وجد. والعادة: أن من تحل برحابه تجده في مكانه فهذا وجه المجاز في هذا الاستعمال العامي. كما أن ألفى ــ بمعنى وجد ــ مجاز لغوي، لأن الأصل في هذه المادة الانكشاف. قال الإمام ابن فارس: (ألفيته: لقيته ووجدته إلفا). ريف: المنية والمقصد والمعنيان فصيحان، لأن الريف في الفصحى: الخصب والخضرة والسعة في المأكل والمشرب ــ ولهذا جعله العامة في نجد منية ومقصدا. هشالة: تائهون في البر، هاملون لا يعرفون لهم مأوى. قال أبو عبدالرحمن: حبذا استحياء هذا اللفظ، لأنه وشيج بالفصحى ففي المعجمات: أن الهشيلة البعير الهامل والمهتشل: من يركب البعير الهامل. ووجه المجاز للاستعمال العامي: أن تصف بالاهتشال الرجل كما تصف البعير من باب توسيع الاستعمال، إلا أننا: نسميه مهتشلاً وهشيلاً. الهجافا: الهجفى: جمع أهجف من هجف بمعنى: جاع، وبمعنى: هزل وكلا المعنيين واردان في العامية والفصحى.

المعنى الإجمالي: ستلقى أيها المنتدب ــ عند وصولك ــ شيخ قحطان ابن هادي مأوى المحتاجين من هشيل وجائع في الليالي العسيرة ورواه لي رضيمان هكذا:

تلقى ولد هادي منى هاشل الخلا ريف المقاوي في ليالي عسورها

(٦) تطاها: تطهي بالبناء للمجهول، وإنما أراد صيغة التفاعل، لأنه أراد أن يضمن اللفظ معنى تصايح القدور كناية عن كثرة النار والدسم وضخامة القدور. حيل: جمع حائل، وفي :

وحنا طلبنا الصلح منكم ولا حصل ودنياك ما يبقى بها إلا صبورها[٧]
الحرب سقم العين ما هوب راحة تسهر ويقزي نومها عن حجورها[٨]
فليا حربتوتا فحنا حريبة محنا بقصار قصار شبورها[٩]
تضدوننا بالكثر حنا نضدكم باكوان منا ما تجبر كسورها[١٠]

= الفصيح: حول، وحيال، بالتشديد وهي في الفصحى: بهيمة الأنعام إذا انقطع عنها الحمل سنة أو سنوات. أما العوام في نجد فلا يكادون يطلقونها على غير الضأن فقط.

المعنى الاجمالي: وستجد مجلس ابن هادي حافلاً بطرائف الأخبار. وستجده كريماً يذبح الحول من الضأن لا تجف قدره أبداً. وروى لي رضيمان البيت هكذا:

تلقى اليا جيته علوم طرايف وحيل تركب كل يوم قدورها

(٧) وحنا: ونحن.

المعنى الإجمالي: التمست عتيبة منكم الصلح يا معشر قحطان، فأبيتم وإذ هذا هو الشان فنحن صبر. والبقاء للصابرين وروى لي رضيمان البيت هكذا:

قل له طلبنا الصلح منكم ولا حصل ودنياك ما يسقم بها إلا صبورها

وربما قيل في هذا خلل في الوزن، لأن هذه القصيدة من الشعر الديواني على بحر الطويل، ولا يبدأ هذا البحر بساكن ومتحرك لا أنني برهنت في أحد مباحثي على أن الخرم جائز.

(٨) سقم العين: سقام العين أي مرضها. ماهوب راحة: ما هو براحة. يقزى: يطير النوم ولا أعرف أصلها من الفصيح وهذا البيت رواية رضيمان.

(٩) فليا: فإذا حربتوتا: حاربتمونا يجوز في الفصحى: حربني، إلا أنها بمعنى طلبني فسلبني. فحنا: فنحن. حريبة: حرب . . بضم الحاء والراء ــ جمع محارب ولم يرد ابن حميد هنا الجمع إنما أراد وصف قومه بأنهم كلهم رجال حرب، وهو فرق بلاغي دقيق. محنا بقصار: ما نحن بقصار ــ بتشديد الصاد ــ شبورها: أشبارها. جمع شبر، وهو ما بين الإبهام والخنصر إذا باعدت ما بينهما.

المعنى الإجمالي: إن أبيتم إلا الحرب فنحن ذوو الباع الطويل في معاناة الحروب، وروى رضيمان البيت هكذا:

الى حربتونا فحنا قبيلة مناب حضر في علاوي قصورها

(١٠) تضدوننا: تقهروننا. والمتسولون ــ في عصور مضت ــ يطرقون الأبواب. ويقولون: جعله ما يضدكم: أي نرجو الله الا ينزل بكم شدة تقهركم وتضيق عليكم. والمعنى غير فصيح إلا بمجاز بعيد، لأن الضد هو الخصم والمضادة هي المخاصمة والمحادة، وربما كان مع المحادة ضيق وعسر وقهر، وهذا وجه المجاز، اكوان: حروب. فصيح، لأن الحرب حدث يتكون.

المعنى الإجمالي: ترومون قهرنا بكثرتكم. ونحن نقهركم بشدة بأسنا. وروى رضيمان الشطرالأخير هكذا: بكون فظيع ما تجبر كسورها.

نقفي وحنا عيننا في حريبنا	ونعقب لهم لامر تعاقب سبورها(١١)
اما نوافي غرة تيتفي لنا	واما مقابيس تقسم شرورها(١٢)
وما ذمكم يا ربعنا ونعم بكم	انتم سباع الهيش وحنا نمورها(١٣)
وانتم كما ضلع صبور على الشقا	وحنا حرار في مشاريف قورها(١٤)

---

(١١) نقفي: نتجه أمامنا تاركين للقوم قفانا كناية عن الغيبة مع الحذر. وأقفى فصيحة، لأن القفا مؤخر الرأس والعنق، سمي كل ما وراء الظهر قفا توسعاً في الاستعمال وهو من باب اشتقاق الفعل من الاسم، والمعنى الأصلي لقفا: التابع كقفوت الأثر وسمي القفا بذلك لأنه يتبع الوجه، عيننا: عيوننا. حريبنا: محاربنا. وفي الفصيح: سليبنا، والمال المسلوب. نعقب لهم: نتعقبهم. لامر: الأجل أمر كناية عن شيء خطير. تعاقب: تتعاقب. التقدير: نعقب لهم بسبور تتعاقب لأجل أمر ما. سبورها: جمع سبر، وهو الطليعة يسبر حركات القوم، وهذا الجمع كالجمع في الشرب، بمعنى الشاربين بإسكان النون والسين.

المعنى الإجمالي، نغيب عن عدونا وعيوننا إليه، لأننا نرمقه بطلائع تسبره، وفي رواية منديل: نعقب لهم نمراً تعاقب سورها.

(١٢) اما نوافي: إما أن نوافي، أي نلقى. تيتفي لنا: تتفق لنا، ولا أصل للايتفاء لغة، وإنما هو اختزال للاتفاق، وما أكثر الاختزال في لغة العامة، وما: وإما. مقابيس: جمع مقباس، وكل سلاح ذي عيار ناري والغالب استعمالها في المدافع الكبيرة والمراد هنا ذو العيار الناري الخفيف، لأن البادية لا تملك المدافع الكبيرة، والمقدام يسمى مقباساً عند العوام. تقسم شرورها: يتطاير شررها أو يتبدد شرها.

المعنى الإجمالي: إما أن نجد في العدو غرة، وإما أن نجد شرر سلاحه أو شر فرسانه وتركي لا يريد وصف طليعته بالتخمين ولكنه خمن في هذا البيت فضعف المعنى وروى رضيمان البيت هكذا:

مرّ نوافق غرة تستوي لنا	ومر تعاييس نقسم شرورها

والتعاييس: جمع تعاسة.

(١٣) ما ذمكم: بكسر الذال وتشديد الميم: ما أذمكم، وهو من الاختزال العامي ولو لغير ضرورة شعرية، يا ربعنا: يا جماعتنا، من باب الادعاء، لأنه اعتبر خصمه من جماعته. الهيش: الهشيم، والسعف اليابس يعتبر غابات للسباع في نجد.

المعنى الإجمالي: لست أذمكم يا قحطان لأنكم سباع ونحن نمور.

(١٤) ضلع: الجبيل المنفرد والجبل الذليل المستدق وقال الأصمعي: جبيل مستطيل في الأرض، وليس بمرتفع في السماء والضلع بمعنى الجبيل مجازاً لأن المراعى أصل مادة (ضلع)، وهو الميل والاعوجاج، وفي وصف ابن حميد لخصمه بالضلع عيب بلاغي، لأن الضلع ـ وهو جبيل ـ يحد من المبالغة التي يريدها.

كما ضلع: كضلع، الميم الزائدة لا معنى لها، هي فصيحة. حرار: أحرار جمع حر، =

ساعة تجيكم خيلنا عارفينها	معاريض وإلا معطيتكم نحورها[١٥]
وساعة تجينا خيلكم عارفينها	نحد السبايا لين تركب وعورها[١٦]
وتصبح مداس الخيل من غب كوننا	تشبع حناديها وباقي نسورها[١٧]
كم دهما دهوم نجرها	تحاكوا بها غيابها مع حضورها[١٨]

= وهو الصقر، التسمية فصيحة، ووجهها: أن الصقر كما يقولون لا مرزة له فإذا أمسكت به على غير طريقة الصقارين مات جزعاً. ولا نكاد نجد في الشعر إلا القليل من وصف الشجعان بالصقور وإنما الغالب بالأسد، بخلاف الشعر العامي. الشقا: الشقاء. مشاريف: جمع مشرف، وهو المكان المرتفع والجمع الصحيح: مشارف تأتي للمصدر وللاسم. قورها: جمع قارة، وروي غورها جمع غارة وهو الكهف في الجبل، والجمع في الفصحى أغوار للقلة وغيران للكثرة.

المعنى الإجمالي: أنتم ـ أيها القحطانيون ـ كالجبل في منعته، ونحن كالصقور التي تقيل في أغوارها. هذا البيت أبلغ من الذي قبله ورواه رضيمان بهذا الشكل:

إن كانكم ضلع طويل على الصفا   نحن حرار في مشاذيب قورها

أي: قنتها. ورواية مشاذيب مع غور أصح.

(١٥) تجيكم: تجيئكم. معاريض: عارضات. ويوصف الفرس بأنه عارض إذا مشى مشية العرضة. وهي مشية معروفة للخيل توصف بها مشية المتكبر كما يوصف الفرس بأنه عارض إذا مر معرضاً. عارفينه: عارفينها.

المعنى الإجمالي: تعرفون خيلنا إذا جاءتكم سواء أكانت معرضة. أم كانت مستقبلة لكم بنحورها. ورواية رضيمان للبيت هكذا:

والَيا واجهتكم خيلنا عارفينها   معاريض ولا معطيات نحورها

(١٦) نحد: نضايق، وهذا المعنى فصيح، لأن الحد بمعنى المنع، والمنع تحصل منه المضايقة، وهذا وجه المجاز. السبايا: جمع سبي فصيحة.

لين: إلى أن. وعور: جمع تكثير لوعر: فصيح، وهو المكان العسر. ينطق قبل الواو ألف وصل نطقاً خفيفاً.

المعنى الإجمالي: نعرف خيلكم إذا جاءتنا، فنضطرها لركوب الوعر لتكون سبايا. أطلق على خيلهم وصف سبايا باعتبار ما سيكون، وعبر باسم الفاعل في عارفين باعتبار ما سيكون أيضاً. وكل هذا بنوق فطري، رواه رضيمان هكذا:

إليا واجهتنا خيلكم محتسينها   تخب السبايا لين ترقا وعورها

(١٧) كوننا: حربنا، حناديها: خساس الطير والسباع لا أعرف لها أصلاً.

المعنى الاجمالي: ستشبع النسور من مداس خيلنا، غب المعركة.

(١٨) دهما: دهماء والدهمة سواد كالظلمة. دهوم: تدهم العدو، أي تغشاه تحاكوا بها: تحاكوها، أراد صيغة التفاعل ليعبر عن تناقل الناس لها في سمرهم وحكاية الحديث لدلوه بأمانة، لأن =

اليـا نسيتـوهـا عليكم نجـرهـا تموتون وانتم ما نسيتوا حرورها[١٩]
ما ينفع الا الصدق والفعل والنقا وباقي الحكايا بايهات امورها[٢٠]
عاداتنا لطم المعادي على النقا ولا العميلة راتعة ما ندورها[٢١]

* * *

= الأصل في الحكي المساواة في الفعل والقول، غيابها: بضم الغين جمع غياب بفتح الغين، صيغة مبالغة وابن حميد ــ كغيره من العوام ــ لا يقصدون االمبالغة، والضمير للمعركة أي الغائبين عنها، حضروها: بإسكان الحاء أي حاضروها.

المعنى الإجمالي: كم سبينا من فرس دهماء طالما داهمت العدو، حتى أصبح سبينا لها حديثاً للسمار ورواه لي رضيمان هكذا:

كم سـربـة غـرا عليكم نجرهـا تهرج بنا غيـابها مـع حضـورهـا

وهذه الرواية هي الصحيحة معنى.

(١٩) إذا نسيتم هذه الدهماء التي سبيناها، فسنعطف عليكم بما هو أخطر، بمعركة دامية لا تنسون حر وقعها إلا مع الموت. حرورها: حرارتها، ويلاحظ أن البيت الثالث عشر رواه رضيمان بعد البيت السابع عشر والثامن عشر رواه رضيمان بعد البيت الثامن ــ في ترتيبه ــ وأن البيت الرابع عشر والخامس عشر هما السابع عشر والثامن عشر عند رضيمان، وأن البيت الحادي عشر هو السادس عشر عند رضيمان.

(٢٠) بايهات: لا قيمة لهن. ومعنى باه في اللغة فطن، وما بهت له أي لم أفطن له، وما لا قيمة له لا يباه له ثم توسعوا في الاستعمال عن طريق الاختزال وعكس المعاني فجعلوا كل ما لا قيمة له بائها.

(٢١) العميلة: ماشية العدو وقت الصلح والهدنة بمعاهدة سميت بذلك، لأن المعاهدة معاملة حربية وكل من طرفي التعامل يسمى عميلاً فسموا مالك كل طرف عميلاً تجوزاً. راتعة: ماشية ترتع أي تأكل من المرعى الخصيب بحرية. فصيحة. ما ندورها: لا نروعها. فصيحة. قال الصغاني وغيره: أذرته وذرته: أي ذعرته وخوفته.

قال أبو عبدالرحمن: هي فصيحة لغة بهذا المعنى في مادة ذار وفي مادة وذر.

ـ ١٦ ـ

بيتاه على قافية العين والفاء
من لحن المسحوب

أوردهما الشيخ ابن خميس[1] وسأوردهما برواية الأخ رضيمان، لأن ما أورده الشيخ ابن خميس مختل الوزن.

قال تركي:

لا ضاق صدري قلت ابا ابدي لربعي   ابدي لربعي طيبين المـلافي[2]

اللي طبـايعهم تـطابق لـطبعي   طبعي وطبع الخيرين متوافي[3]

* * *

(١) الشوارد ٣/١٢٣.

(٢) لا ضاق: إذا ضاق.. أبا: أبي: أي أبغي بمعنى أريد.. الملافي: القدوم مأخوذ من قولهم مثلاً: ألفاه كذباً أي وجده، والقادم عادة يجد من قدم عليهم.
والمعنى إذا هممت بأمر يضيق به صدري أبديته لجماعتي لأخذ مشورتهم ورأيهم. وجماعتي غير مشؤومين بل فألهم طيب (طيبين الملافي).

(٣) متوافي: متفق.

ـ ١٧ ـ
قصيدته على قافيتي اللام
من لحن المسحوب

لم أرَ أحداً نشرها غير الشيخ منديل الفهيد وقال: إنها في خطاب أبناء عمه آل هندي أخوان زوجته وقد نزحوا نحو الشمال وتركوه طلباً للمرعى[١].

قال تركي:

يا الله يالمطلوب يا ريف الحال ... يا من له الشكوى على كل حال
إنك تسامحنا بسيات الأعمال ... وتغفر دقاق ذنوبنا والجلال
طالبك نوّتالي الليل همال ... يزي الرغاب ويمتلن الهجال[٢]
يصبح بها راعي الدبش طيب الفال ... والعسر والمكروه عنه استزال[٣]
يا راكب حمرا تبوج أشهب اللال ... واللي عليها من قروم العيال[٤]
نصه بني عمي قديمين الافعال ... هل المواقف في نهار القتال

---

(١) من آدابنا الشعبية، ص ٥٦ ـ ٥٧.

(٢) يزي: يسقي. وهي لغة عتيبة.. الهجال: جمع هجل وهو المطمئن من الأرض. فصيحة.

(٣) الدبش: الماشية من بهيمة الأنعام... والمراد بالدبش في الفصحى القشر والأكل. يقال: دبش الجراد في الأرض، أي أكل كلأها، والماشية تدبش كالجراد لهذا سميت دبشاً. فهذا وجه من الفصيح صحيح ندعو الكتاب إلى إحيائها.

(٤) اللال: السراب. مأخوذ من لألأ إذا لمع. في المعجمات: الألة الحربة العريضة النصل سميت بذلك لبريقها ولمعانها. تبوج: تقطع.. قروم: جمع قرم وهو الشجاع وكلاهما فصيحتان، والعوام يريدون بالعيال الشباب الذكور.

=

تلقى لهم يم الحوم نزل واحلال   اهل نجور من طربها تلالي[٥]
هل سربة قد ودبن بالهجال   أصايل ومكرمات بغالي[٦]
مترفع فيها اللحم تقل شيال   قحص تسن لخيها للحبال[٧]
ونازحن من ضدهن جنه ارسال   وما يحتري اول لمفزاع تالي[٨]
تركض بشبان مداغيش وعيال   ضارين في هداتهم للفعال[٩]

---

(٥) يم: صوب.. الحوم: هضبات في عالية نجد بين الحمرة والسواد.. ذكرها ابن بليهد بثلاثة أسماء تطلق عليها ــ انظر صحيح الأخبار، ج٢، ص ١٣٤، ط الأولى ــ وانظر عالية نجد لابن جنيدل ١/٤٣٢ــ٤٣٤.

قالت «مرسى العطاوية» فيه وفي أصقابه:

يالي تنادي باللبن مالنا فيه   ابا اذكره وان كنت للدرب غاوي
خشم الينوفي والحوم بارك فيه   وسيحان والبرة وعبلة ملاوي
وادي الجريب ليا حدر من علاويه   وخشم الذنبية والجذيب متساوي
في نفنف سبحان رب مسويه   بديوس خلفات عليها العطاوي

ــ انظر المجاز لابن خميس ص ١٥٩ــ١٦٠ ــ وقد ذكرهن ابن بليهد في غير مادة الحوم. تلالي: تصوت، ولعلها حكاية صوت: لا.. لا.. إلخ.

(٦) سربة: جماعة الخيل والبقر والظباء.. إلخ. والمراد الخيل هنا.. ودبن: أدبن ــ بالبناء للمجهول ــ.. الهجال: المشي. صحيحة فصيحة ففي المعجمات: الهوجل المفازة البعيدة. قال الزبيدي في المستدرك: أهجل القوم فهم مهجلون: وقعوا في الهجل وهي المفازة الواسعة. وفي المعجمات: الهوجل مشية في استرخاء. إذا الإهجال بمعنى المشي فصيحة ندعو إلى إحيائها.

(٧) مترفع فيها اللحم تقل شيال: بيان لعافية هذه الفرس وسمنها.. إذا رأيتها قلت ــ أي ظننت ــ أنها محملة، والشيل الحمل، وقد فسرناها في شرحنا لديوان ابن صقية، وإذا أردت إقامة الوزن بلحن المسحوب فسكن قاف تقل، وهي في معنى شاهد ابن عقيل: جاؤ وا بمذق هل رأيت الذئب قط.. تسن لخيها للحبال: كناية عن غضب الخيل على اللجم، لأنها تريد الانطلاق دون عنان.. قحص: سريعات. في المعجمات: سبقني قحصاً ــ أي عدواً.

(٨) من نزح من أعدائنا جاءته خيلنا أرسالاً لا ينتظر طليعة الخيالين إهابة بقيتهم للحاق بالعدو.

(٩) مداغيش: صفة لرجال يخالطون العدو في الحرب ويزاحمونهم. صحيحة فصيحة ندعو لإحيائها. هدات: جمع هدة يريدون بها الإغارة. وأصلها الانطلاق، والإغارة انطلاقة ولها وجه من المجاز، وهو أن الهدود يراد به المكان المنحدر، والطير أو الكلب إذا هد انحدر على فريسته.

تركض على راع التفق ثابت الحال   وموِلع ضوه على القحص مال[10]
تـاطاه والمـولى عليـه التـوكـال   يوم اللقا نرخص عمار غوالي[11]
كم شيخ قوم في طرف شولنا مال   وكم سابق أضناه فيح الحبال[12]
ترعى بنا قطعاننـا غب الافعال   لاجا ترافا البَدو عنـا شمال[13]
وباقي القبايل ما نغط لهم افعال   هذي فعايلنا على كل حال[14]

* * *

(١٠) و(١١) التفق: البارود والرصاص. إنهم ينطلقون بخيلهم نحومن يـرميهم بالـرصاص فيهزمونه، لهذا نطؤهم بخيلنا متوكلين على الله مرخصين أعمارنا.

(١٢) شولنا: لقاحنا، والشول في الفصحى اللقاح إذا قل لبنها بعد الفصال عند طلوع سهيل.
المعنى: كم هزمنا رئيس قوم ـ ومشايخ البادية عادة هم فرسانها ـ أوشك أن يصل إلى شولنا،وكم من فرس مشهود لها بالسبق أطلقوا لها العنان فأضناها الهرب ورواه الشيخ منديل هكذا «كم سابق عضناه فيها الحبال» قال أبوعبد الرحمن: لا معنى لهذه الرواية.

(١٣) بعد معاركنا الدامية نسيح في الأرض ونرعى لا نخاف الثأر. ترافاً: جمع مترف يريد قبائل تجاور عتيبة شمالاً في أحد أعوام الزبيع.

(١٤) نغط: نغمض ونغطي. لهم: لا بد من تسكين اللام ليستقيم وزن البيت في الغناء.

ـ ١٨ ـ

قصيدته على قافيتي الراء والحاء
من لحن المسحوب

بينت في شرحها أنها عتاب لشريف مكة مع تأكيد ولائه للأشراف، ولم أر أحداً نشرها قبل منديل[١].

سرنا لينبوع الصخا مكرم الجار　　اللي سعى لـرعيّته بـالصلاح[٢]

---

(١) من آدابنا الشعبية، ص٤٨ ـ ٤٩.

(٢) كسرة السين في «سرنا» وكسرة الميم الأولى في «مكرم»: كسرتان فرعيتان غير أصليتين، لأنهم ينطقونها بين الكسر والضم، مع تغليب الكسر.

وهذا التغليب إمالة جارية على أساليب العرب، لأن الميم والسين ليستا من الحروف المستعلية التي تمنع من الإمالة. راجع: سر صناعة الأعراب لابن جني ٢١٨/١. واللام في «لينبوع» بمعنى «إلى».

الصخا: السخاء، أبدلوا السين صاداً، وهذا وارد في لغة العرب قال «ابن جني»: «وإذا كان بعد السين غين، أو خاء، أو فاء، أو قاف، أو طاء: جاز قلبها صاداً». راجع: سر صناعة الأعراب ٢٢٠/١. وأسقطوا الهمزة من السخاء، لأن الهمزة ثقيلة على العامة في نجد. وحذفها مباح ـ في الفصيح ـ لضرورات الشعر والسجع. والعامة توسعت في هذه الضرورة لأنها تسقطها في النثر. اللي: الذي. ويستعملونها للمفرد، والمثنى، والجمع، والمذكر، والمؤنث. راجع: معجم تيمور الكبير ١٣٧/١.

وقد دخلت العامية على هذه الكلمة من وجهين:

أولهما: تحريف لفظي، إذ جعلوها مكان الذي فحذفوا الذال. ولا سبيل إلى التماس أصل لذلك من الفصيح بطريق الإدغام، لأنه لم يرد أن العرب أدغموا الذال في اللام، وإنما ورد العكس، وهو إدغام اللام في الذال كقراءة الكسائي: «من يفعذ لك».. أي: من يفعل ذلك. راجع: النشر ٦/٢.

وثانيهما: توسع في المعنى، إذ كانت للمفرد المذكر، فاستعملوها للمذكر المثنى والمجموع. كما استعملوها للمؤنث مفرداً، ومثنى، ومجموعاً. راجع: أدب الكاتب ٢٠٠. =

نقاض ما يفتل حيول ومكار   يصمت ولو هو يسمع العلم صاحي
جينا نبي اللي كنها ظبي الاقفار   مركوب من يروي شباة السلاح[٣]

= قال أبو عبدالرحمن: القاعدة بقاء اللام إذا دخلتها «أل». وإنما استثنوا «الذي» لكثرة استعمالها. راجع: أدب الكاتب ١٩٩ ـ ٢٢٠ ولست أرى هذا التعليل مسوغاً لخرم القاعدة في كتابة «اللي» بلامين فيجب أن تكتب بلامين، لنفس القاعدة الآنفة الذكر. وكسرة اللام في «لرعيته»: فرعية، ممالة من الضم إلى الكسر. والباء في «بالصلاح»: ينطقونها بالفتح.

المعنى الإجمالي: سرنا إلى منبع من منابع السخاء. ومن صفاته أنه يكرم جاره، ويسعى في صلاح رعيته.

(٣) جينا: جئنا. الكسرة للجيم فرعية ممالة إلى الكسر، وقد وردت جاء في الفصيح بتسهيل الهمزة في شعر لأبي الأسود الدؤلي، وفي قول أشجع السلمي:

وقد علموا جميعاً أن قولي   قريب حين أدعوه يجيبني

وذكر ابن جني أن العرب يحذفون الهمزة وهي لام للكلمة ومثل بجا يجي. سر صناعة الأعراب ١/١٣٣، ومعجم الألفاظ العامية، ص ١٦١، ومعجم الألفاظ العامية المصرية، ص ٤٨.

نبي: الأصل فيها عند العامة كسر الباء وتسكين الياء وإنما تفتح الياء هنا لإقامة اللحن. ونبي بمعنى نريد ولعل أصلها من نبغي فحذفوا الغين على عادتهم في الحذف وهذا الحذف تصرف عامي محض لأنها حرف أصلي لا يرد لا بدلاً ولا زائداً. أنظر سر صناعة الأعراب «١ ـ ٢٤٧».

كنها: كأنها حذفوا الهمزة وحذف الهمزة إذا كانت لا ما وارد عند العرب إلا أننا لا نعرف أن العرب حذفوها في حرف كأن. وكن عند عوام الموصيلين بمعنى قد كما في دراسات في الأمثال العامية الموصلية ص ٤٢٤.

الأقفار: تنطق القفار فحذفوا الهمزة بعد أل وفتحوا اللام في أل تخلصاً من التقاء الساكنين. الأقفار: جمع قفر وهو الخلاء من الأرض جمعها الفصيح قفار وقفور وهذا البيت يدل على أن تركيا جاء مستعطياً من الشريف، ولكن الشيخ منديل الفهيد يروي أن تركيا جاء إلى الشريف بدعوة منه ومعه عدة من فرسان قومه وكان معه فرس هدية منه للشريف وعندما وصل إلى مكة بات عند جماعته بالمعابدة فغضب الشريف حيث لم يقصدوه توا فلم يقابلهم ولم يقبل الهدية، فرجع تركي وهو غضبان ومر في طريقه على القوم المعادية لهم وغنموا منهم مالا كثيراً كما يشير إلى ذلك بالقصيدة. ولهذا روى أبو محمد منديل الفهيد البيت هكذا:

جينا له اللي كنها ظبي الاقفار   مركوب من يروي شباة السلاح

قال أبو عبدالرحمن: جو القصيدة يدل على أنه كان مستهدياً لا مهدياً بدليل قوله:

رزقي على مذري هبوب الرياح

واقبل علينا العلم واقفى الدويدار	وجاني من الفندي جواب قراح[٤]
قالوا جواب لا حكي به ولا صار	الله يعين أهل العقول الصحاح
جانا بعذر وقلت أنا الرب ستار	رزقي على مذري هبوب الرياح
الرزق ياتي مثل هشال الامطار	ماله مصك ولاش دونه سلاح[٥]
ان كان تسمع هل الكذب والعار	ودع بنا رازق خفوق الجناح
عدنا على هجن من البعد ضمار	من القفر يشدن النعام المداحي[٦]
تودع حصى الرشراش منهن طيار	إلا ونقعد روسهن باللواح[٧]
خوذوا عليهن ساعة وقم مقدار	وعطوا بهن بعاليات السماح[٨]

= وكذلك البيت الذي بعده.

وأيضاً فليس في القصيدة ما يدل على غزوة حصلت بعد عودته، وما ذكره في القصيدة تغن بانتصارات سابقة. ولا أظن أن عدم زيارته للشريف تواً هو سبب غضب الشريف، لأن تركيا يقول:

ان كان تسمع من هل الكذب والعار — ودع بنا رازق خفوق الجناح

فهذا يدل على أن هناك وشاية، أما تخلف تركي عن الزيارة تواً فأمر علني لا يحتاج إلى وشاية.

والمعروف أن برقا وقت غلبة قحطان على نجد موالية للأشراف، فلعله نقل إلى الشريف عن تركي ما يخل بهذا الولاء.

(٤) الدويدار: الخادم بالتركية. الفندي: الأفندي.

(٥) هشال: عطاء ويراد به هنا الوبل وهو عطاء من الله. قال ابن الأعرابي: أهشل أعطى الهشيلة وهي ما تركبه من المطايا بغير إذن صاحبه. وهشلت الناقة: أنزلت شيئاً من اللبن ولعل هذا هو مأخذ العوام في تشبيه الإدرار بالوبل.

(٦) النعام المداحي: صاحبة المدحى وهو مبيض النعام ـ كما ورد في مستدرك الزبيدي ـ وكذلك الأدحية والأدحوة وتكون في الرمل. سمي بذلك لأن النعام يدحوه برجله أي يبسطه ويوسعه.

(٧) الرشراش: الحصى الصغير في الأرض المرشوشة وفي الفصيح: العظام الرخوة تودع: تترك. المعنى هذه الهجن تترك الحصي الرشراشة متطايرة إلا أن ضربنا لرؤوسهن بالألواح يخفف سرعتهن وروى منديل البيت هكذا:

تودع حصا الرشراش بالدو طيار — الا ونقدع روسهن باللواحي

قال أبو عبدالرحمن: لعل هذه الرواية أصح.

(٨) وقم: تقدير من القيمة وفيها معنى التقدير لأن التقييم بعني التقدير. عطوا: شقوا بهن أعالي السماح وهي الأرض السمحة السهلة.

والعط بمعنى الشق صحيحة فصيحة.

كم ليلة سرنا على الهجن ومهار　　نطلب من اللي خزنته ما تباح[٩]

وحنا كما حر مراقيه إلاوعار　　يشهر إلى شاف الجفا عنه راح[١٠]

وحنا مسقية العدو سم الامرار　　ومعشية بالضيق برق الجناح[١١]

ياما نزلنا منزل غب الامطار　　السبر ينطش والجهامة ضواحي[١٢]

كم ذود مصلاح على رعي الاقفار　　ناخذ قلايعهن بروس الرماح[١٣]

والطرش جاك مشوح عقب ماذار　　هج الحلال وغثبروا بالصياح[١٤]

فزوا من المجلس على شبة النار　　تناولوا سلم القوايم صحاح[١٥]

لحقوا عجال ما تمالوا بالاشوار　　ضارين في ملحاقهم بالرباح

كم خير في ملعب الخيل قد عار　　هدات حر تعجب اللي يناحي[١٦]

ياما حديناهم على الميسم الحار　　بايمان ربع مبعدين المشاحي[١٧]

---

(٩) ما تباح: ما تستباح، وهذا حسب الفصحى، والظاهر أنه أراد معنى ما تنفد لأن باح بمعنى نفد عند العوام وله وجه من المجاز: وهو أن السر ينفد من الصدر إذا باح ب صاحبه. والعوام لا يكادون يستعملون كلمة باح بمعنى نفد إلا في خطاب أطفالهم.

(١٠) الشطر الأخير رواه فضيلة الشيخ عبدالرحمن بن هليل هكذا:

«يشهر الى شاف الجفا ما استراح»

(١١) برق الجناح: بغاث الطير التي لا تصيد ومنها الحدأة. كناية عن الرجل الجبان وعن العاجز.

(١٢) السبر: الطليعة. فصيحة. ينطش: يرعى غير خائف. وله وجه من الفصيح. وهو أن النطش الحركة. والرعي حركة. الجهامة: الإبل مجازاً. ويراد بها في الفصيح ما يرى جهمة. ضواحي: ضاحية.

(١٣) القلايع: الخيل تؤخذ في الحرب ويقتل أصحابها.

(١٤) الطرش: الماشية سميت بذلك لأنه يختلف بها. فصيحة صحيحة وقد حكى المعري في عبث الوليد إنكار بعض أئمة اللغة لهذه المادة.

مشوح: مسرع. هج: هرب وفي الفصيح: أسرع. والسرعة من لوازم الهرب.

الحلال: المال ومن ضمنه الماشية إما لأنها تؤكل وإما لأنها تزكى غالباً، وإما لأنها كسب حلال. غثبروا: تنادوا. لا أعرف وجهها من الفصيح.

(١٥) فزوا: نهضوا. في الفصيح بمعنى فزعوا والنهوض قد يكون نتيجة للفزع. سلم القوايم: سليمات القامات كناية عن الإبل.

(١٦) خير: بالتشديد صفة لذي الخير. عار: سقط في المعارة وهي الحرب. يناحي: يكافح فيدفع العدو عن نفسه من كل ناحية.

(١٧) المشاحي: الخطوات كناية عن السرعة. الكلمة فصيحة المعنى من مادة شحا.

كان الخطا منكم قبلنا بالاعذار او الخطا منا طلبنا السماح
ما بيع ديني بالدراهم والافجار المال يذهب وآخر العمر ماحي

* * *

ـ ١٩ ـ
قصيدته على قافية اللام بوصل الهاء
من الشعر الديواني

لم يوردها أحد قبل الشيخ منديل، وقال:

قيل إنها في غزوة الإمام سعود بن فيصل على الروقة في الموضع المسمى طلال، ولم يحضرها تركي لأنه غاز على الطرسان من حرب.

وقيل إنه نظمها عام ١٢٤٧هـ[١].

قال تركي:

ذا قيل من غنى ومن هاض ما خفا	بدت وغيري جاهل ما درى لها[٢]
أصحا تكن روع الى شفت حادث	تزري تميز حرمها من حلالها[٣]
لا اوجعك ضرسك خذ القاز واقلعه	وإن كان في عينك فدور دوالها[٤]
ترى حلاة الرجل لا شق يرفا	ذرب يميز فتلها وانحلالها[٥]
عيب على اللي بدل الهدر بالرغا	ما كل من يبغي المراجل ينالها[٦]

(١) من آدابنا الشعبية ص ٤٩ ـ ٥٠.

(٢) في كتاب منديل (بدت لي) إلا أن هذه الزيادة تخل بالوزن.

(٣) في كتاب منديل (أصح) ولا يستقيم الوزن بذلك. روع: رعديد يرتاع.. تزري تميز: تعجز أن تميز.

(٤) عند منديل (الى اوجعك) و(الدوا) ولا يستقيم الوزن بذلك. القاز: آلة تخلع الأسنان ولعلها من المعرب.

(٥) عند منديل (على العسر يميز فتلها) إلا أن الوزن مختل.

(٦) عند منديل (ولا كل من يبغي) إلا أن الوزن يختل. وألاحظ أن الشطر الثاني غير ملتحم بمعنى الشطر الأول.

وما بلاي الاسباع تقانبت تنطف ملاكمها وجر العوى لها[٧]
من شب نار الحرب للنار يصطلي كثر مقابيسه وزاد اشتعالها
كم غارة منا على فاقة الضحا يشبك على روس المعادي ظلالها[٨]
غزنا على الطرسان من دون واره خذنا مغاتير نذبح عيالها[٩]
كم جادل من غبنا تذهل الغطا ترفع صليب الصوت تبكي رجالها
ومهرة قبا تجينا قلاعة ذبينا راكبها وفاخت حبالها[١٠]
قلته وانا من لابة تنثر الدما يهوى الحرايب دايم في قتالها[١١]
ذقنا حلاويها وذقنا مرورها لو هي صفت يوم سريع زوالها[١٢]
لا تفرحوا يا شامتينا من العدا ان طالت الدنيا يجيكم بدالها[١٣]
حق علينا الهجن تمشي مسيمة وخيل اصايل معتبين الحذا لها[١٤]
عيناك يا نجد المسمى بفعلنا والا منازلنا فلا احد ينالها[١٥]
لا قالوا الحكام رزوا بيارق ننسف على شيب الغوارب ثقالها[١٦]
ما عندنا في حاكم عند حله بالراي حكام طوال حبالها[١٧]
هذا وصلوا يا حضور على النبي أزكى قريش وكلمة الحق قالها

* * *

(٧) عند منديل: (وانا ما بلاي) و(تناطف) و(جرا) وكل هذا خلل في الوزن. تنطف: تقط.. ملاكمها: ما تلاكم به.

(٨) فاقة الضحا: إفاقته كناية عن وضوح الرؤية. المعادي: اسم فاعل من عادى يعادي. وعند منديل (المبادي) ولا معنى لذلك.

(٩) عند منديل (غزينا على الطرسان) إلا أن الوزن مختل.

(١٠) ذبينا: رمينا به وألقيناه. وعند منديل: (رمينا براكبها) إلا أن الوزن يختل.. فاخت: أخطأ له وجه من المجاز بعيد جداً.

(١١) عند منديل (اقوله وانا) و(مناه الحرايب) وكل هذا يخل بالوزن.

(١٢) عند منديل (وهي لو صفت) إلا أن الوزن يختل. (١٣) بدالها: بديل منها.

(١٤) الواو في (خيل) تخل بالوزن ولكن العامة تلتهمها في النطق. (١٥) عيناك: الله يعينك.

(١٦) رزوا بيارق: ارفعوها ونصبوها. بيارق: جمع بيرق وهوالعلم. لعله مأخوذ من البريق أو من الاستبرق. (١٧) ما عندنا في حاكم: لا نبالي به.

ـ ٢٠ ـ
قصيدته على قافيتي الراء والميم
من لحن المسحوب

لم أرَ أحداً ذكرها غير الشيخ منديل إلا أنه لم يورد منها غير أربعة أبيات، وذكر أنها من قصيدة طويلة[١].

قال تركي بن حميد:

ساعة تواجهنا بهاك الزبارا   واثر الحريب مظهر قد له ايام[٢]
جونا كما الدبوس علينا مغاراً   جرد الايادي فوقهن كل همام
دخانها منقاد والعج ثارا   كن الطلاح البايدة حذف الأزلام
راحت بابن هادي تذب الخبارا   أدمية تاخذ ورا العدي دوام

* * *

---

(١) من آدابنا الشعبية، ص ٤٢ ـ ٤٣.

(٢) الزبارا: المرتفع من الأرض من غير الجبال مأخوذ من الزبر وهو الامتلاء.. مظهر: أظهر جيشه كناية عن الاستعداد للقتال.. قد له أيام: منذ أيام.

ـ ٢١ ـ
قصيدته على قافيتي اللام والراء بوصل الهاء من لحن المسحوب

لم يوردها أحد قبل الشيخ منديل، وذكر أنها برواية الأمير عمر أبا العلاء شيخ العصمة:[١]

فكر وناظر يا محمد ترى الحال	نفسي وتـاليها مـع الله خبـرهـا
العين كن لها عن النوم عـذال	تسهر وغاد نـومها عن حجـرها
والكبد ما تقبل من الحلو فنجال	والمر لو هو عشرق ما نقرها[٢]
دنيا هيال ولا لحقنا لها جال	وأزريت أميز سهلها من وعرها[٣]
كان أقبلت يا حلو هاك التبهلال	وإن ادبرت سوعلى اللي حضرها[٤]
ما أظن فيها واحـد داله البـال	أحفظ لدينك وانتبه عن خطرها
تـراه مثـل الفي لا بـد ينـزال	والشمس هي ويا القمر من فكرها[٥]
الحق ينكـر والتفاخـر بالامـوال	لاهين في غفلاتهـم في دورها[٦]
كم فرقت من دولة حل واجيال	والى ومرها الله عطتهم نحرها[٧]

(١) من آدابنا الشعبية، ص ٢٨ ـ ٣٠.

(٢) عشرق: نبت نجد وصفه بتاج العروس تخلطه العامة مع السنا لتنظيف الأمعاء. نقرها: نبهها وايقظها.

(٣) هيال: أي تنهال بأهلها.

(٤) التبهلال: الابتسام وفي الفصحى: البهلول الضحاك. وهذا المعنى كناية عن إقبال الدنيا.

(٥) تراها: لأجل الوزن تنطق الهاء بدون ألف.

(٦) قوله (والتفاخر بالأموال) جملة مستقلة، والمعنى أن التفاخر بالأموال وليس بالمكارم. . دورها: البحث عنها.

(٧) عطتهم نحرها: كناية عن إقبال الدنيا.

فعال نو الخير لاموه الانذال | كثرت تخاليف العرب في صورها[٨]
يا الله يا عالم خفيات الاحوال | يا للي ذنوب العبد لاشا غفرها
طالبك انا الجنة وحسنى بالاعمال | تقدر تفرجها الى جا قدرها
كم واحد يمشي مع الناس مهذال | يرعى سواة العاذرة من بقرها[٩١]
لا شاحنه علم ولا وارده حال | ولا يميز وردها من صدرها[١٠]
ثوب النقى ما يرخصه لبس الاسمال | سلم الرجال اللي تلامع شهرها[١١]
ان كان ما انتب في معانيك حمال | عمل الردى يهويك مظلم حفرها[١٢]
ذا قول من عدل غريبات الامثال | بيوت عسرات لمن لا قدرها
انا احمد اللي بدل الشمس بظلال | وهانت مصاعبها ونقطف ثمرها
ما همني دنيا ولا همني مال | الرزق ياتي مثل هاتف مطرها
شفي ومقصودي من الخيل مشوال | شقرا نواصيها كثير شعرها[١٣]
شفي عليها كان هو زعزع المال | ومن الهنادي صارم في ظهرها
وبالكف من غالي المطارق هوى البال | يروي بحزات اللقا من حمرها
ونجر توال الليال تسمع له اعوال | ودلال يلقى الكيف من هو نحرها[١٤]

---

(٨) كثرت: تصلح بالتاء المربوطة أيضاً والمعنى أن كثرة اختلاف العرب يكون في صورهم كناية عن تبديل الطباع.

(٩) مهذال: هذلول. أي سريع. سواة: مثل مأخوذ من التسوية والسواء. العاذرة: كل بهيمة تسمى عاذرة فلعل ذلك مأخوذ من ارتفاع التكليف أي معذورة أو من العاذر وهو عرق الاستحاضة.

(١٠) كل البيت كناية عن فراغ البال والوقت من الاهتمام بجلائل الأعمال وتخلف حالة التميز المستفاد من التجارب. شاحنه: شاغله، لأن الشغل امتلاء.

(١١) عند منديل (ثوب النقى يرخص ولبس الاسمال).
قال أبو عبدالرحمن: هذا مختل وزناً ومعنى.

(١٢) ما انتب: ما أنت. والباء مختزلة من حمال آخر الشطر. أي ما أنت بحمال.

(١٣) شفي: منيتي. والشف في الفصحى ما يلذع القلب من الحب وهكذا الأمنية والرغبة في الشيء.

(١٤١) توال: بمعنى تالي في لهجة عتيبة، والتالي عند العامة هو الآخر، وسبب هذا التجور ان التالي هو الآخر بالنسبة لما قبله فسموا كل أخير تاليا.

بـريـة يـطرب لـها كل شغـال مع زعفران والعويدي ذعرها[١٥]
تهدى لماضين التجارب والأفعال زيزوم عيرات تعايل جررها[١٦]
وُتهدى لمن يثني نهار التجيوال مودع جياد الخيل تركب وعرها[١٧]
والثالث اللي بالقسا يرخص المال لـه ربعة دايم تنـاطف سفـرهـا
وصده عن اللي مع دروب الردا عال يمناه عن طيب المعاني قصرها
وصلوا على من صار للحق مرسال عداد ما أخضر الورق من شجرها

* * *

---

(١٥) عند منديل: (والزعفران مع العويدي ذعرها) وفي هذه الرواية زحاف يثقل الوزن فلا يكون سلساً. وإنما يذعر القهوة على سبيل تجوز نفسي خلاب، وهو أن العويدي يعطي القهوة مذاقاً غير مذاقها الهادىء البارد دونه فتنشط النفس وتنعتق من الكسل. فيكون وجه المجاز أن للمذعور هبة شديدة حالة الذعر، وهذه الهبة تكون في القهوة ذاتها، لأن العويدي أعطاها حماساً في المذاق فهذا مجاز معنوي غامض رشيق. وإما أن شارب القهوة نفسه هب من خموله بشربها كما هب المذعور من حالة سكونه. وعلى أي التأويلين فالذوق الفطري البلاغي بخير لدى العامة.

(١٦) عيرات: إبل تستن بنشاطها.. تعايل جررها: استعار وطيس الحرب الذي ينجم عادة من العيلة لهيئة جرة البعير إذا حميت بين انحدار وارتفاع.

(١٧) التجيوال: تجوال الخيل. هذه لهجة عتيبة. يثني: يكون خلف جماعته بعد جولة الخيل ليحمي أعقابهم.

ـ ٢٢ ـ
قصيدته على قافيتي الميم واللام بوصل الهاء

هذه القصيدة مع قصيدة ابن هادي على وزنها ورويها التي سنوردها في أحد الأسفار إن شاء الله هما عبارة عن مساجلة بين الزعيمين ابتدأ المساجلة ابن حميد فرد عليه ابن هادي ثم عارضه ابن حميد فرد عليه ابن هادي إلا أنني أوردت مساجلات ابن حميد في قصيدة واحدة[1] وفي هذه القصيدة دلالات تاريخية يجب تمحيصها، وهذا التمحيص استدراك طفيف على الشيخ ابن خميس والدكتور عبدالله بن عثيمين.

قال الأخير متابعاً للأول:

«وقد بلغت زعامة قحطان في نجد أوجها في النصف الثاني من القرن الثالث عشر زمن رئيسها محمد بن هادي حتى أن زعيمين مشهورين تركي بن حميد وراكان بن حثلين ذكرا توددهما إليه بالهدايا. قال راكان:

أهديت لك نور السلف والجهامة ابغيك ذخر في مقاديم الأيام

وقال تركي:

أهديت لك خمس وسادسهن التوم وقعود زبن اللي بغى ما حصل له

قال أبو عبدالرحمن: هذا صحيح وليس ذلك ميزة لابن هادي في الجزيرة بل العادة أن الربيع إذا كان في جهة واحدة فإن القبائل المنتجعة لرعي الربيع تتهادن لمدة محددة وبعد انتهاء الرعي يكون بين القبائل هدنة

---

(١) راجع من آدابنا الشعبية ٥١ ـ ٥٤ والأدب الشعبي ص ٢٩٨ ـ ٢٩٩ ومن نوادر الأشعار ص ٥٧ ـ ٥٨ وزهر الأدب ص ٢٠٤ والشعر عند البدو ص ٢٤٦ ـ ٢٤٧ ومجلة العرب، ج ٦، س ١، ص ٤٩٥ ـ ٤٩٧.

(٢) العرب، ج ٦، س ١، ص ٤٩٥ وج ١١ ـ ١٢، س ١١، ص ٨٥٢.

عشرة أيام إلى أن تصل كل قبيلة بلادها وخلال أيام الهدنة يضمن شيخ كل قبيلة ما ينهبه جماعته من القبيلة الأخرى.

وإذا كان المرعى في أراضي قبيلة منيعة فإن القبيلة المنتجعة لا ترعى إلا بإذن من القبيلة المقيمة ويكون لهذا الإذن مقدمات من الهدايا والمدائح أما من يسمي تلك الهدايا أتاوة فهو يجهل تاريخ القوم.

وستجد في شرح هذه القصيدة بعض أحداث هذه الظاهرة التاريخية.

قال تركي بن حميد:

يا زبن كرب فوق ما يطرد النوم	حراير يا زبن مثل الاهلة[٣]
مرباعهم ما بين ظلم والاكموم	ومن السفايف يرمحن الاظلة[٤]
ملفاك شيخ بالقسا يذبح الكوم	شيخ وشيخان القبايل تدله
تلفي محمد زبن من جاه مظيوم	زبن الذليل اللي مخيف محله
والى لفيت الشيخ يا زبن ملزوم	تعطيه مرسوم بوسط السجلة[٥]
وان كان جيت النضو يا زبن ماسوم	رد الخبر والنضو يا زبن خله[٦]
جانا من الشايب مكاتيب وعلوم	حي الكتاب اللي لفى حشمة له[٧]

---

(٣) زبن: رجل من عتيبة له قعود أخذته قحطان في وقت هدنة فطلب ابن حميد إعادته حسب نظام القبائل فيما يؤخذ وقت الهدنة أو إحالة القضية لأحد قضاة البادية المعروفين بالعوارف ولكن ابن هادي رفض رد هذا الجمل بأي حال من الأحوال، لأن عتيبة سبق أن أخذت له فرساً ولم تردها. ولقد كان قعود زبن أشأم من داحس والغبراء ولسببه استمرت الحرب بين عتيبة وقحطان ولم تنته إلا بغلبة عتيبة على براري نجد.

(٤) عن الأكموم وظلم راجع عالية نجد ١/١٣١ـ١٣٤ و٢/٨٩٣ـ٨٩٤. يرمحن الاظلة: كناية عن دنوها من الأرض.

(٥) عند منديل (بوسطة سجلة).

(٦) يخاطب تركي زبنا العتيبي ويقول له: إن وجدت قعودك التوم موسوماً بوسم قحطان فاتركه وأخبرني لأشن الحرب على قحطان، لأنهم بوسمهم له استحلوه مصرين على عدم رده.

(٧) هذا البيت بداية مساجلة جديدة.

الشايب اللي ينقل الكبر والزوم | باغي لحكمي ميرانا عاصي له
الله يغشـك يـوم غشيتنـا اليـوم | تقرا الكتاب ولا تهاب المضلة(٨)
جزاه من عندي من الخيل حثلوم | مثـل البرد من مـزنة مستهلة(٩)
ان كان تذكر سابق لك من اليوم | فرس عتيبي ورد شاهـد له(١٠)
أنا برمحي باول الخيل ملحـوم | والا أنت رمحك عند سارة تشله(١١)
أديت أنا أربع قحص والخامس التوم | وقعود زبن عندهم ما حصل له(١٢)
لا والله اللي روحوا ربعنا قـوم | تنـاقضت من بينهم بالاجلة(١٣)
والحرب شب وشبشبه كل شغموم | من شبته مخ الفرنجي عصا له(١٤)

---

(٨) هذا البيت والذي قبله ورد عند ابن خميس مختصراً في بيت واحد مؤلف من الشطر الأول من البيت الأول والشطر الثاني من البيت الثاني.

وقول تركي (باغي لحكمي ميراناً عاصي له) دليل على أنه حصل تراجع من ابن هادي في قضية قعود زبن،وأن تركيا بعد هذا التراجع طمع من قحطان بما هو أكثر من مجرد قعود زبن.

(٩) حثلوم:أرسال من الخيل. والحثلم في الفصحى عكر السمن كالحثلب. وعند ابن خميس (إن عشت عندي لك من الخيل حثلوم).

(١٠) ورد عند منديل في موضع آخر (إن كانوا سابق لك من اليوم) وهذا شطر منكـر لا معنى له.

وهذا البيت رد على قول ابن هادي:

يـا سابقي غـاش عتيبة منـك لوم | مثـل الربيـع اللي غشى نجـد كله

(١١) عند ابن خميس:

أنـا بـرمحي بـاول الخيـل مـاسـوم | يـوم ان رمحـك عنـد سـارة تشله

(١٢) عند منديل: (بقعود زبن اللي بغى ما حصل له) وعند ابن خميـس: (اهديت له خمس وسادسهن التوم).

يقول تركي: ضمنت لك يا ابن هادي ما أخذته عتيبة منكم في المدنة فأديت لكم أربعاً من الخيل وحصاناً اسمه التوم. أما أنت فلم تؤد قعود زبن الذي أخذته جماعتك.

ومن روى هذا البيت بلفظ الإهداء فهو غالط، لأن ابن حميد أدى ولم يهد، وليس من المعقول أن يطلب ابن حميد من ابن هادي الأداء بمقابل الإهداء.

(١٣) روحوا: صاروا.. ربعنا: أصدقاؤنا وهم قحطان. قوم: أعداء. والشطر الثاني كناية عن استعداد الخيل للحرب.

(١٤) الشطر الثاني برواية منديل ولم أفهمه بعد. شغموم: شاب طويل مليح جلد. فصيحة.

اعرف ترى من طاح ماهوب مرحوم | اكود من رب الملا شافع له[١٥]
شافي وجرمان غدوا باول القوم | خلوا مطوعهم وانا شاهد له[١٦]
خلوا مطوعهم على غوجه التوم | عزي لمن حط الردي مسند له
وانتم كما حوت على الشط لاهوم | وحنـــا خلقنـــا للواهيم علة[١٧]
وانتم كما ضلع طويل ومزمـوم | وحنا خلقنا الله نجـوم تهله[١٨]
وانتم كما طير البحر ذاك ابا الحوم | وطير البحر ما يغرقه كود ظله[١٩]

---

(١٥) اكود: باستثناء.
(١٦) هذان القحطانيان هربا وتركا شيخهم ابن هادي وحده على فرسه.
(١٧) لاهوم: ملتهم. وعند ابن خميس (والله خلقنا للواهيم علة).
(١٨) عند ابن خميس:
وانتم كما ضلع على الخد مزمـوم | والله خـلقـنــا لــه نــجـوم تهـله
(١٩) كود: غير. وعند مندبل (ما يذبحه كود). هذا الطائر يرى ظله في الأرض يحسبه فريسة فيقع عليه فيغرق.

القسم الثالث
أوزان القصائد في هذا السفر

بتصفحي لشعر الأسطورة الهلالية وما أورده ابن خلدون لم أجد خروجاً عن بحور الخليل بن أحمد، وإنما هناك خروج عن بعض الأعاريض، ومع هذا يظل الوزن مستقيمًا.

وخصائص الوزن في شعر بني هلال لن أتبسط فيها هنا وإنما سيكون ذلك في ذهني عند ورود النماذج من الشعر العامي التي جاءت على أوزان الشعر الهلالي.

ومعظم الشعر الهلالي على بحر الطويل ومن نماذجه قول الهلالية تخاطب دياب بن غانم:

تعال الى تونس وشوف ظعونهم بقت خالية وهلال عادوا قتايل

فهذا البيت على وزن:

فعولن ــ مفاعيلن ــ فعول ــ مفاعلن فعولن ــ مفاعيلن ــ فعولن ــ مفاعي

ويلاحظ الوقوف على الساكن في اتصال الكلام على السين في تونس والتاء في خالية واللام في هلال.

والنطق العامي المألوف مع ضرورة الوزن يحتم اسكان الهاء من هلال.

ويلاحظ جواز اسكان الفاء من فعولن إذا كانت حشواً دون خلل فيما نألفه من شعر عامي.

وربما كان الهلاليون ومن في عصرهم من شعراء العامة ينطقون نطقاً فصيحاً تارة وعامياً تارة في سبيل إقامة الوزن، فربما كانوا يضمون اللام من هلال كأنموذج للقراءة الفصيحة.

ومن المدون في الأسطورة قول دياب:

فقلت له يا سعد بالله قول لي عن الشب والشبان وين هو خيارها

فيلاحظ أن العروض على وزن فعولتن بكسون الواو واللام.

وفي حشو الشطر الثاني تفعيلة فعولن وردت على فعولتن أيضاً.

ومعنى هذا أن زيادة حرف ساكن مدغم في حرف ساكن قبله لا يؤثر في الوزن عندهم وهذه ظاهرة في الشعر العامي فيما بعد.

والشعر المدون في الأسطورة يرد مكسراً، وهو منتحل بلا ريب ولكن هذا الانتحال يحاكي واقعاً قائمًا، ولهذا نرده إلى الوزن الصحيح كقول سعد التهجيني الوارد في الأسطورة هكذا:

أبو زيد زايد عن هلال بن عامر كما زاد ليل الشتا عن نهارها

فهذا مختل بلا ريب، ويستقيم عند إلحاق الباء بالشتا.

ومن المحتمل أن الشاعر الهلالي ينطق أبو زيد زايد بتحريك الدال في زيد على أن تسكينها منسجم وزناً لا تأباه الحاسة.

ومثل ذلك قول عبد بني هلال ورد في الأسطورة هكذا:

أنا أول ما نبدي نصلي على النبي نبينا التهامي صاحب المعراج

وصوابه وزناً:

«أنا أول ما نبدي بالصلاة على النبي»

وهذا وزنه من الطويل هكذا:

فعولن ـ مفاعيلن ـ فعول ـ مفاعلن فعولن ـ مفاعيلن ـ فعولن ـ فاع

وهذا الشعر يستقيم وزنه بنطقه لا برسمه.

فجملة (أنا أول) تختزل هكذا (أنوول) بسكون الواو الأولى.

وكلمة (ما نبدي) تختزل نطقاً هكذا (منبدي) بسكون الباء وباء (النبي) غير مضعفة.

وهذا الاختزال ليس تحذلقاً مني فالقصيدة كلها على هذا الوزن كقوله:

وله منطقة باربع لوالب من الذهب   من الهند مجلوبة مع الحجاج

ومن شعرهم على الوافر من الأسطورة قول الأمير خريبة:

أكيد الخصم في يوم المعامع   وقومي كلها تعرف طرادي

ومن شعرهم على البسيط قول الأمير أبي خريبة في الأسطورة:

خذ في قعودك أموالاً لها عددُ   الفين قصة والفين قبض ديناراً

ومن شعرهم على بحر المتقارب قول دياب في الأسطورة:

أنا أول كلامي مدحت النبي   نبينا محمد عليه السلام

مقالات دياب وجيع   أنا نار قلبي تزيد انضرام

ومن شعرهم الموثق الذي أورده ابن خلدون قول سلطان بن مظفر بن يحيى من الزواودة أحد بطون رياح وأهل الرئاسة فيهم يقولها وهو في معتقل بالمهدية في سجن الأمير أبي زكريا يحيى بن أبي حفص أول ملوك أفريقية من الموحدين:

ويا من لقلب حالف الوجد والأسى   وروح هيامى طال ما في سقامها

حجازية بدوية عربية   عداوية ولها بعيد مرامها[1]

فهذه على بحر الطويل، ولكي يستقيم الوزن تسكن الباء من بدوية والعين من عربية وتنطق قبلها ألفاً، وتسكن اللام من قوله (ولها).

---

(١) المقدمة ١١٢٩ ـ ١١٣٠.

ولا يخرج عن ظاهرة الشعر الهلالي في أوزانه جميع ما ذكرناه أو أحلنا إليه من بدايات الشعر العامي.

أما شعر تركي بن حميد فهو أنموذج للشعر العامي بعد استقرار فنونه، وقد حصرت شعره في اللحنين والوزنين التاليين.

١ ــ المسحوب.

٢ ــ الديواني، وهو ذو أوزان معينة ولا أعرف لحنه. وقبل تفصيل القول في ذينك أحب الإشارة إلى أن الشعر الغنائي من شعر العامة لا يقيم وزنه إلّا لحن الغناء، ويرى أحد الأصدقاء في حديث عابر أن للقصيدة وزنين:

وزناً يغنى به، ووزناً يتلى به وأرى أن للقصيدة وزناً واحداً يغنى به فحسب وفي القراءة يتغير الوزن وهذا التغير لا نعتبره وزناً آخر لأنه غير ثابت ولا مطرد.

والقصيدة الغنائية تنكسر أوزانها بالتلاوة مطلقاً لا نستثني إلّا ما اندرج تحت هذين الضابطين.

١ ــ **الضابط الأول**: ما اطرد في القصيدة كلها عند التلاوة كتسكين العين في مستفعلن بحيث تصبح مستافلن فهذا يخل بالوزن عند الغناء ولكنه مطرد في التلاوة فدل ذلك على أنه زحاف يجوز قراءة ولا يجوز غناء والدليل على أنه زحاف مباح في القراءة أن كل «مستافلن» في القراءة تعود إلى أصلها مستفعلن عند الغناء.

٢ ــ **الضابط الثاني**: أن ما جاز من زحاف في الغناء عند التلاوة كفاعلاتن وردت هكذا: فالاتانا تلاوة وغناء ومثلها: مستفعلنا ــ ومستفعلتان وردتا غناء وبعكس ذلك: علاتان لم تطرد قراءة ولا يستقيم بها الوزن غناء فيعتبر البيت بها منكسراً ومما يدلك على أن النطق العامي ليس مقياساً للوزن دائماً قول تركي بن حميد:

(أونست هاجوس على الصدر مرا)

ولو سكنا دال الصدر وكسرنا راءها لاستقام الوزن ولكن اللسان العامي يثقل بهذا النطق الفصيح.

ولا ننكر أن الله حبا بعض الناس أذناً موسيقية تقيم وزن البيت بدون عناء بطريق تحكيم الذوق الفطري ولكننا نستسلم لهذا الذوق إذا حكم باستقامة الوزن ـ دون غناء ـ جرياً على زحاف مطرد ولا نستسلم لهذا الذوق إذا حكم بخلل البيت مع أنه يستقيم به الغناء لأن الغناء هو المحك الصحيح للوزن.

وبرهاننا على أن اللحن الغنائي للقصيدة هو المحك في إقامة الوزن:

أن الشعر ـ في القصيدة الغنائية ـ ينظم ليغني فاذا اختار لحناً معيناً نظم عليه متخذاً بحر اللحن مقياسه لوزنه فليكن مقاسنا نحن كذلك.

وهـذا يعني أن الغناء هـو المقصود لا القـراءة إذن وزن الغنـاء هو الأصل.

ولا يضير انكساره قراءة إذا استقام غناء ما دام أن الغناء مقصود.

ننتهي من هذا إلى القول بأن أبناء نجد يقيمون القصيدة بالغناء ومن يلم بهذا الشعر من غير أهله عليه أن يسجل الألحان الشعبية في نجد على أشرطة ويقيم أوزان هذا الشعر على أنغامها وليطوع النطق للحن كما يشاء فالعامية لا تأبى عليك التصرف المهم أن يستجيب البيت لأنغام اللحن.

وليحكم من شاء فطرته في إقامة وزن البيت ولكن المرجـع في النهاية ـ للحن والغناء.

يقول تركي:

ومـرفع فيهـا اللحم تقل شيـال　　　قحص تسن لحيهـا لـلحبـال

ففي القراءة تكسر التاء والقاف من تقل ولا ضير، ولكن في الغناء تسكن القاف من (تقل) ولا بد.

وإذ اتضحت هذه الظاهرة فلا بد من تفصيل القول في الألحان والأوزان التي وردت في شعر تركي.

١ ــ اللحن المسحوب ووزنه:

الأصل في هذا اللحن أن يرد على وزن:

مستفعلن ــ مستفعلن ــ فاعلاتن.

وجمهرة الشعر العامي ترد على هذا اللحن.

وسمي مسحوباً، لأن المغني يسحب بعض الحروف. خذ مثال ذلك قول مشعان بن هذال:

يبغي غزال خالط المسك والطيب والبامش خطر عليه الطياح

فكلمة المسك ينطقها في الغناء هكذا (المي أيسك) والطياح ينطقها هكذا (الطياحي أي).

ويسمى أيضاً مجروراً، لأنه يجر نفسه عند آخر حرف في الشطر لتكملة اللحن الذي يعزفه على الربابة.

والأصل في هذا اللحن أنه بدوي، والأصل فيه أن يغنى على الربابة.

ثم ولد الحاضرة لهذا اللحن أنغاماً أخرى رقيقة لا تغنى على الربابة كقول عبد الكريم بن جويعد ــ رحمه الله ــ:

وراك يا الهنداب غليت يمناك حتى المصافح مالكم فيه رادة

فهذا لحن المسحوب يغني على الربابة، ولكن الحاضرة تغنيه في سمرها بالانقاء على نغم آخر أرق بدون الربابة.

وهناك نغم آخر من هذا اللحن تغنيه الحاضرة بدون ربابة على فريقين، كقول الدجيما:

يا جر قلبي جرالى أدنى الغصون وغصون سدر جره السيل جرا

يغني هكذا:

الفريق الأول:

يــا جــر قـلبي جـرالي أدنى الـغصــون ويــا جــر قلبي

الفريق الثاني قبل انتهاء نفس الفريق الأول:

جرِالي أدنى الـغـصــون وغصون ســدره

الفريق الأول قبل انتهاء نفسِ الفريق الثاني:

جــره السيل جــراً وغـصــون ســدر

ومما يغنى على هذا اللحن قول الشاعر:

يا ذيب يااللي جر صوت عوى به مدري طرب والا من الجوع ياذيب

وقوله الآخر:

يا ابن رخيص كب عنك الزواريب أعمارنا يــا ابن رخيص عواري

وقول أبي جراح السبيعي:

وأنا أحمد اللي حطهم قوم حجاج اللي من الحب الحصيد قطعوني

وأغنية طلال مداح:

يا عين هلي بأزرق الدمع هلي لا من قضى صافيك هاتي سريبه

وولد الشاعر المعاصر علي الصفراني من هذا اللحن نغمًا حضرياً آخر سمعناه في الإذاعة مراراً كقوله:

يالله يا المطلوب يا قاضي الشان تسقي عنيزة يا الوالي من مطرها

قال أبوعبد الرحمن: ولعلها تتاح لي الفرصة في أحد أسفار هذا الديوان لأصنع قانوناً عروضياً لألحان وأوزان الشعر العامي بلغه أهل نجد.

ووزن المسحوب وارد في الشعر العامي القديم كقول شايع الأمسح:

لا تاكله يا ذيب واذكرا ياديه   كم مرة عشاك ليلة مجاعة

وهذا الشعر يستقيم على لحن المسحوب غناء من باب المصادفات، والظاهر أن للقدماء لحناً آخر غير المسحوب يقيمون عليه هذا الوزن.

فعلى سبيل المثال قول شايع:

وجيتهم عشيتهم من ركابهم   عشر ظوان كل ابوهن همايم

فهذا من وزن المسحوب وأغلب أبيات القصيدة تستقيم لغناء هذا اللحن ماعدا هذا البيت، ولا يستقيم إلاّ إذا جعلنا الشطر الأول هكذا:

(وجيتهم عشيتهم من ركابه)

بحيث نرد الضرب من (فاعلاتهم) إلى فاعلاتن.

وعدم التزام القدماء بضرب فاعلاتن يدل على أن عندهم لحناً آخر غير معروف الآن.

٢ ـ الشعر الديواني:

سمي ديوانياً لأنه ـ فيما يظهر لي ـ يلقى بترنم دون ألحان في المجالس، والمجلس الكبير يسمى ديوانية، ولا يسمى ديوانياً إلاّ إذا كان على قافية واحدة، وقد يرد الشعر الديواني على أحد أوزان الألحان الشعبية كالمسحوب والزوبعي وقد يغنى بنفس اللحن ولكن عمدة الشاعر في نظمه وإلقائه للإسماع لا للتطريب.

وقد ورد لتركي من الشعر الديواني أربع قصائد.

الأولى مطلعها:

ذا قول من غنى ومن هاض ما خفا   بدت وغيري جاهل ما درى لها

والثانية مطلعها:

ذا قول من هوجس ومن باح ما خفا   يهيض بعبرات تبيح كنينها

وهاتان القصيدتان على وزن:

مستفعلن ـ مستفعلن ـ فاعلاتن مستفعلن ـ مستفعلن ـ فاعلاتتن

ولحن المسحوب يستقيم على هذا الوزن بشرط حذف التاء الثانية من فاعلاتتن.

ومن أشطر القصيدة الثانية قول تركي:

(حيـول تحـل الحيـل ومفـارقينهـا)

تقطع على هذا المنهج:

ـ / / °° / ° / ° ـ / ° / °° / ° ـ / ° / ° / / ° ـ

ومع هذا يستقيم لحن المسحوب بغمغمة في النطق.

وهكذا قول تركي:

(يهـيض بعـبـرات تبيـح كـنـينهـا)

بتشديد الياء في يهيض يغطون خلله الوزني بغمغمة في النطق تسبب بعض الزحاف ويستقيم بدون زحاف لو قال:

(يهـيض عبـرات تـبـيـح كـنـينهـا)

بتخفيف ياء يهيض وحذف الباء من بعبرات.

والقصيدة الثالثة على بحر الطويل ومطلعها:

يا راكب من فوق يواجة الخلا من البقل ما بانت مواري فطورها

والقصيدة الرابعة مطلعها:

ان صـاح صياح بـراس الغـارة غارت على حص الوبر عدوانها

وهي على وزن

مستفعلن ـ مستفعلن ـ مستفعل مستفعلن ـ مستفعلن ـ مستفعلن

واللحن الزوُبعي يستقيم على وزن الشطر الأول.

قال أبوعبد الرحمن: والدليل على أن الشعر الديواني لا ينظم للألحان وأن الشعراء يعتمدون في ضبط وزنه على الترنم والحاسة الفطرية أن هذا الشعر يرد مكسراً لدى الشعراء والرواة، لأن الحاسة الفطرية تخدع، ولأن الشعر لا يضبطه غير اللحن.

وهذا التكسير ليس من باب التطبيع، وليس سببه أن رواته يجهلون الشعر فهذه قصيدة تركي التي مطلعها:

ذا قول من هوجس وما بان ما خفـا   يهيض بعبـرات تبيـح كنينهـا

فهذه القصيدة برواية لويحان ومنديل وهما شاعران فحلان وقد استدركت عليهما في الشرح كثيراً من الخلل لا يعزى إلى التطبيع وإنما يعزى إلى فساد الرواية.

ثبت بالمصادر

[مرتب على حروف المعجم بدون مراعاة (أل) ويضاف
إلى هذه المصادر ما نقلته عن الرواة مشافهة]

١ ــ **ابتسامات الأيام في انتصارات الإمام**. لمحمد بن عبد الله بن بليهد. ط م السنة المحمدية.

٢ ــ **الأدب الشعبي في جزيرة العرب**. لعبد الله بن محمد بن خميس. ط م الرياض عام ١٣٧٨هـ.

٣ ــ **الأدب الشعبي في تونس**. لمحمد المرزوقي. ط الدار التونسية للنشر عام ١٩٦٧.

٤ ــ **الأدب الشعبي**. لأحمد رشدي صالح. ط م السعادة عام ١٩٧١.

٥ ــ **الأدب الشعبي في ليبيا**. لمحمد سعيد القشاط.

٦ ــ **أدب الكاتب**. لعبد الله بن مسلم (ابن قتيبة). ط م السلفية.

٧ ــ **أساطير شعبية من قلب الجزيرة العربية**. لعبد الكريم الجهيمان. ط دار أشبال العرب عام ١٤٠٠هـ. الطبعة الثانية.

٨ ــ **إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان**. لسالم بن حمود السيالي. نشر المكتب الإسلامي.

٩ ــ **الأمثال العامية في الأندلس**. للزجالي القرطبي.

١٠ ــ **الأنباط والشعر النبطي (في مدخل تاريخي موجز)**. لصادق محمد أحمد بخيت.

١١ ـ بلاد القصيم. لمحمد بن ناصر العبودي. ط دار اليمامة عام ١٣٩٩هـ.

١٢ ـ بنو هلال أصحاب التغريبة في التاريخ والأدب. لعبد الحليم عويس، وأبي عبد الرحمن بن عقيل. ط م الفرزدق عن النادي الأدبي بالرياض عام ١٤٠١هـ.

١٣ ـ تاج العروس من جواهر القاموس. لمحمد مرتضى الزبيدي. تصوير مكتبة الحياة ببيروت.

١٤ ـ تاريخ ابن لعبون. لمحمد بن حمد بن لعبون. ط م أم القرى عام ١٣٥٧هـ.

١٥ ـ تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد. لإبراهيم بن صالح بن عيسى. ط دار اليمامة عام ١٣٨٦هـ.

١٦ ـ التحفة الرشيدية في الأشعار النبطية. لسعود بن سند بن سيحان. ط م الرسالة بالكويت.

١٧ ـ تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد. لمحمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القادر. ط م الرياض عام ١٣٧٩هـ.

١٨ ـ تحفة العقلاء في القهوة والثقلاء. لعبد العزيز بن محمد الأحيدب. الطبعة الأولى عام ١٣٩٠هـ.

١٩ ـ تغريبة بني هلال (أسطورة). ط محمد علي صبيح.

٢٠ ـ حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب. لحسين بن خلف الشيخ خزعل. ط م دار الكتب عام ١٩٦٨.

٢١ ـ خيار ما يلتقط من الشعر النبط. لعبد الله بن خالد الحاتم. ط م العمومية بدمشق عام ١٣٨٧هـ.

٢٢ ـ **دراسات في الفولكلور الأردني**. لتوفيق أبو الرب. ط جمعية عمال المطابع التعاونية بعمان ـ عام ١٩٨٠م.

٢٣ ـ **دراسات في الألفاظ العامية الموصلية ومقارنتها مع الألفاظ العامية في الأقاليم العربية**. لحازم البكري. ط م أسعد ـ بغداد عام ١٩٧٢م.

٢٤ ـ **ديوان التميمي (عبد الله بن صقيه)**. بشرح أبي عبد الرحمن بن عقيل. ط م الأهلية للأوفست.

٢٥ ـ **ديوان ابن بادي (الأنوار الهادية من أشعار البادية ـ روائع من الشعر الشعبي القديم والجديد)**. لمطلق محمد البادي العتيبي. ط شركة مطابع المطوع ـ الدمام.

٢٦ ـ **ديوان الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني وقصائد نبطية أخرى**. الطبعة الخامسة عام ١٣٨٩هـ.

٢٧ ـ **راشد الخلاوي**. لعبد الله بن خميس. ط دار اليمامة عام ١٣٩٢هـ.

٢٨ ـ **روائع من الشعر النبطي (ديوان لويحان)**. لعبد الله اللويحان (شعره ومختاراته). ط م المدني.

٢٩ ـ **روضة الشعر (منتخبات من الشعر النبطي والعربي)**. جمعت بأمر الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة عام ١٣٨٠هـ. الطبعة الثانية.

٣٠ ـ **رياضة الصيد بالصقور**. لزايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية. الطبعة الثانية عام ١٣٩٧هـ.

٣١ ـ **زهر الأدب في معرفة أنساب ومفاخر العرب**. لمحمد بن إبراهيم الحقيل. ط م المدني.

٣٢ ـ **سر صناعة الإعراب**. لأبي الفتح عثمان بن جني. ط م مصطفى الحلبي عام ١٣٧٤هـ.

٣٣ ـ سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي. لعبد الملك بن حسين العصامي. ط م السلفية.

٣٤ ـ سيرة العرب الحجازية (الدرة المنيفة في حرب دياب وقتل الزناتي خليفة... إلخ). أسطورة. ط م اليوسفية.

٣٥ ـ سيرة بني هلال (الأنس والابتهاج في قصة أبو زيد الهلالي والناعسة وزيد العجاج). أسطورة. ط م اليوسفية.

٣٦ ـ سيرة العرب الحجازية المشتملة على الألفاظ الطريفة في رحلة الغرب... إلخ. أسطورة. ط م اليوسفية.

٣٧ ـ سيرة العرب الهلالية (الريادة البهية الأصلية الكبرى). أسطورة. ط م اليوسفية.

٣٨ ـ سيرة العرب الحجازية تشتمل على منامات الملكة شيخة. أسطورة. ط دار الطباعة اليوسفية.

٣٩ ـ شاعرات من البادية. لعبد الله بن محمد بن رداس. ط دار اليمامة.

٤٠ ـ شعراء من البادية. لعبد الله بن محمد بن رداس. ط م البادية للأوفست عام ١٣٩٨هـ.

٤١ ـ الشعر عند البدو. لشفيق الكمالي. ط م الإرشاد ـ بغداد.

٤٢ ـ شليويح العطاوي. لأبي عبد الرحمن بن عقيل. ط م التقدم بالقاهرة. عام ١٣٩٤.

٤٣ ـ شمال المملكة. لحمد الجاسر. ط دار اليمامة عام ١٣٩٧هـ.

٤٤ ـ الشوارد (من شوارد الشعر الشعبي). لعبد الله بن خميس. ط دار اليمامة عام ١٣٩٧هـ.

٤٥ ــ **صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار**. لمحمد بن عبد الله بن بليهد. الطبعة الأولى والثانية.

٤٦ ــ **صفة جزيرة العرب**. للسان اليمن الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني. ط دار اليمامة.

٤٧ ــ **الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع**. للسخاوي. مصور عن الطبعة القديمة.

٤٨ ــ **عالية نجد**. لسعد بن عبد الله بن جنيدل. ط دار اليمامة عام ١٣٩٩هـ.

٤٩ ــ **عبث الوليد لأبي العلاء المعري**.

٥٠ ــ **العرينات**. لفهد المحمد الربيعان. ط م البادية للأوفست.

٥١ ــ **عقد الدرر**. لابراهيم بن صالح بن عيسى. بآخر عنوان المجد.

٥٢ ــ **علماء نجد خلال ستة قرون**. لعبد الله بن عبد الرحمن البسام. ط م النهضة الحديثة. عام ١٣٩٨هـ.

٥٣ ــ **عيون من الشعر النبطي (ملحق بديوان حميدان الشويعر والهزاني)**. لعبد الله الحاتم. ط م العمومية بدمشق عام ١٣٧٤هـ.

٥٤ ــ **غريب الحديث**. لعبد الله بن مسلم بن قتيبة. ط م العاني ببغداد عام ١٩٧٧م عن وزارة الأوقاف.

٥٥ ــ **فريسة أبي ماضي**. لروكس بن زايد العزيزي. ط م الاتحاد بعمان عام ١٩٥٦.

٥٦ ــ **في شمال غرب الجزيرة**. لحمد الجاسر. ط دار اليمامة عام ١٣٩٠هـ.

٥٧ ــ **قبيلة العوازم**. لعبد الرحمن بن عبد الكريم العبيد. ط م المثنى عام ١٣٩١هـ.

٥٨ ـ كنز الأنساب ومجمع الآداب. لحمد بن إبراهيم الحقيل. الطبعة الثالث عام ١٣٩٣هـ.

٥٩ ـ الكنوز الشعبية. لمحمد بن مشعي آل صالح الدوسري. ط دار الجيل للطباعة عام ١٣٨١هـ.

٦٠ ـ لحن العوام. لأبي بكر محمد بن حسين المذحجي الزبيدي. ط م الكمالية عام ١٩٦٤م.

٦١ ـ لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب. ط م الأهلية للأوفست صدر عن دارة الملك عبد العزيز.

٦٢ ـ المجاز بين اليمامة والحجاز. لعبد الله بن خميس. ط دار اليمامة عام ١٣٩٠هـ.

٦٣ ـ مجلة العرب.

٦٤ ـ مجلة لغة العرب.

٦٥ ـ مجلة الفيصل.

٦٦ ـ المجموعة البهية من الأشعار النبطية. لعبد المحسن بن عثمان أبا بطين. الطبعة الثانية عام ١٣٨٩هـ.

٦٧ ـ مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ. لحمد الجاسر. ط دار اليمامة عام ١٣٨٦هـ.

٦٨ ـ معجم اليمامة. لعبد الله بن خميس. ط م الفرزدق عام ١٣٩٨هـ.

٦٩ ـ معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية. لعبد المنعم سيد عبد العال. ط دار غريب للطباعة.

٧٠ ـ معجم الألفاظ العامية المصرية ذات الأصول العربية. لعبد المنعم سيد عبد العال. ط دار الاتحاد العربي للطباعة.

٧١ ــ **معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية**. لأحمد تيمور. ط الهيئة العامة للتأليف والنشر ١٣٩١هـ.

٧٢ ــ **مقارنة الشعر العربي الفصيح والشعر النبطي المليح**. لعبد الله العلي الزامل. ط مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر.

٧٣ ــ **مقدمة ابن خلدون (الجزء الأول من العبر وديوان المبتدأ والخبر)**. لعبد الرحمن بن خلدون. ط مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني ببيروت عام ١٩٦١م.

٧٤ ــ **مقدمة ترجيع الأطيار بمرقص الأشعار (وهو الجزء السادس عشر من الأزهار النادية)**. ط محمد سعيد كمال عام ١٣٩١هـ.

٧٥ ــ **المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب**. لعبد الرحمن بن حمد بن زيد المغيري. ط المكتب الإسلامي للطباعة عام ١٣٨٤هـ.

٧٦ ــ **من أحاديث السمر**. لعبد الله بن خميس. ط م شركة حنيفة للأوفست.

٧٧ ــ **من آدابنا الشعبية في الجزيرة العربية**. لمنديل بن محمد الفهيد. ط دار اليمامة عام ١٣٩٨هـ.

٧٨ ــ **من شيم العرب**. لفهد المارك. توزيع المكتبة الأهلية ببيروت عام ١٩٦٤م.

٧٩ ــ **من البادية**. لعلي الصفراني. كل جزء طبع في مطبعة مستقلة وهو تسعة أجزاء.

٨٠ ــ **من نوادر الأشعار**. لعبد الله بن سعود الصقري. ط م الرياض عام ١٤٠١هـ.

٨١ ــ **نسب حرب**. لعاتق بن غيث البلادي. ط دار المعارف عام ١٣٩٧هـ.

٨٢ ــ **النشر في القراءات العشر لابن الأثير**.